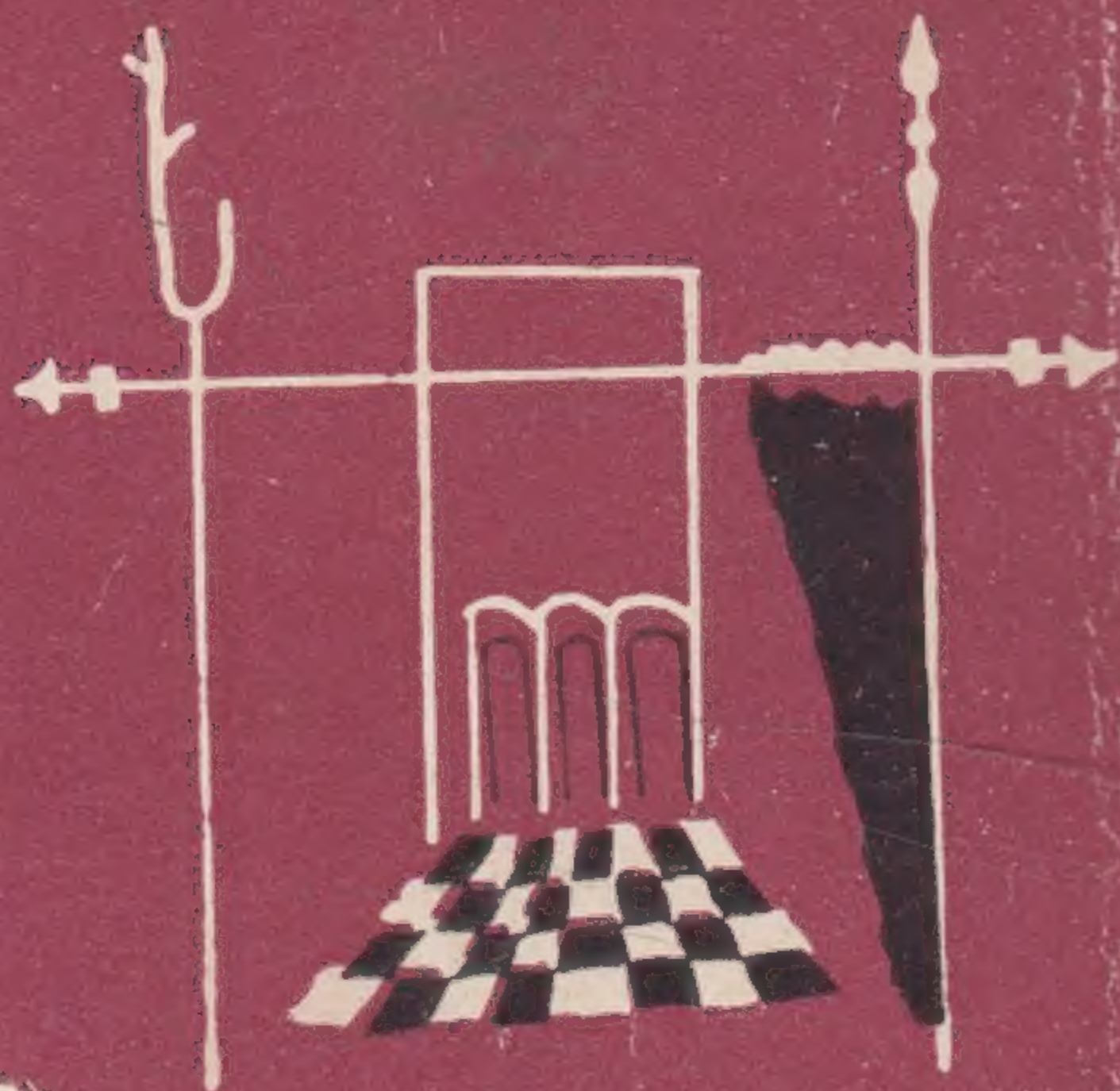


روائع المسرح العالمي

١٥



عربة أسمر الرغبة

تأليف: كنيس وليامز

ترجمة: عزيز مري عبد الملك

مراجعة وتقديم: أحمد فاكي

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإدارة العامة للثقافة

روائع المسرح العالمى
١٥

عربة ايمرا الرغبة

تأليف
تنيسى وليامز

ترجمة: عزيز مبرى عبدالملاك
مراجعة وتقديم: أحمد فاكي

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

عربة ايسر الرغبة

تأليف
تنيلى وليامز

A STREETCAR NAMED DESIRE

or

POKER NIGHTS

by

Tennessee Williams

مقدمة

بمعلم

الأستاذ أحمد خاكي

(١) المسرح الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية

هذه المسرحية التي بين أيدينا ، مثل فريد من الآثار الفنية التي ألفها المتفنون الأمريكيون بعد الحرب العالمية الثانية : مثل فريد لأن هؤلاء المتفنين لم يكونوا جميعاً في مثل المقدرة الفنية التي امتاز بها مؤلفها تنسى ولينز . وكان قد اتجه المسرحيون الأمريكيون في أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الكتابة عن مواضيع عالمية ، وكانوا يدرسون مشاكل الحرب في حرية مطلقة . وكان أهم موضوع تناولوه هو الكفاح بين الشيوعية وبين الفاشية من جانب ؛ والكفاح بين الديمقراطية والنازية من جانب آخر . وقد أغراهم بهذا الموضوع تحالف أمريكا والروسيا أثناء الحرب . ولذلك خرجت مسرحيات قبل سنة ١٩٤٠ كلها تعالج موقف الأمريكيين من الحرب التي كانت تستعر أوارها . على أنه لم

تكد تضع الحرب أوزارها حتى أصيب الكتاب الأمريكيون
بنخبة أمل حينما تطلعوا ؛ فإذا الهوة الفكرية سحيقة بين أمريكا
وبين روسيا . وما لبث الرأي العام الأمريكي أن ازور
ازوراراً تاماً عن تلك الموضوعات التي كانت تقرب من
الشيوعية الروسية . فتشكك المسرحيون في كل تفكير أو
مبدأ يأتي من الشرق . بل قام بعد ذلك فريق يتزعمهم
مكارثي يحاولون أن يتصيدوا الكتاب والمسرحيين والمؤلفين
ويتهموهم بالشيوعية إن حقاً وإن باطلاً . لذلك أشفق
الكتاب المسرحيون من الخوض في الموضوعات العالمية .
وتميزت كتابات هؤلاء بنخبة الأمل هذه فقدوا إيمانهم في
الشيوعية والاشتراكية . بل فقدوا إيمانهم في «النظام الجديد»
الذي كان قد بدأه روزفلت في أعقاب أزمة سنة ١٩٣١ .
وخشى الكثير منهم أن يؤخذ بتهمة الشيوعية التي كانت ولا
زال تجم على الحياة الأمريكية سواء من الوجهة السياسية
أو من الوجهة الأدبية والفكرية .

وفي سنة ١٩٤٥ وما بعدها حدث فراغ في المسرح كما
حدث فراغ في كل ما يتعلق بالحياة الفكرية العامة في أمريكا .
ولم يكن يسد هذا الفراغ إلا سلسلة من الفكاهات الموسيقية
لم يكن فيها مجال للتفكير ولا للأدب ، بل كانت استعراضات
يُحشد لها مئات من حسان الممثلات ومئات من الشباب
الراقص . وقد أقبل النظارة على هذه الاستعراضات لأنهم

كانوا يحاولون الهروب مما أنت به الحرب في أطوائها من
الذكريات الأليمة . ولعل أكبر فكاهاة موسيقية من هذا القبيل
كانت « أو كلاهما » التي ألقت في سنة ١٩٤٣ لكنها ظلت
تلعب بخيال النظارة لمدى عشر سنين .

على أن أفراداً من الكتاب قد برزوا في هذا الفراغ العام .
ومن بين هؤلاء ثلاثة من المسرحيين كان لهم الفضل في أن
يستأنفوا التأليف المسرحي على الرغم مما حاق بهم من ظروف
كادت تجعل من المسرحيات حفلات راقصة ليس لها من الفن
الأصيل نصيب . وكان هؤلاء هم : ولیم سارويان وتنسي ولیمز
وآرثر ميللر . وقد كتب سارويان مسرحياته عن عامة الناس
وأظهر منها رجالاً ممن فشلوا في حياتهم أو لفظهم المجتمع .
وكان في تأليفه عطفًا على أولئك وهؤلاء . وكان يميل
سارويان إلى الارتجال فيما يكتب ويحيط مسرحياته بجو
شعري يقبله النظارة الأمريكيون . أما تنسي ولیمز فقد تفوق
في « الفن المسرحي » وفي دراسته للشخصيات المسرحية التي
خلقها . وكان له إحساس مسرحي مرهف كما كان له
شاعرية أضفاها هو الآخر على مسرحياته . أما ثالث الثلاثة
وهو آرثر مللر فقد جنح إلى دراسة المشاكل الاجتماعية .
وحاول أن يظهر أيضاً براعة في التأليف بين الأصول القديمة
والأصول الحديثة .

ولنعد إلى صاحب هذه المسرحية تنسي ولیمز . وليس لنا في

هذا المقام أن نحاول ما نحاوله بعض الكتاب من إرجاع كل أثر من آثار المؤلف إلى البيئة التي عاش فيها . ليس لنا ذلك لأن تنسى ولیمز وصاحبيه قد كتبوا مسرحيات لم تكن هي نفسها آثاراً مباشرة لبيثهم . بل لعلها كانت احتجاجاً فكرياً وفنياً على ما كان يجري في هذه البيئة ، واستحياءً لفن مسرحي كاد يقضى عليه فن الاستعراض . والحق عندنا أن تنسى ولیمز قد تأثر بتاريخ المسرحية الأوروبية والأمريكية ، كما تأثر بالحياة العامة التي عاشها ، ثم تأثر بدافع شخصي ، فهو كمتفنن أراد أن يعبر عن أفكاره الخاصة وعن خيالاته الخاصة ، وذلك عندنا أهم ما نلاحظه في تأليفه المسرحي .

(٢) آثار المسرح الأوروبي

في المسرح الأمريكي الحديث

والباحث في تاريخ المسرح الأوروبي الجديد في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، يرى اتجاهات عديدة تميز هذا المسرح وقد كان أول هذه الاتجاهات هو التحول من المسرح الرومانتيكي إلى المسرح الواقعي . وكانت قد نشأت في خلال هذا العصر طبقة وسطى هي التي أملت على كتاب المسرح ما يأخذون وما يدعون . كانت هذه الطبقة تريد أن ترى مشاكلها على المسرح وكانت لا تؤمن بالخيال الابتداعي ولا ترى أن يهرب الإنسان

من الواقع إلى آفاق الوهم . لذلك نجح إيسن في الترويج ،
ونجح برنارد شو في إنجلترا ، ونجح الكتاب الذين لفوا لفهمهم في
جميع أنحاء العالم من حيث تصوير الواقع الذي نحن فيه .
وفي خلال هذا العصر أيضاً — أعني عصر المسرحية
الجديدة في أوروبا أي في السنوات الأخيرة من القرن التاسع
عشر والنصف الأول من القرن العشرين — خرج كتاب
ومسرحيون ومخرجون يؤمنون بأن يكون التمثيل طبيعياً
بحيث تكون المناظر والمشاهد المسرحية هي نفسها ما يجري
في الحياة العامة ، وبحيث تكون لغة الحوار هي اللغة الدارجة
التي يستعملها الناس في روحاتهم وغدواتهم ، وبحيث تكون
الأفكار التي يتناولها أشخاص المسرحية هي الأفكار نفسها
التي يستطيع أن يتناولها النظارة إن خفية وإن جهره . ولم يقف
المسرحيون بعد ذلك عند حد في بيان أسرار النفس من حيث
الغرائز الجنسية العنيفة وما يعتمل في نفوس العامة والخاصة
من آثار هذه الغرائز .

وفي الوقت نفسه الذي كانت تعنى فيه مدارس مسرحية
بأسرها بهذه الاتجاه الواقعي الطبيعي ، لجأ كثير من كتّاب
المسرح إلى التفنن في التعبير . وكان كثير منهم يلجأون إلى
الرمز فيستخرجون قصصاً أو أساطير ويلبسونها ثوباً جديداً
ينطبق على الحاضر كمسرحية «الكثرا» لجان چيرودو . وكان
منهم من يلجأ إلى رموز يتخذونها من الحيوان أو الجهاد

كمسرحية « الأشباح » لإبسن و « النور » لهزرى بك
و « الذباب » ليجان - پول سارتر . ولا شك أن هذا الاتجاه
الرمزى كان فى أحيان مجافياً للاتجاه الواقعى الأول ومخالفأ
للاتجاه الطبيعى الذى تحدثنا عنه .

ثم إن فن الإخراج المسرحى تقدم تقدماً سريعاً فى هذه
الفترة التى نتناولها - أى فترة الفن المسرحى الأوروبى فى
أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .
أما الواقعيون فقد رأيت أنهم كانوا يؤمنون بالطبيعة وكانوا
يبرزون المسرح وهو قطعة من الحياة الواقعية : زد على ذلك
أن الممثلين أنفسهم كانوا يدرجون إلى المسرح وهم مقتنعون
أشد الاقتناع بأنهم تقمصوا شخوص هذه المسرحيات . وكان
زعيم هؤلاء المخرجين الأوائل أندريه أنطوان فى باريس وقد
أخرج مسرحيات الكتاب الأوروبيين على مسارح باريس
وتفنن فى الأخذ بهذا الاتجاه الطبيعى .

على أن فن الإخراج المسرحى فى أوروبا ، لم يكن
يستطيع أن يقتصر على هذه المسحة الطبيعية التى نادى بها
زولا وطبقها أنطوان . بل لجأ كثير من المخرجين إلى «التعبير»
- وكان التعبير بالموسيقى فى أحيان وبالرقص فى أحيان
وبالأغاني فى أحيان أخرى - لذلك أصبحت بعض
المسرحيات مجموعة متسقة من هذه الوسائل التعبيرية جميعاً .
وقد تأثر المسرح الأمريكى بعد سنة ١٩١٨ بكل هذا الذى

أسلفت عليك من نشأة المسرح الأوروبي بوجه عام . فكان المسرح الأمريكي واقعياً طبيعياً لكنه في الوقت نفسه استطاع أن يستفيد من « الرمز » و « التعبير » والمسرح الأمريكي يمتاز بهذه المقدرة التي استطاعت أن تجمع بين الواقعية وبين الرمز من ناحية ، وأن تؤلف بين الاتجاه الطبيعي وبين وسائل التعبير من ناحية أخرى . فمن ناحية التأليف ؛ كان المؤلف يحاول أن يصور أمريكا نفسها : البلدة التي يعيش فيها والناس الذين يخالطهم . ومن ناحية الإخراج كان المخرج يحاول أن يؤلف بين حوادث المسرحية وبين ما تتطلبه من وسائل التعبير من شعر وموسيقى ورقص وغناء . وكان المؤلف غالباً هو المخرج ، فإن لم يكن كذلك فقد كان يحاول أن يضمّن مسرحيته من الأوصاف والتوجيهات ما يبين وسائل التعبير التي يراها ومنها الرمز .

(٣) تنسي وليمز

ولد توماس لينى وليمز فى كولمبس بولاية مسيسيبى فى سنة ١٩١٤ فى أسرة انحدرت من ولاية تنسى ولذلك سمي تنسى وليمز . وكان أبوه يشتغل بائعاً فى مصنع للأحذية ، وكانت أمة سليلة بيت أرسقراطى فى جنوب الولايات المتحدة . وكان جده لوالدته قسيساً . ولهذا معناه ، إذ أنه كان لهذا القسيس كل الأثر فى تربية تنسى . فقد كان لجده

ميل طبيعى إلى الشعر والأدب . كما كان مشغولاً بلعب
البريدج وحضور حفلات الكوكتيل . وقد لاحظ ولیمز منذ
صباه حياة الجنوب بما فيه من أسر عريقة كان يسرى إليها
الانحلال ، ولحظ النساء اللواتى انحدرن من هذه الأسر
العريقة وكيف كن يحاولن الاحتفاظ بجاهلن من ناحية
والاحتفاظ بذكرى أصولهن المحترمة من ناحية أخرى .

وأم تنسى ولیمز دراسته الثانوية فى سانت لويس — ولاية
ميزورى ، ثم التحق بجامعة فى سنة ١٩٣١ . على
أنه لم تنقصر السنة الثانية من دراسته حتى هجر الدراسة
ليلتحق كاتباً فى مصنع الأحذية الذى كان يشتغل فيه أبوه .
وهناك أضاف تجارب أخرى إلى تجاربه الأولى . فقد لاحظ
كثيراً مما كانت عليه حياة العمال والصناع والكتاب فى هذا
المصنع — وساعده ذلك أيضاً فى كتابة مسرحياته فيما بعد .
وانتابته حالة عصبية عاد بعدها فى سنة ١٩٣٦ إلى جامعة
واشنطن فى سانت لويس ، ثم إلى جامعة أيتوا حيث حصل
على بكالوريوس الآداب . على أنه كان دائماً قلقاً لم يستقر
به مقام . فقد رمت به الغربة فى مطارح كثيرة من الولايات
المتحدة وبخاصة فى الجنوب . واشتغل صبيها ممن يدقون
الأجراس فى فندق من فنادق نيو أورليانز ، وكان كاتباً
على الآلة الكاتبة فى « چاكسون فيل » بولاية فلوريدا ،
واشتغل منادياً فى إحدى دور السينما فى نيويورك ، وعمل

ساقياً ومرتل أشعار في أحد النوادي الليلة بقرية جرينتش بنيويورك . وكان في كل هذه الظروف يقرض الشعر ويكتب القصص والأقاصيص ويؤلف المسرحيات .

وبدأ اهتمام ويلمز بالمسرح حين شهد مسرحية «الأشباح» لهنريك إبسن تمثلها ألّا نازيموفا ، وكان لا يزال طالباً في جامعة مزورى . وقد قال فيما بعد « إن هذا كان أحد الدوافع التي دفعتني إلى الكتابة للمسرح » . على أنه بعد أن كتب كثيراً لم يكن يرضى عن كثير مما كتب فكان يعدمه بعد حين . وظل كذلك حتى انتهى به الأمر إلى مدير مسرحي استطاع أن يخرج له بعض مسرحياته القصيرة فبدأ اسمه في الديوع .

على أن اسمه لم يلمع إلا بعد أن ألف مسرحيتين طويلتين هما « حيوانات من زجاج » و « عربية اسمها الرغبة » . وهذه هي المسرحية التي بين أيدينا الآن .

في كل محاولاته المسرحية حاول « تنسى ويلمز » أن يكتب عن موضوع ملك عليه خياله ، وهذا الموضوع هو الانحطاط الذي حلّ بالأسر الكريمة التي كانت تسكن في الجنوب من الولايات المتحدة . فقد كان هذا هو موضوعه في بعض مسرحياته القصيرة وهو هو موضوعه في المسرحية التي بين أيدينا ، وهو أيضاً موضوعه في مسرحيات أخرى ألفها لكنها فشلت . ومن الموضوع نفسه استطاع أن يخلق

شخصيات مسرحية متضادة متباينة . وفي مسرحيتنا سنرى هذه الشخصيات المتضادة . ثم كان هناك كثير من أنواع الصراع : فهناك صراع بين القديم والجديد وصراع بين مظاهر « الوقار » أو ما يسميه الإنجليز respectability وبين مظاهر السوق ، وهناك صراع بين الغرائز العنيفة وبين نعومة النساء ، ثم هناك صراع بين أولئك الذين يملكون المال وبين مالا مال لهم .

و« تنسى وليمز » شاعر ، ولعل عواطفه الشعرية أهم ما يميز مسرحياته ، وهذه القطعة التي بين أيدينا تمتاز بما يسرى خلالها من نفحات الشعر وإن لم تكن شعراً . وعلى هذا الأساس ينبغي أن نقرأ المسرحية أو نراها ممثلة . ينبغي أن نحاول أن نتقصى مافيا من جمال ، وأن نتدبر مافيا من حقائق .

(٤) « عربية اسمها الرغبة » — تحليل القصة

والقصة التي نحويها المسرحية تكاد تبلغ حد السذاجة في مبناها .

فقد كان يعيش في بلدة من بلاد أمريكا في ولاية مسيسيبي شقيقتان : هما وحدهما الباقيتان من عائلة كريمة ذات بيت ومزرعة . وكانت هذه العائلة تسكن بيتاً جميلاً ذا أعمدة بيضاء اسمه « بل ريف » و « بل ريف » بالفرنسية

معناها « الحلم الجميل » . أما الأخت الصغرى وهى ستىلا فلا تجد فى المكان شيئاً عمله فتبرحه إلى نيواورليانز ، وأما الأخت الكبرى وهى بلانش فإنها تظل مكانها حتى تقضى على البيت الديون التى استدانتها الأسرة . وتلقى الأخت الصغرى رجلاً أمريكياً من أصل بولندى اسمه ستانلى كوالسكى فتزوج منه وتعيش فى بيت متواضع فى نيواورليانز . وتقع الأخت الكبرى فى فاقة فتبرح بيتها « بل ريف » إلى مكان اسمه لوريل تشتغل فيه مدرسة للغة الإنجليزية . وتسكن ستىلا هى وزوجها فى بيت من هذه البيوت المتواضعة التى تزدحم بالسكان فى نيواورليانز . وكان بالبيت حجرتان بينهما ستار وفيه حمام واحد . أما حياتهما فقد كانت مثلاً من أمثلة الحشونة ، وأما المحيطون بهما من سكان ، فقد كانوا خليطاً من عمال المصانع والزنوج . وكان على قيد خطوات من بيتهما مقاهٍ وحانات يؤمها الزنوج وتنبعث منها أغانيهم . وكان زوجها أحد رؤساء الصناع ممن يمتازون بضخامة الجثة وغلظة الطبع . وكانت له هوايتان لعب الكرات الثقيلة وهذه لعبة يسمونها « البولنج » ، ولعب الميسر مع إخوانه ممن هم على شاكلته . وعلى الرغم من كل ذلك فقد ظلت ستىلا وستانلى فى عيشة راضية طوال الشهر التى عاشا خلالها فى هذا البيت . يختلف هو إلى مصنعه فى الصباح ، فإذا مالت الشمس ذهب إلى ناد

قريب يدحرج هذه الكرات الثقيلة . أما في المساء فقد كان يجتمع في بيته إخوانه يلعبون البوكر . وقد اعتادت منه زوجته ذلك فاستطاعت أن تقبل منه هذه المساوي ، وفهمته كل الفهم وفهمها أيضاً هو الآخر .

ونيو أورليانز مدينة قديمة . وفيها قسم بأكمله يضم أحياء كريمة مرذولة . وفيها شوارع متعرجة تريد المنازل فيها أن تنقض . وفي هذه الطرقات الملتوية تسير مركبات كهربائية هي التي نسميها نحن « الترام » ويسمونها الأمريكيون "Street-car" . والمركبات قديمة عريقة في القدم ، أو قل إنها عتيقة ، لا تسير في الشوارع إلا وهي تضج ضجيجاً وتعج عجيجاً وتخشخش خشخشة : ومن بين هذه المركبات عربية كتب عليها كلمة « الرغبة » . والرغبة هنا في اللغة الإنجليزية توحى بمعنى اللذة الشهوانية ، فلنسم المسرحية إذن : «عربة اسمها الرغبة» . ولكن لنذكر أن للرغبة هنا هذا المعنى الذي ذكرت وكان لهذه العربة شأن في مجرى المسرحية لأنها هي التي جمعت الأخت بلانش إلى أختها ستيللا . وكانت العربة هي الرمز الأول لهذه الشهوة الحيوانية القديمة العتيقة التي كانت تعمل في نفس الأخت الكبرى .

نحن في مساء يوم في أعقاب الربيع ، والبيت الذي تسكنه ستيللا وستانلي هادئ تجلس أمامه إحدى الجارات . ويهبط الحى امرأة رشيقة أنيقة لكن يبدو عليها أنها قد

تقدمت في السن قليلا وما نلبث أن نعلم أنها « بلانش دي بوا » ، أخت ستيللا ، ثم نعلم بعد قليل أنها جاءت لتعيش مع أختها وزوجها . فقد نفذ كل ما كان عندها من مال وغادرت المدرسة الثانوية التي كانت تشتغل فيها في بلدة لوريل . ويتكشف لنا الفرق بين الأختين : فهذه ستيللا راضية قنوع بما تجدد من زوجها وهذه بلانش لا تزال تحتفظ بكثير من مظاهر الأصل الكريم الذي كان لها . الأولى قابضة في عقر دارها تعرف أن لزوجها مساوي لكنها تحتملها . أما الثانية فهي تميل إلى الأناقة في الملبس وإلى كثرة التزين ، وتقدر المشاعر اللطيفة التي يتكلفها السادة من الأرستقراط . ثم إنها كانت قبل كل شيء مغرمة بالشراب تتصيد الكئوس في كل ظرف وبأية وسيلة .

ويكون لقاء حار بين الأختين وتكشف كل منهما عما بذات نفسها ، فيتبين لنا أية هوة سحيقة تلك التي تباعد بينهما . ونعلم من حديثهما أن البيت الذي كان لهما قد ذهب ، وأن الأرض كذلك قد استهاكتها ديون الأسرة . على أن الفرق يزداد وضوحاً حينما يقبل على المنزل « ستانلي كوالسكي » زوج الأخت الصغرى ، وهو من وصفت من غلظة الطبع وجفاء النفس ، فنحس أن موقف « بلانش دي بوا » سيكون غير محمود العاقبة حين تضطر إلى المعيشة تحت سقف واحد مع زوج أختها « ستانلي كوالسكي » وبخاصة حين نعلم أنه رجل ،

لذة النساء عنده كل شيء . وأن أعماله جميعاً رائدها أن
يتخذ من النساء متاعاً لنفسه ، وأنه يستطيع أن يعرف كل
امرأة يراها ، وأن يضمها إلى فصائل النساء اللواتي وقعن له .
فلذا كان المنظر الثاني ؛ فهو هو البيت نفسه بحجرتي
النوم المتواضعتين ، وبمحطاه الوحيد ، وبقاعة صغيرة في
وسطها معلقة . ويكاد يلمح الناظر ما يجري في هاتين
الحجرتين من وراء ستار : يكون كثيفاً في أحيان ويكون
رقيقاً يشف عما وراءه في أحيان أخرى . وإلى ناصية الشارع
حانة من حانات الزنوج اسمها « الشياطين الأربعة » أوفها
بيانو أزرق يدق بنغمات ترتفع وتنخفض ، ثم لا تزال تسمع
دقة أنغام الزنوج وهي تعلو وتهبط من الحانة نفسها . وإلى
جانب كل ذلك يسير قطار على بعد قليل من المنزل .
وهذا القطار في أحيان يضجُّ ضجيجاً عالياً فيشد المسرحية
كلها في واد من الإبهام والغموض .

ويتحدث ستانلي إلى زوجه مطالباً إياها بنصيحتها في
البيت السامق ذي الأعمدة البيضاء وفي المزرعة التي حوله .
وينبهها إلى أنهم في لويزيانا يتبعون قانون نابليون ، وبحسب
هذا القانون فإن للزوج حقوقاً في مال زوجه . وهو زوجها ،
فهو يسأل عن حقوقها في المال الذي تركه أهلها . وتنبيهه
ستيلا بأن كل ما كان لها من أرض وعقار قد تبدد ، وأن
أختها بلانش كانت آخر من عاصر هذا التبدد من سلالتها ،

لكنه لا يقنع بذلك . فهو يرى أن لبلاش صندوقاً من الملابس ، وأن هذه الملابس تشتمل على جواهر وفراء ثمينة ، وهو يزعم أن هذه الجواهر والملابس ليست إلا مالها المفقود . وتخرج ستالا من البيت غاضبة فينفرد ستانلي بالأخت بلانش فيطالبها بحقوقه أو حقوق زوجها ، ولكن كان لهذا الانفراد شأن آخر غير شأن « بل ريف » وغير شأن الحقوق التي يسأل عنها ستانلي .

ويسرى في جو المسرحية وميض من ذلك الشعور الخفي الذي رأيناه عند وصفنا لعربة اسمها الرغبة . فهذه الأخت بلانش خارجة لتوها من الحمام ، وليس عليها إلا غللات رفاق ، وها هي ذى تأخذ زينتها أمام المرأة وها هي ذى تحاول أن تبدى كل مواطن الإغراء التي في جسدها . وها هو ذا « ستانلي كوالسكى » يحاول جهده أن يفض الطرف عن كل ذلك ، فهو يريد أن يعرف مصير أملاكه أو أملاك زوجته وهو يسألها عن الأوراق والوثائق التي تثبت بيع الأرض والعقار ! وكلما تبادى في سؤالها ، تبادت هي في إغرائه حتى يقع بينهما هذا الحديث .

ستانلي — إن لم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتي لقامت بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش — وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟

ستانلي — لا تتغابي ! إنك تعرفين ما هي ! أين الأوراق ؟

ويحتلج فؤادنا لهذه الومضة لكنها هي الإشارة الأولى
للعلاقة الخفية التي ستتطور بين هذا الرجل وتلك المرأة ،
وهي تصر على أن البيت قد تبدد وهو يصصر على أن تبرز
الأوراق التي تثبت ذلك . وهنا تخرج من صندوقها رزمة
من الأوراق قائلا له :

« هاك آلاف الأوراق التي يرجع تاريخها إلى مئات
السنين وكلها تحكى تاريخ « بل ريف » قطعة قطعة وكيف
أن المبشرين من أجداد وأب وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون
الأرض بملاحم فجورهم — هذه هي الحقيقة بكل وضوح ! ...
حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقى لهم ... البيت نفسه
وما يقرب من عشرين فدانا من الأرض بما في ذلك المقابر
التي ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيل وأنا . (تفرغ
محتويات المظروف على المنضدة) هذه هي الأوراق ، كل
الأوراق ! إني أتبرع لك بها ! خذها ، دقق النظر فيها ،
احفظها عن ظهر قلب ! إنه لمصير لائق جداً — في
اعتقادي — أن يتحول « بل ريف » في النهاية إلى حزمة من
الأوراق في يديك القويتين الكبيرتين ! » .

وهكذا تسرى في المسرحية ومضة من العلاقة الجنسية
بين الاثنين ، وتطالعنا الهوة الاجتماعية بينهما ولما تمض دقائق
على مبدأ المسرحية . فإذا كان المنظر الثالث فنحن في المنزل
نفسه ، لكن أضواء المسرح جميعاً قد سلطت على المائدة

التي تتوسط القاعة الصغيرة . تستطيع أن ترى فيما وراء هذه
الأضواء حجرتي النوم والحمام . وتستطيع أن تسمع أيضاً
نغمات البيانو الأزرق وأغاني الزوج في الحانة المجاورة . ولكن
يلتقى حول المائدة أربعة رجال يلعبون البوكر ، بينهم رب
البيت « ستانلي كوالسكى » والرجال الأربعة يتفقون في
خشونة المظهر وفي مناظر العريضة والسوقية التي يترأعون فيها .
فهم يتحدثون ويلعبون ويأكلون ويشربون في الوقت نفسه .
وتغادر بلانش وأختها المنزل حتى يخلو الجو طويلاً ثم تعودان
بعد ساعات من منتصف الليل .

ويكون ستانلي قد أفرط في الشراب ، ويقع بينه وبين
زوجه شجار يؤدي إلى أن يضربها . وهو أمر يقع دائماً في
هذا الحي من أحياء المدينة القديمة . ويقوم الرجال بتهدئة
الموقف فيضعون رأسه تحت الدش . وتخرج ستيل هاربة إلى
الطابق العلوي من المسكن حيث تلجأ إلى جارة لها . على أنه
ما يلبث أن يعود الصفو بعد هذه العاصفة ، فينادى ستانلي
زوجه مطالباً إياها أن تعود . ثم تعود بعد ذلك ويقضيان
ليلة جميلة كأنما لم يحدث بينهما شجار .

على أن كل ذلك ثقل على إحساس بلانش ، وهو
إحساس مرهف . فهي تخرج إلى الشارع في غلائل
النوم . وهي لا تكاد تعي كيف هبت هذه العاصفة ، ثم كيف
انجابت . وهنا تلتقى بأحد الرجال الأربعة وهو هارولد

متشل أو (متش) فيُستأنف بينهما حديث ينتهى بأن يخرج
متش من المسرح وهو قانع بأن هذه امرأة جميلة فهو لم يرها
إلا في الظلام ، وبأنها أخت ستىلا الصغرى ! وأنها إنما
جاءت لتساعد أختها ! وأنها رقيقة الإحساس . وهذه جميعاً
يوادر رجل أعزب يريد أن يتزوج . وبخاصة أن كان له أم
مريضة تقضى نحبها عن قريب .

فإذا كان المنظر الرابع ، فنحن في غداة ليلة الميسر
وستىلا تستقبل يوماً آخر بعد علة الأمس . ويدور بين
الأختين نقاش عن حادث الأمس فلا نرى أن ستىلا تذكر
عنه الكثير ونرى أن بلانش تحمل لزوج أختها أشد ما يمكن
من الاستنكار والمقت . إنها مرهفة الإحساس وقد ترعرعت
في أعطف النعمة . وهى من بيت كان له أصل محترم !
وهى تحتفى بكل مظاهر الاحترام التى يجب أن يتحلى بها
الإنسان . وهى تكشف عن أفكارها هذه لأختها . ولكن
أختها تظهر لها أنها تحب زوجها حباً ، جمّاً وأن ما جرى
بينهما لم يكن إلا شيئاً طبيعياً يحدث دائماً بين الزوج وزوجه .
ويدلف ستانلى إلى المنزل والقطار يدوى فى أنحاء الفضاء ،
فلا تشعر بوجوده الأختان ويبقى فى مكانه ليسترق السمع
فإذا هو يسمع الحديث التالى :

« بلانش : . . . لا يمكن أن تكونى قد نسيت كيف

نشأنا وتربينا حتى تظنى أن فى طبيعة زوجك أى صفة من .

صفات الرجل المهذب ! ليس فيه شيء ما ! ولا ذرة واحدة ! كلا ! وليته كان رجلاً عادياً من عامة الناس ، رجلاً طيباً متكامل النفس — لا — أبداً — إن فيه شيئاً بهيمياً ! قد تكرهينى لأنى أقول ذلك عنه ! أليس كذلك ؟ ستبلى : [ببرود] استمرى وقولى كل ما يعنى لك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كالحيوان ويأكل كالحيوان . لعل فيه شيئاً دون مستوى البشر ! أجل فيه شيء شبيه بالقردة ! إنه ليشبه صورة رأيها للسلاطات الأولى عندما كنت أقوم بدراسة علم البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من السنين على الناس ، ولكن ستانلى كوالسكى — هو وحده الذى لا يزال يعيش فى العصر الحجري ! يحمل اللحم النقي الذى يصطاده من الغابة إلى بيته ! وأنت — أنت هنا — تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضربك ! وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يقبل الليل وتجتمع القروء ! تجتمع القروء أمام الكهف وكلهم مثله يزومون . ويزمجرون ويتشائمون ويأكلون ويسكرون ! ليلة البوكر ! — أتسمينها كذلك ؟ شلة البوكر ! هذه الحفنة من القردة والتسانيس ! بعضهم يزوم وبعضهم ينحطف ما بيد الآخر ويحتدم بينهم القتال ويستمر ! يا إلهى ! لا زال المدى بعيداً علينا حتى نُخلق على صورة الله ومثاله !

وتمضى بلانش فى وصف هذه الحيوانية ويقبل قطار آخر ويسمع دويته . وينسحب ستانلى أثناء ذلك ، ثم ينادى زوجه من وراء الحجرات ؛ ويدخل إليها ، يعانقها عناقاً شديداً أمام أختها ، ويبدو كأنما لم يسمع شيئاً ولم يعرف شيئاً مما قالته أخت زوجه فى وصفه كحيوان .

وكذلك تمضى هذه المناظر الأربعة ونحن فى ريب من شأن هذه المرأة التى هبطت هذا الحى . نحن فى ريب من أمرها من أول خطوة تخطوها فى هذا البيت . فنحن نعلم أنها تشرب كل أنواع الخمر ، وأنها ما خلت بنفسها إلا لجأت إلى الشراب تحتسيه . وهى فى الوقت نفسه تحاول أن تبدو متزنة . وهى كذوب لأنها تدعى أنها أصغر سنّاً من أختها ، وأنها ما جاءت إلى نيو أورليانز إلا لتخدمها حيث كانت أختها تنتظر مواعداً . وهى قد تقدمت بها السن قليلاً فبدأت تفقد كثيراً من بهائها ، لكنها تعوّض ذلك بالعطور التى تنفثها والمساحيق التى تلون بها وجهها ، والملابس الزاهية الشفافة التى ترتديها . وهى تعلم أنها قد فقدت رِواءها فهى لا تبدو فى وضوح النهار ، ولا تحب أن تجلس فى نور ساطع ، بل تظل فى حجرات معتمة فى النهار ، فإذا أقبل الليل حاولت أن تضع الأوراق الملونة على المصابيح حتى لا تبدو واضحة ظاهرة أمام الرجال . وهى فى الوقت نفسه تهتم اهتماماً خاصاً بجسدها ، فهى تلجأ إلى الاستحمام بضع مرات فى النهار والليل ، ولها

مزاجٌ عصبيٌ تحاول أن تطامن من حدثه بأن تلبث في مغطس
ساخن فترات طويلة . وهي بعد ذلك تلجأ إلى أن تبرز
مفاتها كلما لقيت رجلاً مثل ستانلى أو ميتش . سواء أكان
حيواناً أم غير حيوان !

ثم إننا في ريب من شأن هذه المرأة أيضاً من حيث
علاقاتها السالفة . فهي تتحدث في هذا المنظر الرابع عن
شخص تعرفه اسمه « شپ هانتلى » . وتقص على أختها شيئاً
عن هذا المليونير ، وكيف أحبها وهي فتاة في الكلية ، وكيف
التقت به في ميامى ، وكيف أنها جددت علاقات حبها له .
ولسنا نعلم بعد ذلك إن كان هذا صدقاً أم هذياناً .

ويقبل الفصل الخامس فإذا كل الشكوك والريب التي
جالت بنفوسنا تريد أن تتجمع ، وإذا بالمرحبة تمضى
مسرعة عَجَلَتى بعد هذا السؤال وهذه الإجابة :

« ستانلى : ... هل تعرفين أحداً من الناس اسمه شو ؟
بلانش : لماذا ؟ لابد أن يعرف الإنسان شخصاً

اسمه شو . »

لكنها لا تنطق بهذه الإجابة إلا بعد أن تسرى رعدة
خفيفة في ملامح وجهها ، وبعد أن تجول ببصرها تبحث
عن زجاجة العطر ، وبعد أن تبلل منديلها وبعد أن تتأني
للإجابة بعناية وحذر .

ويقول ستانلى . « حسناً ! إن هذا الشخص المسمى

شو ، يعتقد أنه قد قابلك في لوريل ، وليكني أعتقد أنه لا بد قد خلط بينك وبين غيرك ، لأن تلك التي قابلها في لوريل يقول إنه قابلها في فندق فلامنجو .

ونخرج من هذا الحديث بظل من الشك ألقاه هذا الصانع على خُلُق المرأة المحترمة سليمة بيت دي بوا ، ويخرج ستانلي فتقبل بلانش على أختها وهي في حالة من الذعر تسألها عما يقول الناس عنها . ولا تبدى أختها اهتماماً بهذا الذعر ، لكن بلانش تمضي في حديث كأنه هذيان فتكشف لنا في هذا الحديث عن تاريخها السالف ، وتحقق بعض الشكوك التي كانت تتجاوب في صدورنا واستمع لهذا الحديث :

بلانش : لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين الأخيرتين بعد أن بدأ « بل ريف » يفلت من بين أصابعي :

ستيلا : كلنا يفعل أشياء قد ...

بلانش : لم أكن ذات إرادة ولم يكن عندي من المال ما يكفي . فعندما يكون للنساء نعومة يا ستيلا ! ! يتحتم على الناعمات دائماً أن يخطبن وُدَّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت أضطر إلى الإغراء والتضليل ، وأختار لنفسى الألوان الناعمة ! ألوان أجنحة الفراشة ووهجها حتى أحيط نفسى بنوع من الجاذبية والسحر المؤقت لأتمكن من سداد قيمة - مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما يجب في الفترة

الأنخيرة . لقد كنت أبحث عن حيمى أحتفى
فيه عندما هبت من حولى العواصف وأحاطت
بى الأعاصير من كل جانب ، كنت أهرب من
سقف متداع مثقوب إلى سقف متداع مثقوب
آخر ، فلم أجد الأمان والاستقرار تحت أى منها .
إن الناس لا يريدونك — الرجال بالذات —
لا يعترفون حتى بمجرد وجودك ما لم يطارحوك
الغرام . وما دام الإنسان يبحث عن حماية الآخرين ،
فلا بد له من أن يحملهم على أن يعترفوا بوجوده :
لهذا يتحتم على الناعمات أن يناقشن وأن يتوهجن —
نضعى مصباحاً من الورق فوق هذا النور ! إلى
خائفة الآن — خائفة جداً . لست أدري إلى متى
سأتمكن من المضى فى هذه الخدعة ، فلم يعد يكفينى
أن أكون ناعمة بل على أن أكون جذابة أيضاً
ولكنى الآن — إننى الآن فى طريقى إلى الذبول ! »

وتكاد أختها لا تعي هذا الهذيان ، ولكننا نعيه نحن ،
وتتكشف لنا بعض الأمور وتتحقق بعض الشكوك التى
ساورتنا ، ولا ينتهى هذا المنظر قبل أن نرى بلانش على
حقيقتها السافرة . فقد أقبل غلام بطرق باب البيت ليجمع
بعض التبرعات ، لكنها تكون قد ثملت فتتجيب إلى الفتى
وتتودد ، ويبلغ بها التودد حداً خطراً يكاد يغريه ، لولا

أنها تصرفه إلى حال سبيله ، وهي تقول بعد أن تقبله :
« انصرف الآن ! كان يسرنى أن أستقبلك لولا أنه يتحتم
على أن أبقى طيبة نقية وأن أرفع يديّ عن الأطفال أمثالك —
مع سلامة الله ! »

وتمضى عربة الرغبة في طريقها ، أو قل تمضى بنا بلانش
إلى المنظر السادس . فإذا بها هي ومتش يعودان إلى منزل
أختها ، فلا يجدان فيه أحداً . ومتش رجل خشن هو الآخر
ولكنه ساذج طيب القلب يفكر في أمه المريضة كثيراً . وهو
لا يزال على احترامه لبلانش فيكتفى منها بقبلة المساء . وهي
تمتنع عليه حتى تغريه على الزواج بها ، لكنها في الوقت نفسه
تعامله كما عاملت غيره من الرجال . وهي تقول له كلمات
بالفرنسية التي لا يفهمها ولو أنه كان يفهمها لتغير مجرى
المسرحية جميعاً — إنها تقول له بالفرنسية : « إننى عادة
الكاميليا وأنت أرمان — ثم تضيف إلى ذلك بالفرنسية أيضاً :
هل لك أن تنام معى هذا المساء ؟ إنك لا تفهم يا للخسارة ! »
وما تزال بالرجل الساذج حتى تستميله إليها . ويتفق
الاثنان على أن كلا منهما في حاجة إلى الآخر . فهو يحكى
لها أن له أمّاً مريضة تنصح به دائماً بالاستقرار ، وهي من
جانبا تشكو له ما تلقاه من سوء المعاملة من زوج أختها ،
وينتهى المنظر بقبلات وعناق بينهما . وتمرق في جو المسرحية
ومضة أخرى من الأمل في أن يتزوج هذان ، فيستقر هذا كما

تريد له أمه ، وتسكن هذه إلى زوج يجنبها الذلة والمسكنة .
ويسألها متش ممن تزوجت فإذا بها تلقى عليه قصة
أخرى من تاريخ حياتها ، وإذا بنا نزيد تدبراً في أمر هذه
المرأة . فإن زواجها لم يكن إلا شعبة من سوء الحظ الذي
لازمها . إذ أنها تزوجت وهي صغيرة من فتى صغير لكنها
ما لبثت أن اكتشفت أنه مخنث ! وهنا أيضاً نفكر في هذه
العقبة التي ألقىته أمام عربة الرغبة وهي في شرح شبابها .
أليس هذا موقفاً صعباً لفتاة في السادسة عشرة ؟ إذ تكشف
ما تكشف من تخنث زوجها الصغير . وتستعزئ به في ساعة
من ساعات النشوة فيقتل نفسه برصاصة تفتت رأسه . وهي
تعبّر عن هذا الموقف بكلمات تلمح فيها الصراحة لأول مرة
منذ أن بدأت المسرحية :

بلانش : لقد أحببت مثلك شخصاً ، ومات الإنسان
الوحيد الذي كنت أحبه .

متش : مات ؟ ... أكان رجلاً ؟

بلانش : لقد كان فتى غصباً - مجرد صبي صغير - وكنت
فتاة صغيرة جداً . كنت في السادسة عشرة عندما
اكتشفت فجأة ولأول مرة - الحب - الحب
الصديق الشديد - ... ولكني لسوء الحظ
خدعت - غررتني ، فقد كان هناك شيء ما حول
هذا الفتى ، شيء يخالف ما لغيره من الشباب :

عصبية ! نعومة ! طراوة ! وبرغم أنه لم يكن يبدو مخثاً - إلا أن هذا الشيء الخفى كان موجوداً ! لقد جاء إلى يطلب المعونة ولم أدرك ذلك ... لم أتبين شيئاً إلا بعد زواجنا ... لم أكن أعلم إلا شيئاً واحداً هو أنني كنت أحبه من كل قلبي دون أن أكون قادرة على مساعدته أو مساعدة نفسي . ثم تبينت جلية الأمر ! تبينتها بأسوأ طريقة . يمكن تصورها - عند ما دخلت على حين غفلة حجرة كنت أظنها خالية - ولكنها لم تكن كذلك بل كان فيها اثنان ... »

فلذا كان المنظر السابع ؛ فنحن في عصر يوم من أيام سبتمبر ، وقد تفتحت ستائر البيت ، وستيلاً تعد مائدة - تستكمل زخرفها ونعلم أنها حفلة لعيد ميلاد بلانش . أما بلانش نفسها فإنها في الحمام تغتسل معظم هذا المنظر لأنها تعد نفسها للحفل وتأخذ زينتها لاستقبال متش . وهي لا تزال تغنى من الحمام ولا تزال أغانها تصل إلينا الفينة بعد الفينة .

وينفرد ستانلي بزوجه ستيلا فيحكي لها أنه قد اجتمعت لديه معلومات عن أختها تؤكد معلوماته السابقة . فهي لم تكن في لوريل إلا بنتاً من بنات الهوى . وهي كانت تنتقل من فراش إلى فراش ، وهي كانت تغشى فندقاً

سيئ السمعة هو فندق فلامنجو وكان بيتها مثابة يؤمها جنود الجيش في روحاتهم وغدواتهم ، وهي قد اشتغلت مدرسة في مدرسة ثانوية بلوريل ، لكنها أغرت طالباً في المدرسة فاحتج أبوه على ذلك . ولما ضاق بها مدير المدرسة والعمدة وأهل لوريل جميعاً ، طلبوا إليها أن تغادر المدينة . ونعلم منه أن أهل لوريل كانوا لا يعتبرونها مخالفة لهم فحسب ، بل كانوا يعتبرونها مجنونة جنوناً مطبقاً .

ويستمر ستانلي في حديثه بعد ذلك فيقول لزوجته : إنه قد أطلع صاحبه متش على جلية الأمر لسابقة الود بينهما ، ولأن له ضميراً كان يؤنبه إلى الأبد لو لم يطلع متش على هذه الأسرار ، ثم يضيف إلى ذلك ، إن متش لن يحضر حفلة عيد ميلاد بلانش ولن يتزوجها ، ثم يردف ذلك بأن بلانش سوف تغادر المنزل يوم الثلاثاء ؟ لأنه اشترى لها تذكرة السفر بنفسه وسهدها لها في عيد ميلادها ! وهنا ينبغي أن نقف قليلاً حتى نقدر موقف ستانلي كوالسكي : فهو قد بلغته هذه الأنباء عن الست بلانش كما أراد أن يسميها ، وهو في المنظر الثامن يشرح لزوجته ما كان يعتمل في نفسه . لقد رأى أن هذه السيدة قد هبطت عليه فعطلت حياته العائلية وتسأله ستيل ليم كان قاسياً على أختها إلى هذا الحد فيجيب بقوله : « عندما تقابلنا لأول مرة — أنا وأنت — ظننت أنني من عامة الناس وكنت مصيبة

في ظنك يا بني . لقد كنت كذلك فعلا . ولقد أرييتني
صورة بيتكم الفخم ذي الأعمدة فانتزعتك من هذه الأعمدة
وذهبت تلك الأنوار الملونة وكم أحببت أنت ذلك وكم كنا
سعداء معاً ! ألم يكن كل شيء على ما ينبغي حتى جاءت
شقيقتك إلى هنا ؟ . . ألم نكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل
شيء على ما ينبغي ؟ حتى جاءت شقيقتك إلى هنا ووصفتني
في حماقة وطيش بأنني نسناس ؟ . .

وتعلم بلانش أن مغادرتها هذا البيت أصبح أمراً مؤكداً .
وتنتظر متش ثم تنتظره ولكن على غير طائل ويهديها ستانلي
تذكرة على سيارة عامة اسمها « جري هاوند » ويطلب إليها
أن تغادر البيت يوم الثلاثاء . وتنبعث الموسيقى حزينة وتتعطل
الشموع وتظل من غير احتفال . ثم تحس ستيللا بآلام الوضع
فيحملها زوجها إلى المستشفى ، ويترك البيت خالياً إلا من
بلانش التي جلست واجمة يكاد يُذهب بعقلها وهي أيضاً
تطامن مما بنفسها باحتساء الخمر .

وتظل بلانش وحيدة في البيت حتى يكاد ينتصف الليل
ويقبل المنظر التاسع فإذا القادم متش ، وإذا به يدخل عليها
وهو أشعث : وجهه غاضب مكفهر وذقنه غير حليق .
وتحاول بلانش أن ترضى متش بكل ما في وسعها من لطف
وإغراء . ولكن متش هذا الرجل الساذج كان قد تغير —
كان قد تغير تغيراً يكاد يكون مفاجئاً . فقد علم سيرة

هذه المرأة لا من ستانلى فحسب ولا من شو فحسب ، بل تأكد من سيرتها أيضاً من رجل ثالث اسمه كيفابر . اتصل به تليفونياً فى لوريل وقص هذا عليه قصتها . ولم تكده تشعر بذلك بلانش حتى بدأت هى الأخرى تقص عليه قصتها فى جلاء ووضوح . قصة الفتى الذى تزوجته — وقصة بل ريف وكيف تبدد ، وقصة الجنود الذين كانوا يغشون منزلها وقصة الرجال الذين قضت معهم لياليها ، ثم قصة الطالب الذى أغرته فى المدرسة التى كانت تدرس فيها . وتختتم كل ذلك بأن تستشير عنده بعض الشفقة فتقول :

« ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان آخر يمكننى الذهاب إليه . لقد كنت قد انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت » ؟ كان قد ولىّ شبابى فجأة — ثم قابلتُك وقلت لى إنك فى حاجة إلى شخص ما . حسناً . لقد كنت أنا كذلك — فى حاجة إلى شخص أيضاً . لهذا . حمدت الله أن ساقلك إلى — لأنك كنت لطيفاً معى . وجدت فيك حفرة يمكننى أن ألجأ إليها فى صخرة هذا العالم ! إن جنة الفقير — هى القليل من السلام — ولكنى كنت أطلب الكثير . . . كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد تحالف كيفابر وشو وستانلى على أن يشهروا بى ! ... »

لكن متش كان قد تغير . ولم يكن غيره من جهة الملبس ولا المظهر فحسب ، بل كان قد تغير من جهة النفس

والتفكير أيضاً . ذلك أنه علم أية امرأة كانت هذه التي خدعته . فإذا بهذا المحب الساذج يقوم إليها يحاول أن يضمها بين ذراعيه . تغير اتجاهه نحوها فبعد أن كان يريد لها زوجاً له إذا به يريد أن يتخذها عشيقه . وبعد أن كان ينقاد وراءها ويؤمن بأكاذيبها ، إذا به الآن يريد أن يقضى منها وطراً كما يقضى الرجال أوطارهم من البغايا ويدور بين الاثنين هذا الحديث :

بلانش : ماذا تريد ؟

متش : (محاولاً أن يضمها بين ذراعيه) ما كنت أتوق إليه طوال الصيف .

بلانش : إذن تزوجني يا متش !

متش : لا أظن أنني أرغب في الزواج منك بعد الآن .

بلانش : لا تريد ذلك ! ولماذا !

متش : (وقد أرخى يديه من حول وسطها) لأنك لست من النظافة بحيث أستطيع أن آخذك إلى بيتي لتعيشي مع أمي .

وتصرخ بلانش لهذه الكلمات وتطرده من البيت وتهدهه بأنها ستصبح « النار ! النار ! » فإذا هو يهبط السلم مهرولاً إلى طرف من أطراف الشارع .

وتظل بلانش قابعة في البيت حتى يقبل عليها المنظر العاشر ويقبل معه ستانلي عائداً من المستشفى وقد احتسى خمرأ .

أما بلانش فهي ذاهبة العقل تلعب برأسها الحمر ، وتنش
ملابسها فترتدى منها ما شاءت ، وتضع على رأسها تاجاً من
حجر برّاق وتحسب أنها بين قوم ممن كانت تختلط بهم .
وتناجى رفيق صباها « شپ هانتلى » . ويدخل عليها ستانلى
وهى فى هذه الحال . فتقص عليه هذه الخيالات . وما تزال
تهذى بآمالها وأوهامها وهو يهزأ بها ويسخر .

ويشجر بينهما نقاش ما يلبث أن ينقلب إلى عراك .
وتهشم زجاجة على المائدة تريد أن تغرسها فى رقبة لكنه
يهجم عليها ويقلب عليها المائدة . وتصرخ هى وتحاول أن
تضربه برقبة الزجاجاة ولكنه يمسك بمعصمها . وهنا يتجلى
ما كان يكتبه فى نفسه من هذه المرأة اللعوب فهيب بها
صائحاً :

« أيتها النمرة ! أيتها النمرة ! ألقى رقبة الزجاجاة من
يدك ! ألقها ! لقد كان هذا موعدنا منذ البداية !
(وتئن بلانش وتنوح وتسقط رقبة الزجاجاة من يدها .
وتخر على ركبتيها . ويلتقط ستانلى جسدها الهامد الجامد
ويحملها إلى الفراش ويسمع صوت النفير ودقات الطبول
الآتية من حانة الفورديوسز أو الشياطين الأربعة عالياً
مدوياً) .

لقد كان هذا موعداً بينهما منذ البداية . تُرى إلى أى
مصير انتهت عربة الرغبة !

وتمر بضعة أسابيع وبلانش في جنونها وتنتهي المسرحية بالمنظر الحادى عشر فى البيت نفسه ، وقد التفّ لاعبو الميسر حول المائدة . أما ستيلافهى تحزم ملابس أختها وما تلبث أن تعلم أن طبيباً وممرضة قد أرسلتهما مستشفى المجاذيب ليأخذا بلانش إلى المستشفى . ولا تعلم بلانش شيئاً عما يجرى حولها . فهى ما زالت تزين وما زالت سادرة فى أوهامها تحسب أنها على موعد مع صديقتها الوهمى شب هانتلى . ولكل واحد من لاعبي الميسر رأى فى الطريقة المثلى التى ينبغى أن يسلكها الطبيب لأخذها ، ولكن الكل مجمعون على أنه يجب التخلص منها . ويستطيع الطبيب فعلاً أن يتلطف معها ويتخلص لاعبو الميسر ، ويتخلص ستانلى من هذه السيدة . وهكذا انتهى الأمر ببلانش سلية بيت دى بوا - وإلى هذا المصير انتهت عربة الرغبة .

(٥) نقد وتقدير

لعلك قد لمحت معى فى هذه القصة ما أسلفت عليك من أن المسرح الأمريكى المعاصر ، قد ورث عن المسرح الأوروبى الاتجاه الواقعى والإخراج الطبيعى ، وحاول أن يؤلف بين ذلك وبين استعمال الرموز ، ثم حاول أن يستخدم كثيراً من وسائل التعبير مثل الأنوار والأنغام .

وهذه المسرحية متأثرة بكل ذلك . فقد استطاع
تنسى وليمز أن يختار عناصرها بحيث ائتلفت جميعاً . وكان
واقعيًا وطبيعيًا إلى أبعد الحدود ، ثم إنه استعمل كثيراً من
وسائل التعبير . وألف كل ذلك في وحدة فنية تحدث في
النفس الأثر الذي تحدثه قصيدة الشعر .

أما عن الواقعية فإن المسرحية متخذة من الحياة الحقيقية
التي تدور في نيواورليانز . فالبيت فقير ، والسكان سوقة
حوشيون ، ولاعبو الميسر غلاظ أفضاظ ، والحى الذى
يسكنون فيه حى فقير . ويحيط كل ذلك ما يحيط الحياة
الأمريكية في طبقاتها الدنيا في نيواورليانز . فإذا كانت
هناك لعبة فهي لعبة البولنج - وهى لعبة من الكرات
الضخمة التي يدحرجها المتسابقون على سطح أملس من
الأرض - وإذا كانت هناك حانة فهي حانة يؤمها الزوج
وتعلو منها موسيقى زنجية ، وإذا كان هناك قوم فهم
متباينون بين امرأة أصلها فرنسى مثل بلانش دى بوا ورجل
أصله بولندى مثل ستانلى كوالسكى ، ورجل آخر أصله
مكسيكى مثل پابلو ، وإذا كانت هناك أشخاص تراءى
وراء الستار لتزيد في الواقعية ، فإن هذه الأشخاص تراوح
بين مومس بيضاء وأخرى زنجية وبائع أكلة شعبية مكسيكية .
وإذا كان هناك بائعات للزهور فلنهن يبعن زهوراً توضع
على المقابر . هذا إلى وظيفة البيانو الأزرق والبوق والنفير

والقطار في هذه المسرحية ، فهي جميعاً تخلق لك هذا الجو الذي يسود هذه الأحياء الحقيرة المختلطة من نيو أورليانز .

بل القصة نفسها وهي قصة قد توصف بالسذاجة ليست إلا مثلاً من آلاف الأمثلة للأسر الكريمة المحترمة التي أخنى عليها الدهر ، والتي ظلت تتمسك بكرم الأصل واحترام المنبت ، حتى اضطرت إلى أن تواجه الحقائق الكريهة . وليست بلانش دي بوا إلا مثلاً من آلاف الأمثلة للأسر التي عاشت في لويزيانا أو في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة . فقد كان في جنوب الولايات المتحدة أصول عريقة ، وكانت فيها أسر كريمة المحتد ، لكن الأيام لم تبق على عراقه الأصل ولا على كرامة المحتد . واضطرت سلالات هذه الأسر إلى أن تبيع ما ورثته من أرض وعقار واضطرت أن تنتظم في غمار الناس فتعيش بعرق الجبين مثل ما فعلت ستيلا . وحدث لكثير من نسايم أن وقعن في المكروه مثل ما حدث لأختها بلانش .

ولغة المسرحية لغة واقعية والحوار نفسه قطعة من الحوار الأمريكي . ولعل هذا أصعب مافي الترجمة . فليس من اليسير أن ينقل المترجم المعاني التي يتضمنها الحوار بين شخصين المسرحية ، لأن هذا الحوار بلغة أمريكية فيها كثير من الإشارات التي يقصد بها الأمريكيون ، أشياء تخفى على القراء العرب . ولنضرب مثلاً أو مثلين لذلك .

فكلمة Street-car في أمريكا تطلق على المركبة الكهربائية التي نسميها الترام . فإذا حاولنا أن نلتزم النص الأمريكي لقينا « ترامواي » ولعل « ترامواي » في شعبيتها هي خير ترجمة للكلمة الأمريكية . ولكن رثى العدول عن ذلك إلى « عربية » ثم هناك كلمتان يطلقهما الأمريكيون على أهل بولنده : إحداهما « بولنديون » والأخرى « بولاكيون » . أما الأولى فهي كلمة عادية تم على الاحترام ، وأما الأخرى فتم على الزراية والاستهزاء . فإذا أطلقتها بلانش على زوج أختها أثار ذلك غضب ستانلي وشعر في نفسه بالمرارة التي تبعثها مثل هذه التسمية . وهو يقول احتجاجاً على ذلك .

« لست بولاكياً . إن أبناء بولندا اسمهم البولنديون وليسوا البوللاك . ومع ذلك فأنا أمريكي مائة في المائة . ولدت ونشأت في أعظم جمهوريات العالم وإني لفخور كل الفخر ، لذلك أرجوك ألا تدعيني بولاكياً أبداً » .

إلى جانب هذه الكلمات لا ينبغي أن يفوتنا أن لغة الحوار لغة عامية ، وأنه ليس في المسرحية انطلاق لغوي إلا حين تعبر بلانش عن نفسها وظروفها . وهي هي مدرسة اللغة الإنجليزية . ففي فترات هذا الانطلاق ترتفع لغتها إلى الإنجليزية العالية . وليس من اليسير ترجمة حوار باللغة الأمريكية الدارجة إلى حوار باللغة العربية السليمة وليس على المترجم إلا أن يعتمد على خيال القارئ وعلى الأثر الذي

تحدثه اللغة العربية السليمة . فليس الحوار إلا التيارات التي تنساب من كل نفس في المسرحية إلى النفس الأخرى . ويكون هذا الانسياب سهلاً طلقاً إذا تتبع النظارة الحوار كأنه تعبير عن نفسية كل شخص من 'شخص' المسرحية . وهذه الواقعية التي رأيناها في هذه المسرحية تبلغ مرحلة طبيعية إذا عاجلنا الناحية الجنسية فيها ... ولنذكر أن تنسى ولیمز كان متأثراً كل التأثر بالكاتب الإنجليزي د . هـ . لورنس الذي ألف روايتي : « الأبناء والعشاق » و « عاشق ليدي تشترلي » فقد خرج د . هـ لورنس بأمثال هاتين الروايتين عن الواقع إلى استكشاف طبيعة العلاقات الجنسية في صراحة أذهلت الناس أولاً ، ثم أصبحت فيما بعد من بين الموضوعات التي تطرقها مدرسة بأسرها من الكتاب ~~هذه~~ وموضوع المسرحية التي أمامنا الأصلي هو هذه العلاقة الجنسية ، وحسبنا أن نذكر ما كتبناه عن حياة « بلانش دي بوا » وكيف عانت من هذه الحياة الجنسية وهي ماتزال في ريجان الشبان ، ثم كيف استخدمت فتنها لكي تعيش ، ثم كيف اندفعت اندفاعاً إلى منزل أختها ، ثم هذه العلاقة الخفية التي كانت تشتد بينها وبين زوج أختها على غير علم منها ، ثم هذا الهالك على الناحية الجنسية ، ثم هذه المشابهة بينها وبين عربة الكهرباء القديمة التي ازلت تدب فيها نبضة الكهرباء ، كما يدب الشعور الجنسي في أغوار نفسها وهي في طريقها إلى الذبول .

وإذا كان في كل مسرحية علاقات بين شخصياتها من التآلف أو التخالف ، فالعلاقات في هذه المسرحية مبنية على أساس التآلف الجنسي أو التخالف الجنسي ، فالرغبة أو قل اللذة أو قل الشهوة هي أساس هذه العلاقات . فبين ستيللا وزوجها تفاهم عميق يؤلف بين نفسيهما لأنهما على علاقات جنسية سليمة ، كما يكون بين الزوج وزوجه ؛ ولا يمكن أن يوهن من هذا التفاهم أن ينشب بينهما عراك ، أو أن تذكر ستيللا أنها منحدرية من أصل محترم كريم . حتى إذا ضربها ستانلي فهي ما تلبث أن تعود إليه كالحمل الوديع ، وما يلبث هو أن يستسمحها كالكلب الذلول . ولم تتمتع بلانش بمثل هذه العلاقة في صباها بل كانت سيئة الحظ في زواجها الأول ، وقضت شبابها وهي على علاقات جنسية مؤقتة مع كثير من الرجال ؛ حتى إذا تلفت فرأت نفسها وحيدة أرادت أن تستخدم بعض ما بقي لها من فتنة لتجتذب الرجال . وكانت تحاول أن تهرب من الواقع إلى ذكرى سحيفة تهجس بها كلما ألمت بها أزمة أو وقعت في حيرة ! تلك ذكرى حبها لرجل اسمه شپ هاتلي . ونحن نعلم أن هذا الرجل كان طالباً معها في الكلية وأنه كان قد اصطفاها من بين الطالبات فأهداها دبوساً ينم عن تقديره لها ويرمز - فيما اعتاده الأمريكيون في جامعاتهم - على أنها قد أصبحت صاحبه . وعاشت المسكينة على ذكرى هذا الشاب وقد

أصبح الآن من أصحاب الملايين . وكانت أن ذهب عقلها
فانتهت إلى هوة من الجنون ما زالت تذكر فيها علاقتها
بشپ هانتلى .

وبلانش دى بوا أعلم شخوص المسرحية بهذه العلاقة
الجنسية . ولعلها كانت تستقيم ، بل لعلها كانت تصبح سيدة
فاضلة لو أنها تزوجت من شپ هانتلى ، لكنها تزوجت من
فى مخنث ثم أسلمتها الأيام إلى العديد من الرجال . وقد
عرفت الرجال : عرفت منهم خاتنة الأعين وما تخفى صدورهم -
وكان هبوطها على منزل أخيها نذيراً كشف الحياة الجنسية بكل
ما فيها من أسرار وسيئات ، وما زالت تتحدث عن القردة
والنسانيس والخنازير حتى التقت بستانلى كوالسكى فعاملها
معاملة هذه الحيوانات !

ويتجه تنسى ولينز إلى بعض الرموز فى مسرحيته هذه ،
ولعل أكبر رمز فيها هو هذه العربة الكهربائية العتيقة التى
تحدثنا عنها ، فإن بينها وبين بلانش دى بوا كثيراً من أوجه
الشبه . فقد كانت عربة الكهرباء جديدة تمتلئ قوة فى يوم
من الأيام وكذلك كانت بلانش دى بوا فى شبابها . وقد
قدم العهد بهذه العربة الكهربائية كما مضت السنين على
بلانش دى بوا فأصبحت حطام امرأة . والعربة الكهربائية
لا زالت تتراوح فيها بعض القوة وبلانش دى بوا لا زالت
تمسك ببقية من جمال . والعربة الكهربائية اسمها الرغبة أو

اللذة ، وبلا نش دى بوا ، تطوى صدرها على هذه الرغبة .
وتكون هذه الرغبة معلنة فى أحيان ، وتكون خافية خبيثة فى
أحيان أخرى .

على أن هذه المسرحية ما كانت لتبلغ شيئاً إذا لم يكن
المؤلف قد تفنن فى « التعبير » عنها . وقد تحدثنا عن لغة
المسرحية وكيف أن الحوار جميعه واقعى ، وكيف أنه مشتق
من الحياة الأمريكية فى الجنوب . ولكن إلى جانب الحوار
عدد من الحيل المسرحية التى استخدمها حتى يتم « التعبير » .
ولعله من اليسير إخراج مثل هذه المسرحية ما دام قد استطاع
المؤلف المسرحى أن يدلك على ملاحظها أولاً بأول . وهو لم
يفعل ذلك بالمناظر فقط بل فعل ذلك بالأضواء والأنغام أيضاً .
بحيث يخرج من شهد المسرحية وقد رأى كلاً متسقاً ووحدة
متألقة . والمنظر واحد ثابت فى كل الأقسام الأحد عشر
التى تمضى فيها المسرحية . ولكن الذى يخالف بين كل منظر
ومنظر إنما هو الأضواء والأنغام . فالأضواء تُسلط على
الجزء الذى تزداد أهميته فى المسرحية . فهى فى أحيان مسيطرة
على حجرتى النوم الداخليتين حيث نشهد النقاش بين الأختين ،
ثم هى فى أحيان مسيطرة على وسط القاعة الصغيرة حيث
يلعب اللاعبون الميسر ، ثم هى فى أحيان أخرى مسيطرة على
الشارع حيث تبدو أشباح من وراء أركان الشارع .
لكن الذى تمتاز به المسرحية عن أية واحدة أخرى هو

فن « التلحين » أو ما يسمونه في الفن المسرحي Orchestration وقد استطاع المؤلف أن يستخدم الأصوات والضوضاء والأغاني والنغمات في كل قطعة من قطع المسرحية . فهناك أولاً في ركن من الأركان - ولعله في الحانة المجاورة - بيانو أزرق ذو نغمات دائمة يخرج منه لحن « الفارسوفيا » أو « البولكا » وهو لحن يرتفع كلما هاج الشعور بين شخصين المسرحية ويهبط حين يهدأ هذا الشعور . ثم هناك ألحان من الموسيقى الزنجية تنبعث من الحانة نفسها أو من حانة أخرى لسنا ندرى . وهي موسيقى لا بد أن تكون ذات ضجيج عال يثير الشعور . وإلى جانب هذه الألحان المختلطة ، ففي المنظر السابع نستمع إلى بلانش وهي تغني في حمامها في نفس الوقت الذي يتحدث ستانلي إلى زوجته عن طردها من بيته . وهذه الأغاني جميعاً تدور حول ثقة الحبيب بحبيبته . وكأنما كانت تعبيراً عن حالتها هي نفسها من غير أن تعي ذلك . فهي تردد مثلاً شيئاً مثل « إنه عالم البهلوانات والممثلين ! عالم كله زيف وتقليد ! ولكن ذلك لن يكون ادعاءً مني إن كنت تثق في ! » وهذه الألحان والأغاني والموسيقى تؤلف نسقاً واحداً وهو ما نسميه « تلحين » المسرحية . وقد أفلح في كل ذلك تنسى ولیمز ولا شك أنه كان متأثراً كل التأثر بالمسرحيات الأمريكية التي تقوم على الأنغام .

ولا يقتصر التلحين عنده على هذه الألحان ولا على تلك

الموسيقى بل هو يعتمد بعض أحيان على أصوات الباعة ، ثم يعتمد على عنصر صوتي آخر أوضح من كل ذلك وهو الضجة التي يحدثها قطار قريب . فنحن نعلم أن قطاراً يمر على قيد خطوات من البيت . ويستخدم ضجيجيه في بعض مواقف المسرحية ويكون له أثر الأغاني أو الأنغام أو الألحان ، ثم له أثر آخر من شمول المسرحية بالغموض والإبهام بحيث يكون ذلك إشارة إلى حدث خفي يقع في هذه الفترة الغامضة المهمة .

يستخدم المؤلف الأنغام والأغاني والألحان والضجة في المسرحية جميعاً . وحين تتأزم الأمور وبخاصة في نهاية كل منظر . يسمع صوت الطبول ، أو يرتفع صوت النفير من الحانة ، أو يعلو صوت البيانو أو يدق لحن القارسوفيا أو يضج القطار ضجيجاً ، وكل هذه ليست إلا هواجس النفس الإنسانية التي هي موضوع هذه المسرحية .

ثم هذه الأشباح التي تنعكس على جدار الحجرة وهي أشباح تصبح داعرة عريضة وترقص على الجدار كما يرقص اللهب ، ولا ينتهي المسرحية . حتى تطالعنا هذه الأشباح وتحمل إلينا النذر بما سوف يحدث لبلائش دى بوا . ويصحب هذه الأشباح دائماً أصواتاً مختلطة وحشية غير آدمية . وهي أصوات يقول عنها المؤلف إنها أصوات حيوانات ضارية في الغاب . أليست هذه الأشباح وهذه

الأصوات في ائتلافها هي هذه « الرغبة » الحيوانية التي هي أيضاً موضوع هذه المسرحية ؟

ثم نطوى المسرحية أو ننتهي من مشاهدتها فإذا هي أمامنا وحدة متماسكة ، وإذا هي قصيدة من الشعر أو لحن من الألحان . والحق أن الشعر ليسرى فيها سريانا وينساب فيها انسيابا . ونذكر ونحن نشهد هذه المسرحية ، أن مؤلفها شاعر وأنه قد استطاع أن يحدث في نفوسنا مثل الأثر الذي يحدثه الشعر دائماً في النفوس .

تلك هي المسرحية التي نقدمها إلى قراء العربية . فليست هي إلا قطعة من الحياة العامة في ركن من أركان الجنوب من الولايات المتحدة . ولقد رأيت كيف استطاع الكاتب أن يختار عناصره جميعاً من عمل وحديث وأضواء وأنغام . وقد ائتلفت هذه جميعاً فجاءت مسرحية من روائع الأدب الأمريكي الحديث .

أحمد خاكي

الشخصيات

بلانش دي بوا * سيدة كوالسكي
 ستانلي كوالسكي * هارولد ميتل «بتش»
 يونيس ليفي * ستيق ليفي
 بابلو جونز يانز * امرأة زنجية
 زجل غريب «دكتور» * امرأة غريبة «مرونة»
 جامع اشتراكات شاب * امرأة مكسيكية



المنظر الأول



المنظر الخارجى لبناء ذى طابقين فى ركن شارع من شوارع نيو أورليانز اسمه إليزيالا فيلدز ، ويمتد بين النهر وبين خطوط السكك الحديدية . الحى فقير ولكنه يخالف الأحياء المشابهة له فى المدن الأمريكية الأخرى فإن له سحراً لكنه سحر مرذول . . أما المنازل فعظمها من الطراز القديم عشت تقلبات الجو بلونها ولها سلال | وشرفات محطمة من " الخارج تقوم على مداخلها أروقة بديعة الزينة . الوقت ساعة مبكرة من مساء ليلة فى أوائل شهر مايو . أما السماء التى تحيط بهذه المباني البيضاء الداكنة ، فتكاد تكون فى زرقة الفيروز بحيث يكسب المنظر نوعاً من الشعرية ، ويخفف بلطف من مظهر تهديم هذه المنازل واضمحلالها . وإنك لتكاد تحس بدفء النسيم الذى يهب من

النهر من خلف المخازن التي تقوم على ضفافه ، فيعطر الجو برائحة البن والموز .
كما أن جواً شاعرياً ملائماً تثيره الموسيقى التي يعزفها العازفون الزوج في حانة
قريبة من المنزل عند ركن الشارع . ففي هذا الجزء من نيو أورليانز تكاد
تسمع باستمرار من آخر الشارع أو من على بعد منزل أو منزلين منه صوتاً
موسيقياً صادراً عن بيانو نحاسي تعزفه في مهارة وافتتان أصابع سوداء ، ويعبر
هذا البيانو الأزرق عن روح الحياة التي يعيشها الناس في هذا الحي .

[سيدتان : إحداهما بيضاء والأخرى ملونة يستنشقان النسيم على سلم
المنزل . أما البيضاء فهي يونيس التي تقطن الطابق العلوي ، أما السيدة الملونة
فهي جارتها ؛ لأن نيو أورليانز مدينة دولية يسهل فيها الاختلاط نسبياً ،
وتقوم المودة بين الأعجناس المختلفة في الحي القديم منها .

فوق صوت موسيقى البيانو الأزرق تعلو أصوات الناس في الشارع حتى
يمكن سماعها متداخلة في بعضها البعض] .

السيدة الزنجية : [مخاطبة يونيس] إنها لتقول إن القديس
برنابا سوف يرسل كلبه ليلحق جراحها
ومنى فعل ذلك فلإنها ستشعر بموجة ثلجية
باردة تسرى في كيانها . أجل ففي تلك
الليلة عندما

رجل : [مخاطب بحاراً] استمر في السير يميناً وستجده .
ستسمع الناس يدقون بلطف على شيش النوافذ .
البحار : [مخاطباً يونيس والسيدة الزنجية] أين مقهى
فور ديوسز ؟

البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !
الزنجية : لا تُضَيِّعْ نقودك في هذه الحانة الاستغلالية !

البحار : عندي موعد هناك
 البائع : أحمر وسخن !
 الزنجية : لا تدعهم يبيعونك كوكتيل القمر الأزرق
 وإلا فلن تستطيع مغادرة الحانة على
 قدميك !

[يظهر رجلان من أقصى الشارع : ستانلي كوالسكي
 ومتش وهما في حوالى الثامنة والعشرين أو الثلاثين
 من عمرهما ، يلبسان ملابس العمل الخشنة الزرقاء .
 يحمل ستانلي جاكطة الألعاب وربطة ملطخة بالدم
 الأحمر جاء بها من دكان قصاب] .

ستانلى : [مخاطباً متش] حسناً ، ماذا قال ؟

متش : قال إنه سيراهنا على نفس المبلغ

ستانلى : فليكن . إن كفتنا هى الراجحة .

[يقفان فى أسفل السلم]

ستانلى : [هاتفاً بأعلى صوته] : هيه ! أنت هناك !

ستيلا يا بنيتى !

[تخرج ستيلا من الطابق الأول وهى سيدة شابة
 ظريفة فى حوالى الخامسة والعشرين من عمرها
 ومظهرها يخالف بكل وضوح مظهر زوجها]

ستيلا : [بوداعة] لاتنادينى بهذه الطريقة . أليس

كذلك يا متش ؟

ستانلى : أمسكى !

ستيلا : ماذا ؟

ستانلى : لحم !

[يلقي إليها بالربطة التى فى يده فتصرخ محتجة ولكنها
تتمكن من تلقيها ثم تضحك مبهورة . ينصرف زوجها
وصاحبه ويختفيان خلف طرف الشارع] .

ستانلى : [هاتفه خلفه] ستانلى الى أين أنت ذاهب ؟

ستانلى : سألعب البولنج !

ستانلى : هل يمكننى الحضور لمشاهدتك ؟

ستانلى : تفضلى [ثم تخرج]

ستانلى : سأتى حالا [غاطبة السيدة البيضاء] أهلا

يونيس . كيف حالك ؟

يونيس : إني أقول لزوجى ستيف أن يشتري

له صندوقتش صغير إذ لا يوجد عندى
ما يأكله !

[يضحك الجميع ولكن السيدة الملونة لا تكف عن
الضحك ثم تنصرف ستىلا]

السيدة الملونة : ماذا كانت تحوى هذه الربطة التى ألقى بها

إليها ؟ [تنفض من على درجات السلم ويعلو
ضحكها]

يونيس : اسكتى الآن !

الزنجية : ما الذى أمسكت به ؟

[تستبر فى الضحك . تظهر بلائش من ركن الشارع
تحمل حقيبة . تنظر فى قصاصة ورق فى يدها، ثم تنظر
إلى البناء ، ثم تعيد النظر فى قصاصة الورق، وتنظر

ثانية إلى المبنى . تدل ملاحظتها على أنها مندهشة لا تكاد تصدق نفسها . أما مظهرها فلا يتناسب مع هذا الوضع . إذ أنها أنيقة الملبس ترتدى فستاناً أبيض وصدورية بوبر ، تتحلل بقلادة وقرط من اللؤلؤ وقفاز أبيض وعلى رأسها قبعة وكأنها واصلت لتوها إلى حفل شاي صيفي أو إلى حفل كوكتيل في حديقة الحى . تكاد تكبر متيلاً سنّاً بخمس سنوات تقريباً . جهاها الرقيق لا يتحمل أن يتعرض للضوء الساطع . وقلقها وثيابها البيضاء يوحيان إلى الناظر إليها بأنها فراشة جميلة [

يونيس : [أخيراً] ما الخبر يا عزيزتى ؟ هل ضللت الطريق ؟

بلانش : [في حالة عصبية إلى حد ما] لقد قالوا لى إن آخذ سيارة عامة اسمها « الرغبة » ثم أنتقل منها إلى سيارة أخرى ، اسمها : « المقابر » حيث أركب ست محطات ثم أنزل لأجد نفسى فى إيزيان فيلدز !

يونيس : وها أنت موجودة فيه الآن .

بلانش : فى إيزيان فيلدز ؟

يونيس : أجل . هذا هو إيزيان فيلدز !

بلانش : إذن لابد وأنهم لم يفهموا ... أى رقم أريد ...

يونيس : عن أى رقم تبحثين ؟

[تشير بلانش إلى قصاصة الورق التي في يدها وقد
أخذ منها الجهد]

بلانش : ستة : اثنين وثلاثين .

يونيس : لست في حاجة إلى بحث عنه بعد الآن .

بلانش : [غير فاهمة] إني أبحث عن شقيقتي ستيللا

دي بوا .. أعني — مسز ستانلي كوالسكي .

يونيس : إنها هنا — لقد فاتتك رؤيتها بلحظة
واحدة فقط .

بلانش : أمكن — أن يكون — هذا بيتها ؟

يونيس : إنها تسكن في الطابق الأول وأنا أسكن في
الطابق العلوى فوقها .

بلانش : أوه ! لقد خرجت إذن ؟

يونيس : ألم تلاحظي ملعب الكرة في ركن هذا الشارع ،
ملعب البولنج ؟

بلانش : لست متأكدة من ذلك !

يونيس : حسناً إنها هناك تشاهد زوجها وهو يلعب

[فترة من الوقت] أنريدين أن تتركي
حقيبة ملابسك هنا وتذهبي لرؤيتها ؟

بلانش : كلا !

السيدة الزنجية : سأذهب أنا لأخبرها بقدمك .

بلانش : شكراً

الزنجية : : مرحباً بك ! [ثم تخرج]
يونيس : ألم تكن تتوقع حضورك ؟
بلانش : كلا . كلا . لم تكن تتوقع حضوري الليلة
يونيس : حسن . لم لا تفضلين بالدخول وترتاحين
في بيت هو في الواقع بيتك حتى ترجع
شقيقتك ؟

بلانش : وكيف يمكنني ذلك ؟
يونيس : إننا نملك هذا البيت وفي مقدوري أن أدعك
تدخلين .

[ثمض وتفتح لها الباب . يظهر ضوء من خلف
الستار يكسبها لوناً أزرق خفيفاً . تدخل بلانش
ببطء خلفها في الشقة السفلى . عند ما يضاء داخل
الشقة تبدو الأشياء بحوله معتمة قليلاً . يمكن رؤية
حجرتين ولكن معالمهما ليست واضحة تماماً . أما
الحجرة الأولى التي دخل فيها فهي في الأصل مطبخ وإن
كانت تحتوي على فراش مطبق يمكن لبلانش أن
تستخدمه ، أما الحجرة الثانية التي تلي المطبخ فهي
غرفة النوم وبالقرب من هذه الحجرة باب ضيق
يؤدي إلى الحمام] .

يونيس : [تلاحظ نظرة بلانش فتقول مدافعة] إن الأشياء
مختلطة بعضها ببعض في الشقة الآن ولكنها
عندما تنظف وترتب ستبدو جميلة حقاً . . .
بلانش : أصبح هذا ؟

يونيس : أوه . هو ! . أعتقد ذلك . إذن فأنت شقيقة ستيللا ؟

بلانش : نعم [محاولة التخلص منها] أشكر لك تفضلك بالسماح لي بدخول الشقة .

يونيس : « پرنادا » كما يقول المكسيكيون « پرنادا » لقد حدثتني ستيللا عنك .

بلانش : نعم ؟

يونيس : أظن أنها قالت إنك تدرسين في مدرسة .

بلانش : نعم .

يونيس : وإنك من مسيسيبي ؟

بلانش : نعم .

يونيس : لقد أرثني صورة لييتكم وللزرعة .

بلانش : بل ريف ؟

يونيس : بناءً كبيراً جداً وله أعمدة بيضاء .

بلانش : نعم .

يونيس : إن بيتاً كبيراً كهذا ، لا يبد وأن تكون صيانتته في منتهى الصعوبة .

بلانش : أرجو ألا تؤاخذيني إني أكاد أسقط إعياء

يونيس : بالتأكيد يا عزيزتي . لِم لا تجلسين ؟

بلانش : إن ما قصده هو أن أترك بمفردي .

يونيس : [مستاءة] أوه . إذا كان الأمر كذلك فلن

ترينى بعد الآن إلا قليلا .

بلانش : لم أكن أقصد أن أكون فظة ولكن . . .

يونيس : سأذهب إلى الملعب وأستعجلها في الحضور

[تخرج من الباب]

[تجلس بلانش في مقعد وهي شديدة التوتر : كتفها

منحنيتان إلى الأمام ، وقدمها ملتصقتان ، إحداهما

بالأخرى ، ويدها تقبضان بشدة على كيس نقودها كما

لو كانت تعاني من برد قارس . بعد برهة تختفى

النظرة الداهلة من عينيها ، ثم تبدأ تنظر في بطنها إلى

ما حولها . يموء قط فتحبس بلانش أنفاسها وقد بدا

عليها الفزع . وفجأة تلاحظ شيئا في درج دولاب

نصف مفتوح فتهب واقفة وتذهب إلى الدولاب

وتخرج زجاجة من الويسكى . تصب لنفسها نصف

كأس وتشربه دفعة واحدة . تضع الزجاجة بعناية

مكانها وتغسل الكأس في الحوض . ثم تعود

فتستأنف الجلوس في مكانها أمام المنضدة]

بلانش : [تحدث نفسها في صوت خافت] واجبي أن أسيطر

على نفسي .

[تأتي ستيللا مسرعة من خلف المبنى وتجري نحو باب

الشقة]

ستيللا : [هاتفة في فرح] بلانش !

[تخلق الشقيقتان إحداهما في الأخرى لحظة . ثم

تهب بلانش واقفة وتجري نحو شقيقتها صارخة]

بلانش : ستيللا ! أوه ! ستيللا ! ستيللا ! ستيللا !

[تبدأ ستيلا تتحدث بنشاط محموم كما لو كانت
تخشى على نفسها وعلى شقيقتها من الصمت والتفكير .
ثم تحتضن الواحدة الأخرى بطريقة تشنجية]

بلانش

: والآن دعيني انظر إليك ملياً . ولكن
لا تنظري إلى الآن يا ستيلا . كلا . كلا .
لا تنظري إلى ! بعد حين عندما أستجم
وأستريح ! كما أرجوك أن تطفئي هذا
الضوء الساطع ! أطفئيه ! فإني لا أحب
أن يراني أحد في هذا الضوء المتوهج
الذي لا يرحم [تضحك ستيلا وتطاوعها] اقتربي
مني الآن ! أوه يا طفلي العزيزة ! ستيلا !
إسمك نفسه معناه النجم . [تحتضنها ثانية] كنت
أظن أنك لن ترجعي ثانية إلى هذا المكان
المخيف ماذا أقول ؟ ما قصدت ذلك ؟ إني
مصممة على أن أكون لطيفة وأقول ياله
من مسكن مريح — ها ، ها ، ها !
أها الحملُ الثمين ! إنك لم تقولي لي كلمة
وأحدة حتى الآن .

ستيلا

: إنك لم تعطيني أية فرصة يا عزيزتي [ثم تضحك

ولكن نظرتها لشقيقتها يشوبها شيء من القلق]

بلانش

: حسناً تكلمي الآن . افتحي فمك الجميل

وتكلمي ، بينما أبحث لنفسي عن شيء

أشربه . لابد أن يكون لديكم بعض
الشراب في هذا البيت ! ترى أين يمكن
أن يكون ؟ لست أدري . أجل سأتحسس !

[تندفع ناحية الدرج وتأتي بزجاجة الويسكى وهي
تهتز وتلتقط أنفاسها بصعوبة وهي تحاول الضحك
حتى تكاد الزجاجة تفلت من قبضتها]

ستيلا : [تلحظ ذلك] اجلسي يا بلانش ودعيني
أصيب لك الشراب . لست أعلم إن كان
لدينا ما أمزجه لك به . ربما وجدت صودا
في الثلاجة . اذهبي لترى بنفسك يا عزيزتي
بينما أكون أنا

بلانش : كلا يا عزيزتي لا أريد صودا الليلة فأعصابي
ثائرة ! أين ... أين ... أين ... ؟

ستيلا : ستانلي ؟ إنه يلعب البولنج اللعبة التي يحبها .
عندهم لقد وجدت بعض الصودا !
عندهم مباراة

بلانش : مجرد ماء لا أكثر ولا أقل ، أحضره
ولا تحملى هما فإن شقيقتك لم تصبح مدمنة
على الشراب بعد . كل ما هنالك أنني مضطربة
وحرارتي مرتفعة ومنهكة ولم أغتسل بعد .
اجلسي الآن واطرحي لي هذا المكان !
ماذا تفعلين في مكان كهذا ؟

ستيلا : والآن يا بلانش .

بلانش : أوه ! لن أكون منافقة ولكنى سأنتقد

المكان بكل أمانة ! فلم أكن أتصور قط

حتى في أسوأ أحلامى أنك ... إن يو وحده -

المبتر أديجار ألن يو - هو الذى يستطيع أن

يصفه بحق ، ويخيل إلى أن ما فى الخارج

هو الغابات التى تسكنها الغيلان فى أرض

العجائب [ثم تضحك]

ستيلا : كلا يا عزيزتى بل إن هناك خطوط السكك

الحديدية المحلية والأهلية .

بلانش : كلا ولكن دعينا الآن نتكلم فى جدٍ وتدع

المزاح جانباً . لِم لم تخبرينى ؟ لِم لم

تكتبي إلى يا عزيزتى ؟ لِم لم تدعيني

أعرف ؟

ستيلا : [تصب لنفسها كأساً بعناية] عم أخبرك

يا بلانش ؟

بلانش : إنه قدّر عليك أن تعيشى فى هذه

الظروف ؟

ستيلا : أأست محتدة قليلا فيما تقولين ؟ ليس البيت

رديئاً البتة ! إن نيو أورليانز ليست كغيرها

من المدن .

بلاش : وما دخل نيو أورليانز في ذلك ؟ كأنك

تقولين - ساعيني يا بنيتي المباركة !
[تصمت فجأة] فلنقفل هذا الموضوع .

ستيلا : [في شيء من الجفاء] شكراً .

[أثناء فترة الصمت تطيل بلاش النظر إلى أختها
فتبتسم ستيلا لها]

بلاش : [ناظرة إلى الكأس وهي تهتز في يدها] إنك كل
ما لي في هذه الدنيا ومنع ذلك فليست فرحة
بلقائي !

ستيلا : [باخلاص] لماذا يا بلاش ؟ إنك واثقة من
أن هذا غير صحيح .

بلاش : ليس صحيحاً ؟ كنت قد نسيت أنك كنت
دائماً هادئة !

ستيلا : إنك لم تعطني فرصة أتحدث فيها كثيراً
يا بلاش . ولهذا عودت نفسي على أن أظل
صامتة بجانبك .

بلاش : [بإيهام] يا لها من عادة اتخذتها لنفسك
[ثم تقول] إنك حتى لم تسأليني كيف حدث
أن تركت المدرسة قبل أن ينتهي موسم
دراسة الربيع ؟

ستيلا : لقد فكرت في أنك ستفضلين بإفادتي إذا

كانت لديك أية نية في أن تخبريني .

: لعلك ظننت أنني طردت ؟

بلانش

: كلا ! لقد توقعت أن تكوني قد استقلت !

ستيلا

: لقد أنهكتني التجارب التي مررت بها حتى

بلانش

انهارت أعصابي [تدق سيجارتها بعصبية] لقد

كنت على حافة الجنون . كدت أجن حتى

أن المستر جريفز وهو مدير المدرسة اقترح

على أن أقوم في أجازة . ما كنت أقدر

على توضيح كل هذه التفاصيل في برقيتي

[تشرب بكأسها بسرعة] أوه ! أياظـل هذا

الطين في أذني وأشعرباني في صحة جيدة ! !

: هل لك في كأس أخرى ؟

ستيلا

: كلا إن كأساً واحدة هي حدى الذى

بلانش

لا أتعداه .

: أمتأكدة من ذلك ؟

ستيلا

: إنك لم تتكلمي قط عن مظهرى .

بلانش

: مظهرك رقيق لطيف .

ستيلا

: فلتشـمـلك محبة الله أيتها الكاذبة ! إن ضوء

بلانش

النهار لم يشرق على حطام مثلى ! وأنت

لقد سممت ! أجل لقد أصبحت كالقطاة

الصغيرة السمينة تماماً ! ولكن هذه البدانة

قد زادتك نجالا !

ستيلا

: كفى يا بلانش .

بلانش

: أجل هو كذلك وإلا ما قلت لك وعليك أن تهتمى بما حول الردين قليلا - قفى يا ستيلا .

ستيلا

: ليس الآن .

بلانش

: ألم تسمعينى يا ستيلا ؟ قفى [تطيعها ستيلا متبرمة] أيتها الطفلة العابثة لقد وقع منك شيء على هذه الياقة المزركشة البيضاء الجميلة ! أما عن شعرك فقد كان الواجب عليك أن تقصيه أقصر من ذلك على هيئة الريش حتى يناسب ملامحك الأنيقة . ستيلا . لديك خادمة بالطبع أليس كذلك ؟

ستيلا

: كلا . فحيث إن الشقة حجرتان فقط فإنه ...

بلانش

: ماذا ؟ تقولين : حجرتان ؟

ستيلا

: هذه الحجرة و [تبدو مرتبكة]

بلانش

: والحجرة الأخرى ؟ [تضحك بحدة . فترة صمت

مخرج] كم أنت هادئة محبة للسلام ! انظرى

كيف تجلسين هناك ويداك مكتوفتان كما

لو كنت ملكاً فى جوقة ترنيم !

ستيلا

: [قلقة] لم يكن لى مثل نشاطك أبداً يا بلانش .

بلانش

: حسناً ولكن ليس لي سيطرتك الجميلة

على نفسك . سأخذ رشفة صغيرة من الخمر
أضع بعدها السداة في الزجاج كما يقولون ،
ضعي الزجاج بعيداً عني حتى لا تغريني
بالشرب [تنهض واقفة] أرجوك أن تتألمي
شكلي ! [تدور بلانش حول نفسها] إني لم
أزد في الوزن ولا أوقية واحدة خلال
عشر سنوات يا ستيلا ! إن وزني الآن هو
نفس وزني يوم أن تركت بل ريف صيفاً .
الصيف الذي توفي فيه والدي ورحلت
أنتِ عنا ...

ستيلا

: [متعبة قليلاً] إن هذا لا يصدق يا بلانش
إنك تبدين في صحة جيدة .

بلانش

: إني لا زلت شديدة الزهو بهيئتي حتى الآن
وقد بدأت هيئتي في الزوال ! [تضحك في
عصية وتنظر إلى ستيلا متوقعة منها أن تؤمن على
ما تقول]

ستيلا

: [مستجيبة لرغبتها] إن جمال هيئتك لم ينقص
ذرة واحدة .

بلانش

: بعد كل ما عانيت ؟ هل تظنين أني أصدق
ما تقولين أيها الطفلة المباركة ! [تلمس

بلائش جبهتها برجفة [ستیلا ، تقولین إنه
لا توجد إلا حجرتان فقط ؟

: وحام .

ستیلا

: أوه ، هل يوجد عندكم حمام ! أول
باب على اليمين في أعلى السلم ؟ [تضحكان
مما في قلق] ولكنی — یا ستیلا — لست أرى
أین يمكنكم أن تنزلونی ؟

: ستزلین هنا .

ستیلا

: أى نوع من الأسرة هذا ؟ لعله من ذلك
النوع الذى يطوى وينشر ؟ [ثم تجلس عليه]
هل تشعبرین أنه على ما يرام ؟

بلائش

: [في شك] یا عزیزتی — إني لأحب السرير
الذى يهبط كثيراً عند النوم عليه — ولكن
ليس هناك باب بين الحجرتين وستانلی —
أترین أن هذا سيكون من اللائق ؟ .

ستیلا

بلائش

: إن ستانلی بولندی كما تعلمین .

ستیلا

: أوه . أجل . أن البولنديين يشبهون الأيرلنديين
أليس كذلك ؟

بلائش

: حسناً .

ستیلا

: ولكنهم ليسوا مثلهم في التعالي ؟ [ثم تضحكان ثانية
بنفس الطريقة] لقد أحضرت معی ملابس

بلائش

- جميلة لأقابل بها أصدقاءك الأعزاء .
- ستيلا : أخشى ألا تجديهم أعزاء كما تتصورين .
- بلانش : ما شكلهم ؟
- ستيلا : هم أصدقاء ستانلي .
- بلانش : بولا كيون ؟
- ستيلا : خليط من الناس يا بلانش .
- بلانش : أصناف متنافرة ؟
- ستيلا : أوه أجل . أجل . « أصناف » أحسن ما يطلق عليهم !
- بلانش : حسناً — على أية حال — لقد أحضرت معي ملابس جميلة وسأرتديها . يُخَيَّلُ إلى أنك تأملين في أن أقول إني سأنزل في فندق ولكني لن أنزل في فندق ، أريد أن أكون بقربك . يتحتم علي أن أعيش مع الناس لأنني لا أقدر على الوحدة حيث إنني — كما ترين — لست في خير حال . [يخفت صوتها ويظهر الخوف في نظراتها]
- ستيلا : يظهر أنك عصبية نوعاً ما ، أو مرهقة بالعمل أو شيء من هذا القبيل .
- بلانش : وهل يرضى ستانلي أن أبقى هنا ؟ أم سأكون مجرد قريبة زائرة ؟ إني لا أطيع ذلك يا ستيلا !

- ستيلا : ستكونان على أتم وفاق لو أنك حاولت
 ألا تقارنيه بغيره من الرجال الذي تعودنا
 أن نقابلهم عندما كنا في بيتنا في بل ريف .
- بلانش : وهل يختلف ستانلي عنهم إلى هذا الحد ؟
 ستيلا : أجل .. إنه من طراز مختلف ؟
 بلانش : كيف ؟ ومن يشبه ؟
 ستيلا : أوه ، لن يمكنك أن تصفى من تحبين !
 فما هي ذى صورته ! [تعطى بلانش صورة
 فوتوغرافية له]
- بلانش : ضابط ؟
 ستيلا : جاويش في سلاح المهندسين .
- بلانش : وهل كان في ملابسه الرسمية وقت أن
 قابلته لأول مرة ؟
- ستيلا : أؤكد لك أنه لم يعنى نحاسه الأصفر
 بلانش : ليس هذا ما كنت ...
- ستيلا : ولكن كانت هناك بالطبع أشياء هيأت نفسى
 لقبولها فيما بعد .
- بلانش : آراؤه المدنية مثلا ! [تضحك ستيلا ضحكة تنم على
 الشك] كيف كان تصرفه عندما قلت له
 إننى قادمة ؟
- ستيلا : أوه ! إن ستانلي لم يعلم بقدومك حتى
 الآن .

- بلا نش : [خائفة] ألم تخبريه حتى الآن ؟
- ستيلا : إنه يسافر كثيراً .
- بلا نش : أوه ! يسافر ؟
- ستيلا : أجل .
- بلا نش : حسناً . أقصد — أليس ذلك ؟ .
- ستيلا : [كما لو كانت تتخاطب نفسها] إني لا أكاد
- اصبر على غيابه ليلة واحدة ...
- بلا نش : لماذا يا ستيلا ؟
- ستيلا : عندما يغيب أسبوعاً أكاد أجن !
- بلا نش : يا لله !
- ستيلا : وعندما يعود أبكي على حجره كالطفل .
- [تبسم لنفسها]
- بلا نش : أظن هذا ما كنت أقصده بالوقوع في الحب
- [تتطلع إليها ستيلا في ابتسامة مشرقة] ستيلا !
- ستيلا : ماذا تقولين ؟
- بلا نش : [في اندفاع يدل على القلق] : إني لم أطلب
- منك بعد الأشياء التي ربما تفكرين أني
- سأطلبها . لهذا أتوقع منك أن تفهمي
- ما سوف أقوله لك .
- ستيلا : ماذا يا بلا نش ؟ [يبدو القلق على وجهها]
- بلا نش : حسناً يا ستيلا — سوف تلوميني . أعلم

أناك مضطرة إلى إلقاء اللوم على، ولكن،
قبل أن تفعل ذلك - قد رى أنك . سافرت،
ولكني أنا بقيت ، وحدي ، وكافحت !
لقد حضرت أنت إلى نيو أورليانز لتدبري
أمر نفسك ! ولكني بقيت في بل ريف
وحاولت جهدي أن أصونه وأحميه .
إني لا أقصد من ذلك إلقاء التبعة عليك ،
ولكن الحِمْل كله وقع على كاهلي
أنا وحدي .

ستيلا : إن أفضل ما كنت أستطيعه أن أكسب

عيشي بنفسى يا بلانش

[تبدأ بلانش ترتجف ارتجافاً شديداً]

بلانش : أعلم ذلك ، أعلم ذلك . ولكنك أنت التى

هجرت بل ريف لا أنا ! لقد بقيتُ

وكافحتُ من أجله وسفكت دمي في سبيله ،

بل لقد كدت أفقد حياتي كلها من أجله !

ستيلا : بالله كفى عن هذا الغضب الجنوني

وخبريني عما حدث ؟ ماذا تقصدين بقولك

إنك كافحت وسفكت دمك ؟ أى

نوع من ...

بلانش : لقد كنت أعلم يا ستيلا أن سيكون هذا

موقفك منه !

ستيلا : مين ؟ ماذا ؟ أرجوك !
 بلانش : [يبطء] من ضياعه ! من ضياعه !
 ستيلا : بل ريف ؟ ضاع ؟ كلا !
 بلانش : بل ضاع باستيلا .

[تحملق الواحدة منهما في الأخرى وبينهما المنضدة
 مغطاة بمشمع أصفر اللون . تحنى بلانش رأسها في
 يبطء بينما تخفض ستيلا بصرها وتطيل النظر إلى يديها
 المكتوفتين على المنضدة . يعلو صوت الموسيقى
 الصادرة من البيانو الأزرق . تلمس بلانش جبهتها
 بمنديلها] .

ستيلا : ولكن كيف ذهب بل ريف ؟ ماذا حدث ؟
 بلانش : [تهب واقفة] جميل منك أن تسألني كيف
 ذهب ؟

ستيلا : بلانش !

بلانش : أنا . أنا . لقد تلقيت اللطبات على وجهي
 وجسدي ! كل هذه الوفيات التي حدثت !
 هذه المواكب الطويلة للمقابر ! أبي ! أمي !
 مرجريت ! التي بلغ من ضخامتها أن لم
 نجد لها صندوقاً يضم جثمانها فاضطرونا إلى
 أن نحرقها كما نحرق القمامة - لقد كنت
 تحضرين لحرق الاشتراك في تشييع الجنازة
 يا ستيلا وتشيع الجنازة شيء محتمل جداً

إذا قورن بالموت — إن الجنائر هادئة ولكن
الموت ليس كذلك — فبعض الأحيان يعلو
صوتهم ويتحشرج ويحتبس تنفسهم وتصل
بهم الحال بعض الأحيان أن يصرخوا
ضارعين : لا تدعينا نموت ! حتى العجائز
منهم يصرخون قائلين : لا تركبنا نرحل !
كما لو كان في إمكانك إنقاذهم من الموت !
ولكن الجنائر هادئة وفيها الزهور الجميلة .
وأوه وتلك الصناديق المزركشة التي يضعون
فيها أجسادهم . لن تقدرى روعة الموت
وهم يكافحون من أجل التنفس والحياة
ما لم تكونى بشخصك قريبة من فراش الموت
وهم يصرخون : « امسكونى » ! « اسندونى » !
إنك لم تحلمى بهذا ولكنى رأيته بعينى
رأسى ! رأيت ! رأيت ! وها أنت الآن
جالسة هناك وتسألنى عيناك كيف تركت
بل ريف يذهب ! كيف تتصورين — بحق
السماء — إنى تمكنت من دفع نفقات المرض
وتكاليف الجنائر ؟ إن الموت كثير التكاليف
عظيم النفقات يا مس ستيلا ! ولقد ماتت
ابنة عمك جسى عقب وفاة مرجريت

مباشرة ! إن ذلك الحاصد الجهم قد ضرب
خيامه على عتبة دارنا يا ستيتا جاعلاً من
بل ريف مقر قيادته ! عزيزتي ! كيف
انساب بل ريف من بين ، أصابعي ، فمن من
هو لاء الموتى ترك لنا أى ميراث ؟ من منهم
ترك لنا حتى بنساً واحداً فى شركة تأمين ؟
اللهم إلاجسى المسكينة ، لقد تركت مائة
جنيه ثمننا لتابوتها . هذا كل ما حدث
يا ستيتا ! وبقيت أنا بمرتبي الهزيل الضئيل
فى المدرسة . نعم - اتهمينى ! اجلسى هناك
وحملقى فى وظنى . . أننى تركت البيت
يضيع منا ! أنا تركت البيت يضيع ؟ وأين
كنت أنت ؟ فى الفراش مع زوجك
البولاكى !

ستيتا : [تهب واقفة] بلانش ! اثبتى ! هذا يكفى !

[تخرج من الحجرة]

بلانش : أين تذهبين ؟

ستيتا : إلى الحمام لأغسل وجهى

بلانش : أوه ستيتا ! ستيتا ! أنت تبكين !

ستيتا : أيد هشك ذلك ؟

[تدخل ستيتا الحمام . تسمع أصوات رجال فى

الخارج . يقترب ستانلى ، ستيف ومتش من أسفل
السلم [

ستانلى : كانت السيدة العجوز فى طريقها إلى

حضور الصلاة وقد تأخرت عن الميعاد.

وحالما رأت رجل الشرطة واقفاً أمام

الكنيسة هرعت إليه وسألته : أيها الضابط

ألم يخرج القداس بعد ؟ نظر إليها الضابط

وقال : كلا ياسيدتى ولكن القبة التى تلبسينها

ليست مستقيمة [يضحكون فى صوت خشن

مرتفع]

ستانلى : هل نلعب البوكر غداً مساء ؟

ستانلى : أجل - عند متش .

متش : كلا ! لن نلعب فى بيتى إن أمى لازالت

مريضة [ثم يحاول الانصراف]

ستانلى : [منادياً عليه] حسناً سنلعب فى بيتى ولكن

عليك إحضار البيرة .

يونيس : [منادية من فوق] كفى عن هذا الحديث

واصعد . لقد أعددت طبق المكرونة

ولكنى أكلته .

ستانلى : [صاعداً السلم] لقد قلت لك بنفسى وطلبتك

فى التليفون وأخبرتكم أننا كنا نلعب

[يوجه الكلام إلى أصدقائه] بيرة چاكس !

يونيس

: إنك لم تطلبني في التليفون قط .

ستيف

: لقد اقلت لك ذلك في القطار — وأخطرتك تليفونيا في الغداء .

يونيس

: حسناً . لا يهم ذلك . وعليك أن تحضر إلى البيت لحظة كلما أمكك ذلك .

ستيف

: أتريدون أن أنشر ذلك في الصحف ؟

[تملو ضحكات الرجال وهتافاتهم وهم يفرقون .
يفتح ستانلي باب المطبخ ويدخل . إنه متوسط الطول
يبلغ طوله خمس أقدام وثماني أو تسع بوصات ، قوى
الجسم . متين البنيان يتفصح من حركاته وهيئته إنه
مزهو بشبابه . ومنذ أن بلغ حد الرجولة ومركز
حياته اللذة مع النساء أخذاً وعطاء ، ولكنه لم يسرف
في ذلك إسراف المستضعفين بل كان من حيث القوة
والخيلاء يشبه الديك الفخور بريشه الجميل وسط
مجموعة من الدجاج . تتفرع من هذا المركز الكامل
الذي ينم عن رضا النفس ، كل اتجاهات حياته
الأخرى مثل إخلاصه للرجال وتقديره للنكته وإن
تكن جارحة وحبه للخمر والطعام والألعاب الرياضية
ولسيارته ولجهازه اللاسلكي ولكل شيء يملكه مما
يحمل طابع الديك المنتفخ . إن لمحة واحدة تكفيه
لمعرفة النساء وتقسيمهن إلى أصناف من حيث
ميولهن الجنسية . فإذا لمح امرأة قرر في نفسه من أي
الأصناف هي ، وجالت في خياله صور فسائية غشومة
تحدد عنده طريقة الابتسام لها .]

بلانش : [مراجعة رغم إرادتها أمام نظرتة] لا بد أنك ستانلى . أنا بلانش .

ستانلى : شقيقة ستىلا ؟

بلانش : نعم .

ستانلى : أهلا ! وأين السيدة الصغيرة ؟

بلانش : فى الحمام .

ستانلى : أوه ! لم أكن أعلم أنك قادمة إلى نيو أورليانز .

بلانش : أنا — أوه — أنا .

ستانلى : من أين أنت يا بلانش ؟

بلانش : لماذا ؟ أنا — أعيش فى لوريل .

[يتقدم إلى درج الدولاب ويخرج زجاجة الويسكى]

ستانلى : فى لوريل — إيه ؟ — أوه ! أجل ، فى

لوريل ، لا بأس . لست من إقليمنا . إن

الخمير سريعة التبخر فى هذا الجو الحار .

[يمسك بالزجاجة ويعرضها للضوء ليعرف مقدار

ما نقص منها] هل لك فى جرعة ؟

بلانش : كلا . قلما ألمسها .

ستانلى : قلما يلمس بعض الناس الخمر ولكنها كثيراً

ما تلمسهم .

بلانش : [فى صوت خافت] ها ... ها !

ستانلى : إن ملابسى ملتصقة بى هل لديك مانع من

أن آخذ راجتى ؟ [يبدأ فى نزع قميصه] .

- بلانش : أرجوك أن تفعل . أرجوك .
- ستانلى : إن شعارى أن أكون مرتاحاً .
- بلانش : إنه شعارى أيضاً . فمن الصعب أن يبقى الإنسان نشيطاً . إنى لم أغتسل ولم أتمكن حتى من مجرد وضع شيء من المساحيق على وجهى - وها أنت كما ترانى !
- ستانلى : تعلمين أنك قد تصابين بالبرد إذا ظللت تلبسين هذه الملابس المبتلة خاصة إذا كنت قد أديت تمارين صعبة كلعبة البولنج . أنت مُدرّسة أليس كذلك ؟
- بلانش : نعم .
- ستانلى : ماذا تُدرّسين يا بلانش ؟
- بلانش : اللغة الإنجليزية .
- ستانلى : لم أكن أحسن اللغة الإنجليزية لما كنت تلميذاً ، إلى متى تنوين البقاء هنا يا بلانش ؟
- بلانش : أنا - لست أعلم على وجه التحديد .
- ستانلى : وهل تنوين البقاء معنا فى هذا المسكن الجشّين ؟
- بلانش : أود ذلك إن لم يكن فيه مضايقة لكما .
- ستانلى : حسن .
- بلانش : لقد أنهكتى السفر .

- ستانلى : حسنا .. تساهلى .
- [يموء قط بجوار الشباك ويحدث خشخشة فتهب
بلاش واقفة]
- ستانلى : ما هذا !
- ستانلى : قطط ... هاى ... ستىلا !
- ستانلى : [بصوت خافت من الحمام] نعم يا ستانلى .
- ستانلى : لم أسقطت على الأرض أم أنت لم تسقطى ؟
- [يبتسم ابتسامة خبيثة مكشراً عن أسنانه فى وجه بلاش
التي تحاول عبثاً أن ترد على ابتسامته بابتسامة . فيسود
الصمت] أخشى أن يكون رأيك فى ، إننى
من طراز غير مهذب . لقد حدثتني عنك
ستىلا كثيراً . لقد كنت متزوجة فى وقت ما
أليس كذلك ؟
- [يعلو صوت موسيقى البولكا ولكنها تصل إليهما
خافتة لأن الصوت آت من بعيد]
- بلاش : أجل . عندما كنت صبية جداً .
- ستانلى : وماذا حدث ؟
- بلاش : الفتى — الفتى تومى [تهبط جالسة] أخشى
أن أكون — على وشك الغيان .
[تسقط رأسها على ذراعها]



المنظر الثاني .

الساعة السادسة في الليلة التالية . بلانش
تأخذ حماماً . ستيل تستكمل زينتها ، ثوب بلانش
المشجر موضوع على فراش ستيل .

[يأتي ستانلي من الخارج ويدخل المطبخ
تاركاً الباب مفتوحاً فتنساب أنغام البيانو
الأزرق الدائمة من الناصية]

ستانلي : ما هذه الأعمال الصبيانية كلها ؟
ستيل : أوه ، ستان ! [تقفز وتقبله فيقبل قبلتها في]
اطمئنان وكبرياء [سأخذ بلانش لنتعشى في
مطعم جلاتوارز ثم نذهب معاً إلى السينما
لأنك ستلعب بوكر هذه الليلة .
ستانلي : هل عملت ترتيب عشائي ؟ هيه ! إني لن

أذهب لمطعم جلاتوارز ولا غيره للعشاء !
ستيلا : لقد أعددت لك طعاماً بارداً ووضعته على
الثلج .

ستانلي : حسناً ! أليس هذا بديعاً ؟
ستيلا : سأحاول أن أبتعد ببلانش عن البيت حتى
ينتهي لعب البوكر لأنني لست أدرى ماذا
يكون موقفها منه . لذلك سندهب بعد
السينما إلى أحد تلك الأماكن الصغيرة التي
في الحى ولهذا أرجوك أن تعطيني نقوداً .
ستانلي : أين هي الآن ؟

ستيلا : إنها تأخذ حماماً دافئاً لكي تهدئ
أعصابها . إنها في شدة الاضطراب .

ستانلي : وما سبب ذلك ؟
ستيلا : لقد مرت بمحنة قاسية .

ستانلي : ياه ؟
ستيلا : ستان . لقد ضاع منا بل ريف !

ستانلي : البيت الذي في الريف ؟
ستيلا : أجل .

ستانلي : وكيف ؟
ستيلا : [ساهمة] لقد قدر علينا أن نصحى به أو

أى شيء من هذا القبيل .

[تسود فترة من الوقت يفكر ستانلى أثناءها بينما
تغير ستيللا ملابسها]

عندما تدخل بلانش أرجوك أن تمتدح شكلها ،
كما أرجو ألا تذكر لها شيئاً عن الجنين . إني
لم أذكر لها شيئاً عنه بعد ، فإني أنتظر حتى
تتحسن حالتها .

ستانلى

: [مندرأ] أو هكذا !

ستيللا

: حاول أن تفهمها يا ستان وأن تكون
ظريفاً معها .

بلانش

: [تغنى فى الحمام] :

من البلاد التى يبدو فيها الماء أزرق بلون
السماء .

أحضروا فتاة أسيرة !

ستيللا

: لم تكن تتوقع أن ترانا نعيش فى مثل هذا
البيت الصغير لأننى كما تعلم كنت أحاول
أن أخفف من هذه الأمور فى خطاباتى لها .

ستانلى

: أو هكذا ؟

ستيللا

: امتدح ملابسها وقل لها إنها تبدو فى منتهى
الجمال . إن بلانش تهتم جداً بذلك فهذه
نقطة ضعف عندها .

ستانلى

: ياه ! لقد فهمت الفكرة . دعينا الآن نرجع

إلى الوراء قليلاً حيث قلت لى إنكم اضطررتم
إلى التخلص من بيتكم الذى فى الريف .

: أوه ! أجل .

ستيلا

: ماذا تم بخصوصه ؟ أريد بعض التفاصيل
عن الموضوع .

ستانلى

: من الأفضل ألا نتحدث كثيراً عن هذا
الموضوع حتى تهدأ بلانش .

ستيلا

: إذن هذا اتفاق بيننا . هاه ! إن الشقيقة
بلانش لا يجب أن نضايقها بطلب تفاصيل
عن الموضوع الآن !

ستانلى

: لقد رأيت بنفسك كيف كانت حالتها ليلة
البارحة .

ستيلا

: أوه — هم — رأيت كيف كانت . دعينا
الآن نلقى نظرة على فاتورة البيع .

ستانلى

: إني لم أر أى فاتورة !

ستيلا

: إذن فهى لم تقدم لك أية أوراق رسمية أو
حُجَجَ البيع أو أى شىء من هذا القبيل
هيه ؟

ستانلى

: يُخَيَّلُ إلى أنها لم تبعه .

ستيلا

: إذن بحق الجحيم ماذا فعلت به ؟ تنازلت
عنه ؟ قدمته برأ وإحساناً ؟

ستانلى

ستيلا : إيش ش ! خفيض صوتك لثلا تسمعك .

ستانلى : لا يهنى إن كانت تسمعى أم لا ، هيا بنا نرى الأوراق !

ستيلا : لا توجد أية أوراق . إنها لم تطلعن على أية أوراق ولا أهتم أنا بهذه الأوراق ؟

ستانلى : ألم تسمعى قط عن قانون نابليون ؟

ستيلا : كلا يا ستانلى لم أسمع شيئاً عن هذا القانون وحتى لو سمعت فلست أرى أية ...

ستانلى : دعينى أوضح لك نقطة أو نقطتين يا بنيتى

ستيلا : نعم .

ستانلى : إننا فى ولاية لويزيانا نتبع قانون نابليون

وتنص مواده على أن ما تملكه الزوجة

يصبح ملكاً لزوجها والعكس صحيح . فمثلا

إذا كان لى قطعة من الأملاك أو إذا كان

لك أية ممتلكات ...

: إن رأسى يعوم !

ستيلا

: حسناً . سأنتظر حتى تنهى من مغطسها

ستانلى

السخن ثم أسألك بعد ذلك إن كانت تعلم

هى شيئاً عن قانون نابليون . يبدو لى

أنك قد خدعتى يا صغيرتى وطبقاً للقانون

النابليونى فإن من يخدعك يخدعنى أيضاً

وأنا لا أحب أن أخدعَ .

ستيلا : هناك متسع من الوقت لتسألها ما شئت من أسئلة وقما تريد ولكنك إن فعلت ذلك الآن انهارت أعصابها ثانية . إني لا أدرى ما الذى حدث ليل ريف ولكنك تبدو مضحكاً في ظنك أن شقيقتي أو أنا أو أى فرد من أفراد عائلتنا، يمكنه أن يرتكب جريمة تزوير ضد أحد من الناس .

ستانلى : إذن فأين النقود إذا كان البيت قد باعوه ؟
ستيلا : لم يُبَعْ ولكنه ضاع . فُقِدَ ؟

[يمشى ستانلى متشامخاً ويدخل حجرة النوم فتتبعه ستيلا]
[يفتح صندوق الملابس القائم في وسط الحجرة بعنف ويخرج منه بضعة من الثياب] .

ستانلى : افتحى عينيك على كل هذا أتظنين أنها اشترت ذلك من مرتب مدرسة ؟

ستيلا : هُـسْ .

ستانلى : انظري إلى هذه المجموعة من الرياش والفراش التى أحضرتها لتزين بها هنا ! وما هذا الذى أراه هنا ؟ رداء من الذهب الخالص على ما أعتقد ! وما هذه القطع الأخرى ؟ فراء ثعالب طبيعية يبلغ طولها نصف ميل ! أين قطع فرائك أنت يا ستيلا ؟

ثم قطع من الفراء البيضاء المنتفشة في بياض
الثلج - لا تقل قيمة عن الفراء الأول !
أين قطع فرائك الثلجية يا ستيليا؟

ستيليا : هذه فراء رخيصة تابسُ صيفاً وقد
اشترتها بلانش منذ زمن طويل .

ستانلي : إن لي معرفة بتاجر في هذه الأشياء . سأدعوه
إلى هنا ليُقدِّر ثمنها ، إنني على استعداد
لأن أراهنك على أن آلافاً من الدولارات
قد صرفت لشراء هذه الأشياء !

ستيليا : لا تكن غيباً إلى هذا الحد يا ستانلي !
[يلقي بالفراء على الأريكة ثم يفتح عنوة درجاً
صغيراً في الصندوق ويخرج منه ملء قبضة يده من
الجواهر]

ستانلي : وما هذه الأشياء كلها التي نجدها هنا ؟
كنوز قرصان في صندوق !

ستيليا : أوه يا ستانلي !

ستانلي : لآلى ! حبال من الآلى ! تُرى من تكون
شقيقتك هذه ؟ غواصة في البحار العميقة
تنتشل الكنوز المغمورة ؟ أو بطلة فتبح
الخزائن في عصرها ! أساور من الذهب
الصلب الخالص أيضاً ! أين لآلكِ
وأساورك الذهبية ؟

- ستيلا : اش ش ! اثبت يا ستانلى !
- ستانلى : وماس" أيضاً ! هذا تاج يليق بإمبراطورة !
- ستيلا : إنه تاج" من حجر الرين تلبسه فى الحفلات الراقصة .
- ستانلى : وما هو حجر الرين هذا ؟
- ستيلا : حجر" يتلو الزجاج فى القيمة .
- ستانلى : أتسخرين منى ؟ إن لى معرفة برجل يعمل فى مخزن جواهر . سأحضره إلى هنا لكى يثمن" كل هذا . إن هذه الأشياء هى بيتك ومزرعتك أو ما تبقى منهما !
- ستيلا : كم تبدو غيباً مخيفاً ! هيا . واقفل الصندوق حالاً قبل أن تخرج بلانش من الحمام .
- [يضرب الصندوق وهو مفتوح قليلا بقدمه ثم يجلس على منضدة المطبخ]
- ستانلى : إن لكل من آل كوالسكى وآل ذيبوا آراء مختلفة .
- ستيلا : [غاضبة] أجل هم يختلفون فى آرائهم .
- شكراً لله ! - إني خارجة [تختطف قبعتها البيضاء وقفازها وتوجه نحو الباب الخارجى] هيا معى حتى ترتدى بلانش ملابسها .
- ستانلى : منذ متى تصدرين لى الأوامر ؟
- ستيلا : هل تعزم البقاء هنا وإهانتها ؟

- ستانلى : إنك تصرخين دون جدوى سأبقى هنا .
- [تخرج ستيلا إلى الشرفة . تخرج بلانش من الحمام .
في رداء من الساتان الأحمر]
- بلانش : [برشاقة] هالو ستانلى ، هأنذا وقد
استحممت وتعطرت فنشطت وكأني
مخلوقة من جديد .
[يشعل سيجارة]
- ستانلى : هذا حسن .
- بلانش : [مسدلة الستائر على النوافذ] لاتواخذنى سأرتدى
ردائى الجميل الجديد بسرعة !
- ستانلى : تفضلى يا بلانش .. هيا .
[تغلق الستائر بين البابين]
- بلانش : أعلم أن ستكون الليلة حفلة صغيرة للعب
الورق وأنكم لن تدعوا السيدات أمثالنا
إليها .
- ستانلى : [مندراً] أجل .
- [تخلع بلانش مئزرها وتلبس رداء مطبوعاً بالزهور]
- بلانش : أين ستيلا ؟
- ستانلى : فى الشرفة فى الخارج
- بلانش : سأطلب منك خدمة بعد قليل .
- ستانلى : ما عسى أن تكون هذه الخدمة ؟ لست
أعلم !

بلا نش : بعض الأضرار من الحلف ! يمكنك أن
تدخل الآن !

[يدخل من بين الستائر ونظراته تم عما يخفيه]

بلا نش : كيف ترانى ؟

ستانلى : أراك جميلة .

بلا نش : شكراً . جزيل ! والآن الزاير ؟

ستانلى : لا شأن لى بالزاير ولا أستطيع عمل شئ
بشأنها .

ستيلا : أنتم رجال وأصابعكم كبيرة غليظة . هل

تسمح لى بنفس من سيجارتك ؟

ستانلى : هاك سيجارة لك .

ستيلا : عجباً ! أشكرك . يُخَيَّلُ لى أن صندوق

قد انفجر .

ستانلى : كنت وستيلا نساعدك فى تفريغ ملابسك !

ستيلا : لقد فعلنا ذلك فى عجلة وسرعة !

ستانلى : يُخَيَّلُ لى أنك سطوت على بعض

المتاجر الحديثة فى باريس !

بلا نش : ها ! ها ! أجل . إن اقتناء الملابس هوايتى .

ستانلى : كم يكلف طاقم من القراء كهذا ؟

بلا نش : لماذا . إنه هدية من أحد المعجبين لى !

ستانلى : يظهر أنه كان يمتلك كثيرا من الإعجاب بك .

بلا نش : أوه . لقد كنت في شبابي أثير الإعجاب
ولكن انظر إلى الآن ! [تضحك له في إشراق
وابتهاج] هل تصدق أني كنت أعتبر جذابة
يوما ما ؟

ستانلى : إن جمالك في خير حال .
بلا نش : لقد كنت أحاول أن أنتزع منك مجاملة
يا ستانلى .

ستانلى : أنا لا تستهوينى مثل هذه الأشياء .
بلا نش : أية أشياء ؟

ستانلى : إطراء جمال السيدات . فما قابلت قط
سيدة لا تدرى إن كانت جميلة أم لا
دون حاجة لأحد ليخبرها بذلك ، بل لعل
بعضهن يدعين لأنفسهن جمالا أكثر مما
لهن . لقد خرجت مرة للتنزه مع دمية ظلت
تقول لى : إني من الصنف الفائق الحلاب .
إني من الصنف الفائق الحلاب ! فأجبها :
وماذا يعنى ذلك ؟

بلا نش : وماذا قالت لك عند ذلك ؟
ستانلى : لم تقل شيئا . لقد أغلق ذلك فيها .
بلا نش : وهل أنهى ذلك علاقة الحب بينكما ؟
ستانلى : أبدا ! لقد أنهى المحادثة فقط — هذا كل

ما في الأمر . إن بعض الناس تخدعهم فتنة
هوليوود المصطنعة ولكن بعضهم الآخر
لا يُخدعون .

: أوكد أنك من الصنف الثاني .

بلانش

: هو كذلك .

ستانلى

: لا أكاد أتصور أن في إمكان أية ساحرة
من النساء أن توقعك في شباكها .

بلانش

: هذا صحيح .

ستانلى

: إنك بسيط مستقيم أمين تميل في رأي .

بلانش

بعض الشيء إلى حياة الفطرة ، لهذا يجب
على المرأة التي تريد أن تثير اهتمامك أن
[تزيّن في إيماء مبهمة]

: [يبطء] أن — تكشف أوراقها وتضعها على
الطاولة .

ستانلى

: [مبتسمة] أجل — أجل — تضع أوراقها

بلانش

على الطاولة ... حسناً .. إن الحياة ملأى
بالالتواء والغموض — إلى أحب الفنان
الذى يستخدم ألواناً قوية جريئة بدائية ، أما
الألوان الممتعة الباهتة فإنى لا أطيّقها .
ولعل هذا هو السبب الذى من أجله قلت
لنفسى — عندما رأيتك داخلا ليلة أمس —

« لقد تزوجت شقيقتي رجلاً » . لقد كان
هذا — بالطبع — كل ما أمكنني أن أقوله
عنك .

ستانلى : [مزجراً] دعينا من ذلك الآن !
بلانش : [واضعة يديها على أذنيها] أووووه !
ستيلا : [منادية من السلم] ستانلى ! تعال هنا ودع
بلانش تُكمل لبسها !

بلانش : إني أرتدى ملابسى يا عزيزتى .
ستيلا : حسناً . إذن فلتخرج أنت يا ستانلى .
ستانلى : إنى وشقيقتك نتحدث قليلاً .

بلانش : [بنخفة] اعملى فى معروفاً يا عزيزتى . اذهبي
إلى مقهى « مخزن الأدوية » واحضرى لى
شراب ليمون به قِطْعٌ كثيرة من الثلج
المجروش ! — هل تتكرمين بعمل هذا من
أجلى يا حبيبتي ؟

ستيلا : [فى شك] حاضر [تذهب حول فاصية المنزل]
بلانش : إن المسكينة كانت تقف فى الخارج تستمع
إلى ما نقول . أعتقد أنها لا تفهمك كما
أفهمك أنا حسناً والآن يامستر
كوالسكى امض بنا فى حديثنا دون حاجة
إلى لف أو دوران . إنى مستعدة للإجابة

على كل الأسئلة ليس لدى ما أخفيه .
ماذا تريد ؟

ستانلى : إن فى ولاية لويزيانا هذه شئ اسمه قانون
نابليون وبمقتضى هذا القانون يصبح ما يخص
الزوجة ملكا لزوجها أيضا - والعكس
صحيح .

بلانش : يا لله إن لك هيئة قضائية مهيبة !
[تضحك نفسها بالطرثم توجه «البخاخة» إليه وترشه ،
يمسك بالبخاخة ويضمها بعنف على التسريحة . تلقى
برأسها إلى الوراء وتضحك]

ستانلى : لو لم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتى لقامت
بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش : وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟

ستانلى : لا تتغابى ! إنك تعرفين ماهى ! أين الأوراق ؟
بلانش : أوراق ؟ !

ستانلى : أجل الأوراق ! التى يكتب عليها الناس !

بلانش : أوراق ! أوراق ! ها ! ها ! أول هدية

تذكارية ، كل أنواع الورق !

ستانلى : إنى أتكلم عن أوراق قانونية تختص بالبيت
والمزرعة .

بلانش : لقد كانت هناك بعض الأوراق .

ستانلى : تقصدين أنه لم يعد لهذه الأوراق وجود ؟

بلانش : لعلها فى مكان ما .

ستانلى : ولكنها ليست فى الصندوق .

بلانش : إن كل ما أملكه موجود فى هذا الصندوق

ستانلى : إذن لماذا لا نبحث عن هذه الأوراق ؟

[يتجه ناحية الصندوق ويطرحه أرضاً فى عنف ويبدأ فى فتح أقسامه] .

بلانش : فيم تفكر بحق السماء ؟ ماذا تخفى فى صدرك

الصبيانى الصغير ؟ أتظن أنى أخفى عن

شقيقتى شيئاً محاولة خداعها وخيانتها .

دعنى أبحث عن الأوراق بدلا منك !

فسيكون ذلك أبسط وأسرع

[تتجه ناحية الصندوق وتخرج منه صندوقاً صغيراً]

إنى أحتفظ بمعظم أوراقى فى هذا الصندوق

الصفيح . [تفتح الصندوق] .

ستانلى : ما هذه الأوراق التى فى القاع ؟ [يشير إلى

ربطة أخرى من الأوراق]

بلانش : إنها خطابات حب اصفرت من القدم وقد

كتبها كلها لى شاب صغير واحد .

[يخطفها منها فتخاطبه بوحشية] أعطنى هذه

الأوراق !

- ستانلى : سألقي عليها نظرة أولاً !
- بلانش : إن مجرد لمسك إياها بيديك فيه إهانة لها !
- ستانلى : لا تحاولى انتزاع الأوراق منى !
- [يمزق الشريط ويبدأ فى فحص الخطابات . تختطف بلانش الخطابات منه فتتناثر على الأرض]
- بلانش : أما وقد لمستها بيديك فإنى سأحرقها !
- ستانلى : [محملاً فى حيرة وارتباك] ما هذه الخطابات باسم الجحيم ؟
- بلانش : [تجمع الخطابات من على البلاط] أشعار كتبها شاب صغير مات . لقد أسأت أنا إليه بالطريقة التى تريد أنت أن تسيء إلى بها ولكنك لن تقدر ! فإنى لست بالصغيرة التى يمكن إيدأؤها . ولكن زوجى كان صغيراً وكنت ... ولكن لا ! ... لا داعى لذلك ، أرجع هذه الأوراق إلى ثانية !
- ستانلى : ما الذى تقصدينه بقولك إنك مضطرة لحرق هذه الخطابات ؟
- بلانش : آسفة لابد أن أكون قد فقدت عقلى لحظة . لكل إنسان شيء ما لا يجب أن يلمسه غيره من الناس وذلك لطبيعته الودود الخاصة ...

[يظهر عليها الآن أنها على وشك الإغماء من الانهاك .
تجلس ومعهما الصندوق وتضع منظاراً على عينيها
وتبدأ في فحص أكداس الأوراق بطريقة منتظمة
رتيبة]

آمبلر ، آمبلر هم م م م . . . كرايتري ...
وآمبلر ، آمبلر أيضا .

: من يكون آمبلر وآمبلر ؟

ستانلى

: شركة كانت تعطى قروضاً على البيت .

بلانش

: إذن لقد ضاع البيت لأنه كان مرهوناً ؟

ستانلى

: [لامسة جبهتها] لا بد أن يكون ذلك هو

بلانش

ما حدث ؟

: لا أريد أن أسمع منك «إذا» ولا «و» ولا

ستانلى

«لكن» ! أين باقى هذه الأوراق ؟

أريدها كلها !

[تعطيه الصندوق كله فيأخذه إلى المنضدة ويبدأ في

فحص الأوراق]

: [تلتقط مظروفاً كبيراً يحتوى على أوراق أخرى كثيرة]

بلانش

هاك آلاف الأوراق التى يرجع تاريخها إلى

مئات السنين وكلها تحكى تاريخ بل ريف

قطعة قطعة وكيف أن المبشرين من أجداد

وأباء وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون الأرض

بملاحم فجورهم — هذه هى الحقيقة بكل

وضوح ! [تنزع عنها نظارتها وتضحك في إعياء]
حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقى
لهم - وفي وسع ستيللا أن تؤكد لك حقيقة
ذلك - البيت نفسه وما يقرب من عشرين
فداناً من الأرض بما في ذلك المقابر التي
ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيللا وأنا.
[تفرغ محتويات المظروف على المنضدة] هذه هي
الأوراق ، كل الأوراق ! إني أتبرع لك
بها ! خذها ، دقق النظر فيها ، احفظها
عن ظهر قلب ! إنه لمصيرٌ لائقٌ جداً
- في اعتقادي - أن يتحول بل ريف في
النهاية إلى حزمةٍ من الأوراق في يدك
القويتين الكبيرتين ! ... إني لمندehشة ألم
ترجع ستيللا بعصير الليمون بعد ...
[تتكئ إلى الخلف وتغمض عينيها]

ستانلى : إن لي صديقاً محامياً سأعطيه هذه الأوراق
ليدرسها .

بلانش : قدّمها له ومعها صندوق من الأسبرين .

ستانلى : [وقد بدا عليه بعض الحجل] على الرجل
بموجب قانون نابليون أن يهتم بشئون زوجته

وبصفة خاصة الآن وهى توشك أن تلِدَ
له ابناً .

[تفتح بلانش عينيها . كما يعلو صوت البيانو
الأزرق]

: ستيللا ؟ هل ستنجب ستيللا ابناً ؟ [حالة]
لم أكن أعلم أنها ستضع مولوداً قريباً .

بلانش

[تنهض بلانش وتذهب إلى الباب الخارجى . تظهر
ستيللا قادمة من المقهى ومعها علبة من الكارتون .
يدخل ستانلى حجرة النوم ومعه المظروف والصندوق
يخفيض ضوء الحجرة الداخلية حتى يكتنفها الظلام بينما
يظل حائط المنزل الخارجى ظاهراً للعيان . تقابل
بلانش ستيللا فى أسفل السلم بالقرب من الممر الجانبى]

: ستيللا ! ستيللا ! كم هو جميل أن يكون

بلانش

لك طفل ! [تحتضن شقيقتها فتحتضنها ستيللا وهى
تشمق بتشجيع . تحادثها بلانش بظرف ونعومة]
كل شىء على ما يرام لقد محصنا الموضوع
معاً . أشعر برعدة خفيفة ولكنى أعتقد أنى
عالجت الموضوع بلطف . لقد ضحكنا
وعالجنا الموضوع كما لو كان نوعاً من
الفكاهة ودعوته ولداً صغيراً ومازحته
وغازلته ! أجل لقد كنت أغازل زوجك
يا ستيللا !

[يظهر ستيف وپابلو يحملان صندوقاً من البيرة]

تتجمع الضيوف لتلعب البوكر .

[يمر الرجلان بينهما ويلقيان على بلائش نظرة
قصيرة متسائلة ويدخلان البيت]

ستيلا : يؤسفني أن يفعل ذلك معك .

بلائش : إنه ليس من النوع الذي يمكن للإنسان

استمالته ولكن لعله من الصنف الذي يجب
عليها أن نخرج دمنا بدمه خاصة ولم يعد لنا
سند" يحميننا بعد ضياع بل ريف كم يبدو
الجو جميلا ! ليتني أصعد إلى السماء فوق
صاروخ لا ينزل بي ثانية إلى الأرض .

[بائع وجبة شعبية ينادى حلى بضاعته وهو يلف
حول ركن الشارع]

البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !

[تنطلق من بلائش صرخة فزع حادة وتحاول
الهروب ثم تعود فتضحك مبهورة الأنفاس]

بلائش : أى طريق سنسلك الآن يا ستيلا ؟

البائع : أحمر وسسخخن !

بلائش : إن العميان يقودون العميان !

[تختفيان وراء طرف الشارع وضحكة بلائش
اليائسة ترن للمرة الثانية ثم تعقبها ضحكة عميقة
ضخمة من داخل الشقة . ثم يعلو صوت البوق
وصوت البيانو الأزرق]

المنظر الثالث

ليلة البوكر

صورة من رسم فان جوخ لقاعة بلياردو في الليل . إن المطبخ الآن يوحى بنوع من الإضاءة المعتمدة التي تصدر عن استعمال ألوان الطيف الأصلية مما يلعب به الأطفال وفوق مائدة المطبخ ومفرشها اللينو الأصفر يتدلى مصباح كهربائي له غطاء أخضر .

لاعبو البوكر هم : ستانلي ، ستيف ، متش وپابلو - يلبسون قمصاناً ملونة : وهم في عنفوان قوتهم وعز رجولتهم ، تشبه خشونتهم واستقامتهم وقوتهم الألوان البدائية . (أزرق ، قرمزي ، أحمر وأبيض وأخضر فاتح) وعلى المائدة : شرائح البطيخ وزجاجات الويسكي والكاسات .
حجرة النوم مظلمة نسبياً لا يضيئها إلا ما يصلها من بصيص من بين الستائر أو من خلال النافذة الواسعة التي تطل على الشارع .

[يسود الضمت لحظة لأنهم كانوا يوزعون الورق]

ستيف : هل ستعطون ورقة بالذات ميزات خاصة ؟
پابلو : أجل . الولد ذو العين الواحدة هو الورقة الممتازة .

ستيف : إعطى . وزقتين .
پابلو : وأنت يا متش ؟
متش : أنا خارج اللعب .
پابلو : ورقة واحدة .
متش : هل يريد أحدٌ منكم كأساً من الخمر ؟
ستانلي : يه . أنا .

پابلو : لِمَ لا يذهب أحد إلى دكان الصينى ويشترى

لنا حملاً من « التشوپ سوى » :

ستانلى : عند ما أخسر ترغبون كلکم فى تناول

الطعام ! ضعوا نقودکم مقدماً . . افتحوا !

افتحوا ! ابتعد عن المائدة يا ميتش . فلا

يجب أن يكون على مائدة البوکر شيء

سوى الورق وشرائح البطاطس والوسكى .

[ينهض ويلقى بقشر البطيخ على أرض الحجره]

متش : إن هذا نوع من الغطرسة أليس كذلك ؟

ستانلى : كم ورقة تريد ؟

ستانلى : إعطى ثلاثاً .

متش : ورقة واحدة .

ستانلى : لن أعب هذا الدور أيضاً . يجب أن أعود

إلى البيت حالاً .

متش : اسكت .

ستانلى : إن لى والده مريضة ولن تنام حتى أعود إلى

البيت .

ستانلى : ولِمَ لا تمكث معها فى البيت إذن ؟

متش : تطلب منى الخروج فأخرج ولكنى لا أنعم

بوجودى معكم فطول الوقت أسائل نفسى

ترى كيف حالها ؟

ستانلى : أوه ! إذن أرجوك - ابتغاءاً لمرضاة الله -

أن تذهب إلى البيت !

ماذا معك من أوراق ؟

پابلو

فلوش باستونى .

ستيف

كلكم متزوجون : ولكنى سأشعر بالوحدة

متش

عندما تموت . إنى ذاهب إلى الحمام .

ارجع سريعاً وسنعد لك شراباً حلواً .

ستانلى

أوه ، أرح نفسك . [ثم يعبر حجرة النوم ويدخل

متش

الحمام] .

[يفرق الورق] ثم يلقى نكتة أثناء توزيعه

ستيف

للورق . لقد خرج الزنجى العجوز وجلس

خلف بيته يُلقي الحب للكتاكت عند ما

سمع فجأة صوت دجاجة تكاكت بصوت

مرتفع وهى قادمة بسرعة من خلف المنزل

ومن ورائها الديك يحدُ السير فى أثرها

ويكاد يلحق بها .

: [وقد نفذ صبره] وزع الورق !

ستانلى

: ولكن الديك حالما لمح الزنجى يلقى بالحب

ستيف

إلى الكتاكت ضرب فرملة وترك الدجاجة

تبتعد ثم بدأ فى التقاط الحب ، وهنا صاح

الزنجى العجوز : يا الله ! كم أتمنى ألا أعانى

من الجوع مثل هذا الديك !
[يضحك ستيف ويابلو . تظهر الشقيقتان وهما
آتيتان حول المنزل]

- ستيلا : لازال اللعب مستمراً .
بلانش : كيف أبدو ؟
ستيلا : جميلة يا بلانش .
بلانش : إني لأشعر بارتفاع في درجة الحرارة وبأني
مهمومة .. انتظري حتى أضع بعض المساحيق
قبل أن تفتحى الباب . هل أبدو مُتعبه ؟
ستيلا : كلا بالتأكيد . إنك مزدهرة كزهرة
الأقحوان ..
بلانش : زهرة قُطِفت منذ أيام .
[تفتح ستيلا الباب وتدخلان]
ستيلا : ماشاء الله أيها الأولاد . إنكم لازلتم تلعبون
ستانلى : أين كنتم ؟
ستيلا : حضرنا السينما بلانش وأنا . بلانش أقدم
لك المسترجونزيلد والمسترهيل .
بلانش : أرجوكم ، لاتقفوا .
ستانلى : لا تحملى هما . لن يقف أحد .
ستيلا : إلى متى سيستمر اللعب ؟
ستانلى : إلى أن نرغب فى الانصراف .

- بلا نش : إن البوكر لعبة جذابة جداً . هل يمكنني أن أتطفل عليكم ؟
- ستانلى : لن يمكنك ذلك لم لا تصعدان إلى يونيس وتبقيان معها ؟
- ستانلى : لأن الساعة تقرب من الثانية والنصف صباحاً [تدخل بلا نش حجرة النوم وتقفل الستائر جزئياً خلفها] ألا يمكنكم إنهاء اللعب بعد دور آخر ؟
- ستانلى [يسمع صوت تحرك مقعد من مكانه ويهوى ستانلى بيده على فخذه ستيلا محدثاً صوتاً عالياً] : [محتدة] ليس هذا مزاحاً يا ستانلى !
- ستانلى [يضحك الرجال وتدخل ستيلا حجرة النوم] : كلما فعل ذلك أمام الأغراب أكاد أفقد صوابي .
- بلا نش : يحسن بي أن آخذ حماماً .
- ستانلى : لثاني مرة !
- بلا نش : إن أعصابي كلها عقد . هل الحمام مشغول ؟
- ستانلى : لست أدري .
- [تدق بلا نش بيدها على الباب فيفتح متش الباب ويخرج وهو ما يزال يمسح يديه في منشفة]
- بلا نش : أوه ... مساء الخير .
- متش : هالو ! [يحملق فيها]

ستيلا : بلانش : هذا هو المستر هارولد متشيل
شقيقتي بلانش ديبوا .

متش : [في جملة مضطربة] كيف حالك يامس ديبوا

ستيلا : كيف حال والدتك الآن يامتش ؟

متش : لا تزال كما هي . أشكرك — وإنها لتشكرك

تفضلتك بإرسال الكستارد لها — عن أذنكما .

[يقفل راجعاً ببطء إلى المطبخ ناظراً إلى الخلف نحو

بلانش وهو يسعل في قليل من الحجل . يدرك أن

المنشفة لا تزال في يده فيضحك مرتبكاً ويقدمها إلى

ستيلا . تتبعه بلانش بنظراتها في اهتمام خاص]

بلانش : يبدو أن هذا الرجل — أرقى من الآخرين .

ستيلا : أجل . هو كذلك .

بلانش : كما يخيل إلى أنه رهيف الإحساس .

ستيلا : إن والدته مريضة .

بلانش : أمزوج هو ؟

ستيلا : كلا .

بلانش : وهل هو ذئب خطر ؟

ستيلا : لماذا هذا الظن يا بلانش [تضحك بلانش]

لا أعتقد أنه كذلك .

بلانش : ماذا يعمل ؟ [تفك أزرار بلوزتها]

ستيلا : إنه يعمل في قسم ضبط قطع الغيار في

نفس المصنع الذي يعمل فيه ستانلي .

- بلا نش : وهل هذه وظيفة محترمة ؟
- ستيلا : لا أظن . إن ستانلى هو الوحيد بين أقرانه الذى يرجى له الرقى والتقدم .
- بلا نش : وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك ؟
- ستيلا : تأملى فيه .
- بلا نش : لقد تأملته .
- ستيلا : إذن فلا بد وأن تكونى قد عرفتِ السبب .
- بلا نش : يؤسفنى أنى لم أشاهد طابع العبقريّة حتى على جبين ستانلى !
- [تخلع بلوزتها وتقف فى صديريتها الحريّة القرنفلية اللون وجوناتها البيضاء فى نطاق الضوء المتسلل إلى الحجرة من بين الستائر . أما اللعب فكان لا يزال مستمراً فى صوت خافت]
- ستيلا : ليست عبقريّة كما أنها ليست مطبوعة على جبينه .
- بلا نش : أوه ! حسناً . إذن ما هى ؟ وأين ؟ إلى أحب أن أعلم .
- ستيلا : إنها ؛ (إنها روح القيادة) التى يمتاز بها . أنت واقفة فى الضوء يا بلا نش !
- بلا نش : أوه ! أصبح هذا ؟
- [تبتعد بلا نش عن نطاق الضوء الأصفر ، كما تخلع ستيلا ثوبها وتلبس ثوباً فضفاضاً من الساتان الأزرق الفاتح]

ستيلا : [ضاحكة بسداجة] لا بد وأن تترى زوجاتهم .

بلانش : [ضاحكة] في وسعي أن أتخيلهن مخلوقات

كبيرة عجالي على ما أظن .

ستيلا : أتعرفين السيدة التي تسكن فوق ؟ [ضحكك

أكثر] ذات مرة [ضحكك] تشقق البياض
[ضحكك]

ستانلي : أيتها الفراخ التي هناك كفى عن الحديث !

ستيلا : إنك لا تسمعنا .

ستانلي : حسنٌ إنك تسمعينني وأنا آمرُك بالصمت !

ستيلا : هذا بيتي و سأحدث بالقدر الذي أريد !

بلانش : ستيلا ، بالله لا تبدى خصاماً .

ستيلا : إنه نصف مخمور — سأخرج بعد لحظةٍ

واحدة .

[تدخل الحمام . تنهض بلانش وتتجه في تمهل إلى

جهاز إذاعة أبيض صغير فتديره]

ستانلي : حسناً يامتش أداخل أنت معنا في هذا

الدور ؟

متش : ماذا تقول ؟ أوه ! كلا !

[تعود بلانش فتظهر في نطاق خط الضوء . ترفع

ساعدتها وتتمطى وهي ترجع متراخية إلى مقعدها

ثانية . يعلو صوت موسيقى الرومبا على صوت

الراديو . ينهض متش تاركاً طاولة اللعب]

ستانلي : من ذا الذي أدار الراديو هناك ؟

بلاش : أنا . ألدبك اعتراض على ذلك ؟
ستانلى : أفضايه !
ستيف : أو ، دع السيدات يستمتعن بالموسيقى .
پابلو : إنها موسيقى عذبة بكل تأكيد ، اتركه مفتوحاً !

ستيف : لعلها موسيقى زيفير كوجات .
[يهب ستانلى واقفاً ويتجه إلى الراديو ويقفله .
يقف صامتاً عند ما يرى بلاش جالسة في مقعدها .
يخلق فيها فتنة إلى يدورها دون أن يطفئ لها
جفن . يعود إلى الجلوس على طاولة البوكر . اثنان
من اللاعبين يتجادلان في حماس]

ستيف : إني لم أسمعك تقول ذلك ؟
پابلو : ألم أقل ذلك يامتش ؟
ماتش : لم أكن مُصغياً .
پابلو : ماذا كنت تفعل إذن ؟
ستانلى : كان ينظر خلال فتحات الستائر

[ينهض ويحكم قفل الستائر بخشونة]
هيا ابدأ الدور من جديد . فلما أن نلعب
أو ننصرف . إن بعض الناس يتخذون
متى كسبوا .

[ينهض ماتش في الوقت الذي يجلس فيه ستانلى في
مقعده]

ستانلى : [صارخاً] اجلس !

- متش : إني ذاهب إلى الحمام لا توزع لي ورقاً !
- پابلو : إنه يحس كأن جسمه أكلاناً يدغوه إلى
 النهوض . إن في جيوب (بنطلونه) سبع
 ورقات من ذوات الخمسة الدولارات
 مكورة تكويراً تاماً .
- ستيف : وستراه غداً واقفاً أمام شباك الصراف
 يحوّل هذا المبلغ إلى أرباع الدولارات .
- ستانلى : وعندما يصل إلى البيت سيضع النقود قطعة
 قطعة في حصالة النقود التي أهدتها له والدته
 على عيد الميلاد [يوزع الورق على اللاعبين]
 إن هذه اللعبة نقطة في محيط .
- [يضحك متش مكرهاً ويمتاز خلال الستائر ثم
 يقف داخلها]
- متش : [بلطف] هاللو ! لا زال الحمام مشغولاً
- متش : لقد كنا نشرب بيرة
- بلائش : إني أكره البيرة .
- متش : إنها — شراب الصيف .
- بلائش : أوه ، لا أظن ذلك — إن شربها يدهشنى .
- هل معك سجائر [بلائش تلبس الآن رداء خارجياً
 من الساتان الحريري الغامق]
- متش : بالتأكيد .

- بلا نش : أى نوع من السجائر ؟
- متش : لا كى سترايك
- بلا نش : أوه حسناً . يا لهذه اللعبة الجميلة ! من
الفضة ؟
- متش : نعم . نعم . اقرئى ما عليها من كتابة منقوشة .
- بلا نش : أوه . هل عليها نقوش ؟ إلى لا أكاد
أتبينها ! [يشعل لها عوداً من الثقاب ويقترب منها]
أوه ! [ثم تبدأ فى قراءة النقوش فى صعوبة متصنعة]
وإذا أراد الله
- فلسوف يزداد حبي لك — بعد الوفاة !
ما هذا ؟ إنها جزء من مقطوعة ألفها مسز
براوننج !
- متش : وهل تحفظين القصيدة ؟
- بلا نش : أحفظها بالتأكيد !
- متش : هناك قصة تتصل بهذه النقوش .
- بلا نش : يبدو أنها قصة حب .
- متش : قصة حزينة :
- بلا نش : أوه
- متش : لقد ماتت الفتاة .
- بلا نش : [فى صوت يفيض بالتأثر العظيم] آه !
- متش : لقد كانت تعلم أنها مقضى عليها بالموت

وقت أن أهدتني هذه العلبة . كانت فتاة

غريبة الأطوار وجميلة جداً — جداً !

: لا بد أنها كانت مغرمة بك . إن المرضى

بلائش

هم أكثر الناس وفاء وإخلاصاً في حبهم .

: هذا صحيح . فهم بالتأكيد كذلك .

متش

: إنى أعتقد أن الإخلاص وليد الحزن .

بلائش

: إن الحزن ليكشف عن إخلاص الناس

متش

ووفائهم .

: إن القليل من الإخلاص الذى تراه يختص

بلائش

به أولئك الناس الذين عانوا من الحزن .

: أعتقد أنك مُحِقَّةٌ في ذلك .

متش

: إنى متأكدة من ذلك أرنى شخصاً لم يعانِ

بلائش

من الحزن وسأثبت لك أنه شخص سطحى

— اصغ إلى ! إن لسانى ثقيل قليلاً . وإنكم

أيها الرجال لمسؤولون عن ذلك . لقد انتهى

العرض السينمائى فى الحادية عشرة مساءً .

ولكننا لم نتمكن من الرجوع إلى البيت

بسبب البوكر الذى تلعبونه ؛ ولهذا كان علينا

أن نذهب إلى مكان آخر ونشرب .

ما تعودت قط أن أشرب أكثر من كأس

واحدة وأن كأسين هما الحد الأقصى —

أما ثلاثة ! [ثم تضحك] لقد شربت الليلة
ثلاث كوؤوس .

- ستانلى : ميتش !
ميتش : لا توزع . إني أتحدث إلى ميس .
بلانش : ديبوا .
ميتش : مس ديبوا ؟
بلانش : إنه اسم فرنسى ، بوا معناه غابات ،
وبلانش معناها أبيض فيكون معنى الاسم
مجمعاً الغابات البيضاء مثل الحديقة في
الربيع ! يمكنك أن تتذكر الاسم بذلك .
ميتش : إذن فأنت فرنسية ؟
بلانش : إن أصلنا فرنسى وأجدادنا الأول الذين
وفدوا إلى أمريكا كانوا من الفرنسيين
الهيوجونوت .
ميتش : إنك شقيقة ستىلا أليس كذلك ؟
بلانش : أجل إن ستىلا شقيقى الصغيرة الغالية . إني
أدعوها الصغيرة برغم أنها أكبر منى قليلا .
فارق " طفيف بيننا - أقل من عام هل تسمح
بتأدية خدمة لى ؟
ميتش : بكل تأكيد . ما هى ؟
بلانش : لقد اشتريت هذا الغطاء المزخرف البديع

من الورق الملون ، من متجر صيني في
شارع بوربون . أرجوك أن تضعه فوق
لمبة الكهرباء . هل تسمح بذلك ؟

متش

: يسعدني ذلك .

بلانش

: إني لا أطيق النور الكهربائي العاري
وأحسب أنه مثل الكلمة الحشنة أو التصرف
اللدني .

متش

: [مدلا وضع المصباح] لا بد أنك تظنينا
شلة من الرجال الحشنين .

بلانش

: إني على تمام الاستعداد للتشكل حسب
الظروف .

متش

: حسناً إن هذا شيء عظيم . أنت في زيارة
ستانلي وستيلا ؟

بلانش

: إن صحة ستيلا لم تكن على مايرام في
الأيام الأخيرة . ولذلك جئت لمساعدتها
بعض الوقت ، إنها في منتهى التعب
والإعياء .

متش

: لست . . . ؟

بلانش

: متزوجة ؟ كلا . كلا . إني مدرسة عجوز

متش

: أما كونك تدرسين في مدرسة فهذا ممكن
ولكنك بالتأكيد لست بالفتاة العجوز .

- يبلانش : أشكرك ياسيدى ! إني أقدر شهامتك .
- متش : إذن فأنت فى مهنة التدريس ؟
- يبلانش : أجل . آه . . أجل . . .
- متش : مدرسة ابتدائية أم مدرسة ثانوية أم ..
- ستانلى : [مزجراً] متش !
- متش : إني قادم !
- يبلانش : يا لله ! أية رثة قوية هذه ! ... إني أدرس
فى مدرسة ثانوية فى مدينة لوريل .
- متش : وماذا تدرسين ؟ أية مادة ؟
- يبلانش : خمّن ؟
- متش : أراهن على أنك تدرسين الفن أو الموسيقى
[تضحك بلانش برقة] قد أكون مخطئاً بالطبع
لعلك تدرسين الحساب ؟
- يبلانش : أبداً . لم أدرس الحساب قط ياسيدى !
[تضحك] إني أكاذ لا أحفظ جدول
الضرب ! كلا ! من سوء حظى أنى
أدرس اللغة الإنجليزية . إني أحاول أن
أقَطِّرَ العلم فى فم جماعة من المراهقات
اللواتى يتجمعن مع مراهقين من أمثال
روميو فى محال الحلوى ولاهم لهم إلا الغزل
والحب مع احترامى لهورثن وهويتان وپو

متش
بلاش

: لعل بعضهن أكثر اهتماماً بأشياء أخرى .
: كم أنت مصيب في ذلك ! لهن لا يقدرسن
تراهن الأدبي ولا يضعنه فوق كل شيء
آخر ولكنهم عزيزات حبيبات ! وفي
فصل الربيع يثير منظرهن العطف وهن
يكشفن الحب لأول مرة ! كما لو كن
أول من عرفن الحب في الوجود !

[يفتح باب الحمام وتخرج ستىلا . تواصل بلاش
الحديث مع متش]
أوه ! هل انتهيت من الاستحمام ؟ انتظري
سأفتح الراديو .

[تدير مفاتيح الراديو ويبتدىء في إذاعة لحن :
وين وين نير دى لين فتصاحب بلاش اللحن
بحركات خيالية . يبتهج متش ويحاول أن يقلده
حركاتها فيبدو كالدب الراقص]
[يتقدم ستالى غاضباً فيخترق الستائر ويدخل حجرة
النوم . يتجه صوب الراديو الصغير الأبيض
فينتزعه من فوق المنضدة ثم يلقي به من النافذة وهو
يسب ويلعن]

ستىلا

: أنت سكران - سكران - حيوان !
[ثم تندفع إلى ترابيزة البوكر] اذهبوا إلى
منازلكم - كلكم من فضلكم ! إذا كان
لدى أى منكم ذرة من أدب السلوك

بلائش : [وهى تكاد تجن] ستىلا ، احذرى ، أنه
[يهجم ستانلى على ستىلا ويطاردها]

الرجال : [فى صوت منخفض] هون عليك يا ستانلى .
تساهل أيها الصديق - هيا بنا كلنا -

ستىلا : إذا مذدت يدك على فاى -

[تراجع أمامه حتى تختفى عن الأنظار . يتقدم
خلفها حتى يتوارى معها . يدوى صوت ضربة .
تبكى ستىلا . تصرخ بلائش وتجرى ناحية المطبخ .
يندفع الرجال إلى الأمام ويسمع صوت صدام وعراك
وشتائم كما أن شيئاً ما يقلب محدثاً دويماً] .

بلائش : [مولولة] إن شقيقتى على وشك الوضع !

متش : هذا مروع !

جنون ، جنون مطبق !

بلائش

: أحضروه إلى هنا أيها الرجال .

متش

[يكتف الرجال ستانلى ويدخلونه قسراً إلى حجرة
النوم . يحاول أن يلقي بهما بعيداً ثم يستكين فجأة .
ويتراخى فى قبضتهما . يتحدثان إليه فى لطف وهدوء
فيلقى برأسه على كتف أحدهما]

ستىلا : [فى صوت مرتفع غير طبيعى وهى لا تزال مخفية
عن الأنظار] أريد أن أترك البيت ، أريد أن
أترك البيت !

متش : إن البوكر يجب ألا يلعب فى بيت به
سيدات .

- [تندفع بلانش داخلة حجرة النوم]
- بلانش : أريد ملابس أختي ، سنذهب إلى منزل هذه المرأة التي تسكن في الطابق العلوى .
- متش : أين الملابس ؟
- بلانش : [تفتح درجاً في الدولاب] ها هي الملابس !
- [تجري ناحية ستيللا] ستيللا ! أينها الشقيقة الصغيرة العزيزة ، لا تخافى !
- [تحتضن بلانش شقيقتها بين ذراعيها وتقودها إلى خارج المسكن ثم إلى فوق]
- ستانلى : [بغياض] ما الخبر ؟ ماذا حدث ؟
- متش : لقد عملت كل ما تقدر عليه يا ستان !
- پابلو : إنه بخير الآن !
- ستيف : بالتأكيد إنه بخير .
- متش : ضعه في الفراش وأحضر لنا منشفة مبللة بالماء .
- پابلو : فى اعتقادى أن القهوة تفيده جداً .
- ستانلى : [بتشاغل] أريد ماءً .
- متش : فلنضعه تحت الدش !
- [يتكلم الرجال فى هدوء وهم يأخذونه إلى الحمام]
- ستانلى : ابعدوا عني يا أولاد الكلاب !
- [يسمع صوت ضربات . كما يسمع صوت تدفق المياه]
- ستيف : فلنسرع بالخروج من هنا !

[يندفعون إلى ترايزة البوكر ويجمعون أرباحهم وهم
في طريقهم إلى الخارج]

: [بحزن وعزم] لا يجب أن يلعبَ البوكر
في منزل به سيدات .

متش

[يقفل الباب خلفهم ويسود السكون على المنزل .
يعزف الموسيقيون الزنوج في البار القريب من
الركن لحن « العروس الورق » في بطة ونفمة مقبضة
بعد برهة يخرج ستانلي من الحمام والماء يتساقط منه ،
وهو لا يزال في سراويله المثلثة الضيقة المبهتلة]

: ستانلي ! [فترة صمت] إن عروسي الصغيرة
قد هجرتني !

[ينفجر باكياً . ثم يذهب إلى التليفون ويدبر
القرص وهو يهتز من البكاء والعويل]

يونيس ؟ أريد طفلي [ينتظر لحظة ثم يدبر
القرص ثانية] يونيس ! سأظل أطلبك في
التليفون حتى أتمكن من التحدث إلى طفلي !
[يسمع صوت رفيع عال غير واضح . . يلقي
بالتليفون على الأرض . أصوات آلات نحاسية
ونغمات بيانو تسمع عند ما تبدئ الحجرات تختفي
في الظلام وتظهر الحوائط الخارجية للمنزل في ضوء
الليل . يعزف البيانو الأزرق لفترة قصيرة .

وفي النهاية يجر ستانلي رجله وهو في نصف ملبسه
إلى الدهليز الخارجي ثم ينزل السلم إلى الرصيف الذي
يواجه المنزل . يلقي برأسه إلى الوراء كما لو كان

كلباً ينبع ويجار بصوت مرتفع هاتفاً باسم زوجته :
ستيلا ! ستيلا ! حبيبتي ! ستيلا !]

: ستيلا — لا ه ه ه ه ه ه ه !

ستانلى

: [منادية من باب مسكنها الذى فوق] كف عن
هذا العواء وعدّ إلى فراشك .

يونيس

: أريد أن تنزل طفلى إلى هنا . ستيلا !
ستيلا !

ستانلى

: لن تنزل إليك انصرف ! وإلا لجأت إلى
القانون ليقتص منك .

يونيس

: ستيلا !

ستانلى

: أتضرب امرأة ثم تعود فتناديها ! لن ترجع
إليك ! وهى على وشك الوضع أيضاً !
أيها القدر ! أيها الكلب البولاكى ! أنت !
كم أتمنى لو أنهم يسحبونك إلى الداخل
وينسلطون عليك خرطوم الحديقة كما فعلاوا
معك فى المرة الأخيرة !

يونيس

: [فى ذلة وانكسار] يونيس ، أريد أن تنزل
زوجتى إلى وتبقى معى !

ستانلى

: هاه ! [ثم تصفق الباب]

يونيس

: [بصوت مرتفع جداً] ستيلا !

ستانلى

[ينوح صوت المزمار فى نغمة حزينة هادئة . يفتح

باب الشقة العليا ثانية . تنسحب ستیلا خارجة منه وتنزل درجات السلم المتداعى وهى فى رداء النوم . عيناها مبتلتان بالدموع وشعرها منسدل على رقبتها وكتفها . يحملق الواحد منهما فى الآخر . ثم يتقاربان وهما يهممان كالحیوانات . يركع على ركبتيه أمامها على درجة السلم ثم يلصق وجهه ببطنها وقد كوره الحمل . تعمى الدموع عينيها وهى تمسك برأسه فترفعهما إلى مستوى وجهها . يفتح الستائر ثم يرفع ستیلا بين ذراعيه ويحملها ويدخل بها إلى مسكنه . تخرج بلانش وهى فى ملابس النوم وتهبط درجات السلم خائفة [

بلانش : أين شقيقتى الصغيرة ؟ ستیلا ؟ ستیلا ؟

[تقف لحظة أمام المدخل المظلم لشقة شقيقتها . ثم تحبس أنفاسها كما لو كانت قد تلقت صدمة . ثم تنزل بسرعة إلى الطرقة التى أمام البيت . تتلفت حولها شمالا ويمينا كما لو كانت تبحث عن ملجأ وملاذ . يخفت صوت الموسيقى . يظهر متش قادمًا من خلف المبنى]

متش : مس دى بوا ؟

بلانش : أوه !

متش : هل كل شئ هادئ فى الميدان الآن ؟

بلانش : لقد نزلت بسرعة ورجعت إليه وهى

الآن هناك معه !

متش : هل فعلت ذلك حقيقة ؟

- بلا نش : أنا خائفةٌ عليها !
- متش : هو - هو ! ليس هناك ما يخيفك . إنهما
يحبان أحدهما الآخر إلى درجة الجنون !
- بلا نش : لم أعتد مثل تلك
متش : من العار أن يحدث هذا أثناء وجودك معها
ولكن لا تأخذى الأمر جدًا .
- بلا نش : عنف ! إنها
متش : تفضلى بالجلوس على السلم ودخنى سيجارة
معى .
- بلا نش : إن ملابسى لا تليق .
متش : ليس لذلك أية أهمية فى هذا الحى .
- بلا نش : يالها من علبة سجائر فضية جميلة !
متش : لقد أريتاك النقوش أليس كذلك ؟
- بلا نش : أجل [تنظر إلى السماء أثناء فترة الصمت التى تلت
ذلك] إن العالم ملىء بالكثير من الفوضى
والاضطراب [يسعل خجلاً وحياء] أشكر
لك عطفك علىَّ ، إني فى حاجة إلى العطف
الآن .

المنظر الرابع

اليوم التالى فى الصباح الباكر . تتعالى الصرخات فى الشارع مختلطة متداخلة كما لو كانت ترنيمة توقيمية جماعية .

[ستيلا مستلقية فى فراشها فى حجرة النوم . وجهها يبدو هادئاً رصيناً فى شمس الضحى . ترتاح إحدى يديها على بطنها التى كورتها الأمومة الجديدة ومن اليد الأخرى يتمدل كتاب هزلى ملون . وعلى عينيها وشفتيها يسود الهدوء المخدر الذى نراه عادة على وجوه الأصنام الشرقية .

أما المائدة فلا زالت تحمل بقايا طعام الإفطار وفضلات الليلة السابقة . كما كانت ملابس نوم بيتانلى الفاتحة ملقاة على عتبة باب الحمام . الباب الخارجى مفتوح قليلاً يطل على سماء الصيف الصافية .

تظهر بلانش على الباب . لقد قضت ليلة لم تذق فيها طعم النوم، أما منظرها فقد كان على نقيض مظهر ستيلا . كانت تضغط فى عصية بقبضة يدها على شفتيها وهى تنظر خلال فتحة الباب قبل أن تدخل]

بلانش : ستيلا ؟

ستيلا : [بتكاسل] هممم !

[تصرخ بلانش مولولة ثم تندفع داخل حجرة النوم ملقاة بنفسها بجوار ستيلا فى حنو هستيرى مجنون]

ستيلا : بنيتى ، شقيقتى الصغيرة !

بلانش : [ساحبة نفسها من جوارها] بلانش ماذا دهالك ؟

[تنهض بلانش ببطء وتقف بجوار الفراش ناظرة إلى شقيقتها ويدها تضغط على شفتيها .]

بلانش : هل خرج ؟

ستيلا : ستان ؟ أجل لقد خرج .

بلانش : وهل سيعود ثانية ؟

- ستيلا : لقد ذهب ليشحم السيارة . لماذا ؟
- بلانش : لماذا ؟ لقد كدت أفقد صوابي يا ستيلا !
- عندما اكتشفت أنه قد بلغ بك الطيش
حداً جعلك ترجعين ثانية إلى هنا بعد كل
ما حدث . لقد كدت أجرى خلعك !
- ستيلا : إني مسرورة لأنك لم تفعل ذلك !
- بلانش : فيم كنت تفكرين ؟ [تأتي ستيلا بحركات مبهمة]
أجيبي ! فيم كنت تفكرين ؟
- ستيلا : أرجوك يا بلانش أن تجلسي . كُفّي عن
هذا الصراخ والنحيب .
- بلانش : حسناً يا ستيلا . سأعيد عليك السؤال بهدوء
الآن . كيف أمكنك العودة إلى هذا المكان
ليلة البارحة ؟ ولماذا ؟ لا بد أنك نمت معه !
[تنفض ستيلا في هدوء وتمهل]
- ستيلا : لقد نسيت أنك سريعة التأثير . إنك لتثيرين
حول هذا الموضوع ضجة أكثر مما يجب .
- بلانش : أنا ؟ !
- ستيلا : أجل ، أنت ، يا بلانش . إني أدرك كيف
بدالك هذا الحادث وإني لفي شدة الأسف
لحدوثه ولكنه ليس بالخطورة التي تتصورونها
فيجب أن تفهمي أولاً أنه عندما يسكر

الرجال ويقامرون فكل شيء متوقع الحدوث .
إنه برمبل من البارود . ثم إن ستانلي لم يكن
يلدرى ما يفعل . . . فعندما رجعت إليه
أمس كان في وداعة الحمل وطيبته وهو
في الواقع خجل كل الخجل من نفسه .

بلانش : وهل ذلك - أرجع المياه إلى مجاريها ؟
فأصبح كل شيء على ما يرام !

ستيلا : كلا ! فليس من حق أحد أن يحدث مثل

هذا الخصاص المروع ، ولكن قد يفعل الناس
هذا بعض الأحيان . إن ستانلي يُحطِّمُ
الأشياء دائماً . في ليلة عرسنا وعقب
وصولنا إلى هنا - خطف شيشي واندفع
في البيت هائجاً يحطم به مصابيح النور .
لقد حطم كل المصابيح الكهربائية بكعب
شيشي [تضحك]

بلانش : وأنت ؟ هل تركته يفعل ذلك ؟ ألم تهربي ؟
ألم تصرخي ؟

بلانش : أنا - لقد كنت مبهورة بما فعل . [تنتظر لحظة]
هل تناولت طعام الإفطار مع يونيس ؟

بلانش : وهل تظنين أنني في حاجة إلى أي إفطار ؟

ستيلا : تجدين بعض القهوة باقية على الموقد .

- بلا نش : إنك لتسلمين بالأمر الواقع يا ستيلا !
- ستيلا : وماذا عساي أن أفعل غير ذلك ؟ لقد أخذ الراديو لإصلاحه . إنه لم يقع على الرصيف ولهذا لم يتحطم فيه غير صمام واحد .
- بلا نش : وما أنت واقفة أمامي تبترسمين !
- ستيلا : ماذا تريدن مني أن أفعل ؟
- بلا نش : استجمعي شجاعتك وواجهي الحقائق .
- ستيلا : وما هي هذه الحقائق في نظرك ؟
- بلا نش : الحقيقة هي أنك متزوجة من رجل مجنون !
- ستيلا : كلا !
- بلا نش : بل هي الحقيقة وإن نصيبك لأسوأ من نصيبي ، وكل ما في الأمر أنك لا تحسن بذلك سأصرف أنا في الموضوع سأسيطر على نفسي وأبدأ حياة جديدة !
- ستيلا : نعم ؟
- بلا نش : لقد أقيت أنت السلاح ، وليس هذا صواباً لست عجوذاً ولا زال في إمكانك التخلص من هذا المصير .
- ستيلا : [في بطاء وحزم] لست في ورطةٍ ما حتى أريد التخلص منها .
- بلا نش : [غير مصدقة] ماذا . . . يا ستيلا ؟

ستيلا

: قلت إننى لست فى مأزق أرغب فى الخروج

منه ! انظرى إلى هذه الحجرة وقد

اختلطت فيها الأشياء ! وهذه الزجاجات

الفارغة ! لقد شربوا صندوقين ليلة أمس !

لقد وعدنى هذا الصباح بأنه سيتخلى عن

شلة القمار ولاعبى البوكر ولكنك تعلمين

طبعاً إلى متى سيفى بوعده هذا . أوه ،

حسناً ، إن فى اللعب لذته ومتعته كما أجد أنا

سلوتى فى الذهاب إلى السينما وفى لعب

البريدج . على الناس يا شقيقتى أن يتقبلوا

تصرفات الآخرين وعاداتهم بصبرٍ وتسامح .

بلانش

: إلى لا أفهمك [تنجس ستيلا ناحيتها] إلى

لا أفهم السر فى عدم مبالاةك هذه . هل

هذه فلسفة صينية أصبحت تعتقنها ؟

ستيلا

: ما هذه ؟ ماذا ؟

بلانش

: هذه المراوغة والتمتمة — صمام واحد تحطم —

زجاجات البيرة — الفوضى التى فى المطبخ

كما لو كان لم يحدث شيء خارج عن

المألوف ! [تصحك ستيلا وتلتقط مكنسة ترميها

فى يديها] .

بلانش

: أتلوحن بهذه المكنسة عامدةً فى وجهى ؟

- ستيلا : كلا !
- بلانش : كفى ألق بها من يدك . إني لا أقبل أن أراك تنظفين البيت من أجله !
- ستيلا : إذن من سيقوم بتنظيفه ، أنت ؟
- بلانش : أنا ؟ ... أنا !
- ستيلا : كلا ! لا أظن ذلك .
- بلانش : أوه . دعيني أفكر . ليت عقلي يسعفني ، علينا أن نحصل على بعض المال ، إن في هذا خلاصنا !
- ستيلا : إن الحصول على المال شيء جميل .
- بلانش : أصغى إلى . طرأت لي فكرة [تضع سيجارة في الميسم ويدها ترتجف] هل تذكرين شب هنتلي ؟ [تهز ستيلا رأسها] لا بد أنك تذكرينه لقد كنت أخرج معه للنزهة ونحن في الكلية وكنت في فترة من الوقت ألبس دبوساً أهداني إياه .
- ستيلا : حسناً ؟
- بلانش : لقد قابلته مصادفة في الشتاء الماضي . فلقد ذهبت إلى ميامي — كما تعلمين — في عطلة عيد الميلاد .
- ستيلا : لا !

بلا نش : حسن . لقد ذهبت إلى هناك وكانت
الرحلة في نظري وسيلة للاستغلال إذ كنت
أتوقع أن أقابل أثناءها أحد أصحاب
الملايين .

ستيلا : وهل قابلت أحداً ؟

بلا نش : أجل . لقد قابلت شپ هنتلي — قابلته ليلة
عيد الميلاد بعد المغرب في شارع بكايين
وهو يهم بركوب عربته « الكاديلاك »
المكشوفة ، كانت عربة بطول العمارات في
الشارع .

ستيلا : ولكن مثل هذه العربة الكبيرة متعبة في
قيادتها !

بلا نش : ألم تسمعي عن آبار الزيت ؟

ستيلا : سمعت شيئاً عنها ، شيئاً بعيداً .

بلا نش : إنه يملك آبار الزيت في كل أنحاء تكساس
إن تكساس تصب الذهب في جيوبه صباً

ستيلا : يا للعجب !

بلا نش : تعلمين مقدار عدم اهتمامي بالمال ، ولكني
أقدر المال بما يمكن أن يؤديه لنا من
خدمات ، ولكن في مقدور هذا الرجل أن
يسدي إلينا هذا الجميل . أجل إنه ليقدر

- على ذلك بكل تأكيد !
- ستيلا : على ماذا يا بلانش ؟
- بلانش : يقدر على أن يفتح لنا متجرأ !
- ستيلا : أى نوع من المتاجر ؟
- بلانش : أوه - متجر من أى نوع ! إنه ليقدر على أن يفتحه لنا بنصف ما تضيعه زوجته فى سباق الخيل من نقود .
- ستيلا : وهل هو متزوج ؟
- بلانش : بالطبع يا عزيزتى ! وهل كنت أبقي هنا لو أنه غير متزوج ؟ [تضحك ستيلا قليلا وتقفز بلانش فجأة وتذهب إلى التليفون وتحدث فيه بصوت مرتفع]
- كيف يمكننى الاتصال بوسترن يونيون ؟
- يا عامل التليفون ! سنترال - ونسترن يونيون من فضلك !
- ستيلا : إن للتليفون قرصاً يا عزيزتى !
- بلانش : لا أستطيع أن أدير هذا القرص ، إننى . . .
- ستيلا : أديرى القرص على رقم الصفر .
- بلانش : الصفر ؟
- ستيلا : أجل . ليرد عليك عامل التليفون [تفكر

بلا نش لحظة ثم تضع ساعة التليفون]
بلا نش : إعطني قلمًا . أين يمكنني أن أجد قطعة من
الورق ؟ سأكتبها أولاً . أعني سأكتب
الرسالة . . .

[تذهب بلا نش إلى التسمية . تمسك بقطعة من ورق
التواليت ثم تلتقط قلم الحواجب لتكتب به رسالتها]
دعيني أفكر الآن [تعض على قلم الحواجب بأسنانها]
عزيزي شيب . شقيقتي وأنا في مركز
يائس . . .

ستيلا أرجوك يا بلا نش !

بلا نش : شقيقتي وأنا في مركز يائس . سأذكر لك
التفاصيل فيما بعد هل يُهمك أن ...
[ثم تعض قلم الحواجب ثانية] هل يُهمك أن ...
[تلمس بقلم الحواجب بشدة على المنضدة ثم تقفز
واقفة] إن الطلب المباشر قلمًا يؤدي إلى
نتيجة !

ستيلا [ضاحكة] لا تجعل نفسك موضعاً للسخرية
يا عزيزتي !

بلا نش ولكنني أفكر في شيء ما . لا بد لي من التفكير
في شيء - أي شيء - أرجوك ياستيلا ألا
تسخرني مني ! أرجوك لا تسخر مني !
أريد منك أن تنظري إلى ما معي من

نقود فى الكيس ! هاك كيس النقود عدى
مافيه [تفتح كيس النقود] خمسة وستين سنتيا
بائسة من نقود الدولة !

[تتقدم ناحية المكتب] إن ستانلى لا يعطينى
نقوداً بشكل منتظم فهو يحب أن يدفع
فواتير الحساب بنفسه ، ولكنه - هذا
الصباح أعطانى عشرة دولارات ليسترضينى
خذى منها خمسة يا بلانش ودعى الخمسة
الباقية لى .

ستيلا

: أوه ! كلا ، كلا ، كلا ياستيلا

بلانش

: [مصممة] إنى أعتقد أن وجود بعض المال
فى حقيبة نقودك سيرفع من معنوياتك .

ستيلا

: كلا أشكرك . سألجأ إلى الطرقات !

بلانش

: تكلمى بتعقل ! كيف حدث أن خات
يدك من النقود إلى هذه الدرجة ؟

ستيلا

إن النقود تصرف .. تصرف فى أوجه
عديدة [تمر بيدها على جيبها] يجب أن أشرب
اليوم بعض أملاح البرومو !
: سأحضر لك واحداً الآن .

بلانش

ستيلا

: ليس الآن ، إنى أريد أن أواصل التفكير .

بلانش

: كم أتمنى لو تركت الأمور تجرى فى أعنتها

ستيلا

على الأقل لفترة من الزمن .

بلانش

: ستيللا ، لن أستطيع العيش معه ! قد
تستطيعين أنت ذلك لأنه زوجك ولكن
كيف يمكنني أنا البقاء معه هنا بعد كل
ما حدث الليلة الماضية وليس ما يفصل
بيننا إلا هذه الستائر ؟

ستيللا

: بلانش ، لقد رأيت ستانلى وهو فى أسوأ
حالاته أمس .

بلانش

: بل على العكس ، لقد رأيت على حقيقة
إن كل ما يستطيع رجل مثله أن يفخر به
من مزايا ، هو قوته البدنية الحيوانية . ولقد
استعرض قواه أمس بشكل عجيب ! إن
الوسيلة الوحيدة للحياة مع رجل كهذا
هى أن تذهبي إلى الفراش معه وهذا
عملك أنت وحدك وليس عملى !

ستيللا

: بعد أن تستريحى بعض الوقت يا بلانش
ستجدين أن كل شئ يسير فى طريقه
الطبيعى . وما دمت تعيشين معى هنا فإن
تحملى هم أى شئ ، أقصد المصاريف .

بلانش

: من واجبى أن أضع خطة لنا نحن الاثنين
خطة تنقذنا معاً .

ستيللا

: يظهر أنك مقتنعة بأننى فى ورطة أبغى
الحلاص منها .

بلانش : بل إني مقتنعة بأنه يجب أن يكون لك من
ذكرى موطنك ومسقط رأسك بل ريف
ما يكفيك لأن تتأكدى من أن الحياة فى
هذا المكان مع لاعبي البوكر هؤلاء مستحيلة
عليك .

ستيلا : حسن ، إنك تأخذين الكثير من الأمور
قضايا مسلماً بصحتها .

بلانش : لا أستطيع أن أصدق أنك جادة فيما تقولين
ستيلا : كلا ؟

بلانش : إني . أفهم — إلى حد ما — كيف حدث
أن تعارفتما — لقد رأيته فى بدلته الرسمية
— ضابطاً — ليس هنا ولكن . .

ستيلا : لم يكن لمكان تقابلنا لأول مرة أية أهمية
وما كان ذلك ليغير من الأمر شيئاً !

بلانش : لا تدعى الآن أنه ذلك التيار الكهربائى
الخفى الذى يسرى بين شخصين فجأة هو
الذى جمع بينكما ! فإنك لو فعلت
لسخرت منك فى مواجهتك .

ستيلا : سوف لا أقول شيئاً عن هذا الأمر .

بلانش : حسناً ، لا تقولى شيئاً إذن !

ستيلا : ولكن هناك أشياء تحدث بين الرجل والمرأة

في الخفاء ، تجعل كل شيء آخر يبدو ..
عديم الأهمية . [فترة صمت] .

بلانش : إن ما تتحدثين عنه هو الرغبة الحيوانية
— مجرد الرغبة ! — نفس الاسم الذي
تطلقونه على هذه العربة الكهربائية «المركبة»
التي نتحشش في هذا الحي مخترة شارعاً
قدماً ضيقاً إلى غيره من الشوارع .

ستيلا : ألم تركبي هذه العربة أبداً ؟

بلانش : إن هذه العربة واسمها « اللذة » هي التي
أتت بي إلى هنا . حيث لا يريدني أحد
وحيث يحجلني أن أكون .

ستيلا : ألا ترين معي إذن ، أن ترفعلك عنا ليس
له محل هنا ؟

بلانش : لست « مرفعة » ولا شعور لدى أبداً بأنني

أفضل من غيري يا ستيلا ! صدقيني لست
كذلك ! وكل ما في الأمر أن وجهة نظري
هي هذه : إن رجلاً مثل زوجك ليخرج
معه الإنسان مرة . مرتين . ثلاث مرات
كلما حل به الشيطان ولكن الحياة معه !

وانجاب طفل منه ؟ ! !

ستيلا : لقد أكدت لك أنني أحبه .

بلا نش : إذن فلاني أرتعش من أجلك ! أجل أرتعش
خوفاً عايبك !

ستيلا : وما حيلتي في ذلك ما دمت مصممة على
الارتعاش !

[تتلو ذلك فترة من الصمت]

بلا نش : هل لي أن أتكلم في صراحة ووضوح ؟
ستيلا : أجل ، لك ذلك . تكلمني بكل ما تريد
من صراحة .

[في الخارج قطار يقترب . تصمتان حتى يتلاشى
صوت القطار لئلا يزعجهما الآن في حجرة النوم .

يدخل ستانلي أثناء مرور القطار فلا تتنبهان
لقدومه . يقف ستانلي - دون أن يراه أحد - وفي
يده بعض الفائف - ويستمع إلى حديثهما . يرتدى
ستانلي قميصاً داخلياً وسروالاً كثيفاً ملطخاً بالشحم]

بلا نش : حسناً ، أرجوك المَعذرة ، إنه من الدهماء !
ستيلا : أجل ، أحسبه كذلك !

بلا نش : تحسبن ؟ لا يمكن أن تكبرني قد نسيت كيف
نشأنا وتربينا حتى تظني أن في طبيعة
زوجك أي صفة من صفات الرجل
المهذب ! ليس فيه شيء ما ولا ذرة
واحدة ! كلا ! وليته كان رجلاً عادياً
من عامة الناس رجلاً طيباً متكامل النفس

ولكن - لا - أبداً إن فيه شيئاً بهيمياً !
قد تكرهينى لأنى أقول ذلك عنه ! أليس
كذلك ؟

ستيلا : [برود] استمرى وقولى كل ما يعين^ك
لك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كحيوان ، وله عادات الحيوان
وطباعه ! يتكلم كحيوان ويتحرك كحيوان
ويأكل كالحيوان لعل فيه شيئاً دون مستوى
الآدميين ! شيئاً لم يرتفع به بعد إلى
مستوى البشر ! أجل فيه شئ شبيه
بالقردة ! - إنه ليشبه صورة رأيها للسلاطات
الأولى عندما كنت أقوم بدراسة علم
البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من
السنين على الناس ولكن ستانلى كوالسكى ،
هو وحده الذى لازال يعيش فى العصر
الحجرى ! يحمل اللحم النيئ الذى يصطاده
من الغابة إلى بيته ! وأنت - أنت هنا -
تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضربك !
وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا
كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يُقبل
الليل وتجتمع القروود ! تجتمع القروود أمام

الكهف وكلهم مثله يزومون ويزمجرون
ويتشائمون ويأكلون ويسكرون ! ليلة
البوكر ! أتسميها كذلك - شلة البوكر !
هذه الحفنة من القردة والنسانيس بعضهم
يزوم وبعضهم يخطف ما بيد الآخر ويحتدم
بينهم القتال ويستمر . يا إلهي لا زال المدى
بعيداً علينا حتى نُخلَقَ على صورة الله
ومثاله . ولكن ، يا شقيقتي - ستيللا . لقد
حقق البشر بعض النجاح منذ بدء الخليقة
حتى الآن . لقد عرف الإنسان الفن - مثل
الشعر والموسيقى - كما أن أضواء جديدة قد
نفذت إلى العالم منذ ذلك الحين . لقد بدأ
إحساس بعض الناس يرق وشعورهم يُرهَفُ ،
وهذا ما يجب علينا أن ننميّه وأن نتمسك به .
وأن نتخذ منه علماً نسير خلفه في هذا
الطريق الطويل المظلم الذي نسلكه إلى غاية
من الغايات .. لا تتخلفي عن الركب وتعيشي
مع الوحوش !

[يمر قطار آخر ويسمع دويّه من الخارج . يقف
ستانلي متردداً يلحق شفثيه بلسانه . ثم يستدير فجأة
وينسحب إلى الخارج من الباب الأمامي . لا زالت
السيداتان تجهلان وجوده . عند ما يمر القطار يهتف

ستانلى من وراء الباب الأمامى المغلق] .

: هيبى ! هيبى ! ستىلا

ستانلى

: [وكانت تصنى فى وجوم إلى بلانش] ستانلى !

ستىلا

: ستىلا ! أنا ..

بلانش

[ولكن ستىلا تمضى إلى الباب الأمامى . ويدخل

ستانلى هادئاً كأن شيئاً لم يحدث ومعه الخزم]

: هيه ياستىلا ، هلى رجعت بلانش ؟

ستانلى

: أجل . لقد رجعت .

ستىلا

: أهلا بلانش [يضحك فى وجهها مبرزاً أسنانه]

ستانلى

: لعلك دخلت تحت العربة لإصلاحها .

ستىلا

: وما حيلتى فى هؤلاء الميكانيكيين الذين

ستانلى

لا يفهمون شيئاً فى إصلاح السيارات !

[تحتضن ستىلا زوجها بين ساعديها فى عنف وقوة على

مرأى من شقيقتها بلانش . يضحك ويمسك برأسها

فيدنيها منه ويحملك - من فوق رأسها ومن خلال

الستائر - فى بلانش .

وعند ما يختفى الضوء - بعد ما يظل لحظة مسلطاً

عليهما وهما متعانقان ، يسمع صوت الطبول وموسيقى

البيانو الأزرق] .

المنظر الخامس

بلاش جالسة في حجرة النوم تهوى لنفسها بمروحة من أوراق النخيل
وهي تعيد قراءة خطاب قد آتت كتابته . وفجأة تنفجر في ضحك « مرتفع » .
ستيلا تلبس ثيابها .

ستيلا : علام تضحكين يا عزيزتي ؟

بلاش : أضحك على نفسي فإني كذابة كبيرة ، إني

أكتب خطاباً إلى شب [تلتقط الخطاب وتقرأ]

عزيزي شب إني أقضي الصيف على عجل

أقوم بزيارات خاطفة هنا وهناك ، ومن

يدري فقد أقرر فجأة الانقضاء على دالاس

تري ماذا يكون شعورك إزاء ذلك؟ ، ها . ها

[تضحك في عصبية وتمس رقبتها كما لو كانت فعلاً

تتحدث إلى شب]

لقد أعذر من أنذر كما يقولون :

ما رأيك في هذا الخطاب ؟

ستيلا : هو . هو !

بلاش : [مستمرة في القراءة في عصبية] إن معظم

أصدقاء شقيقتي يسافرون إلى الشمال في

الصيف ولكن بعضهم يملكون بيوتاً على

الخليج حيث يقيمون باستمرار حفلات

شاي وكوكتيل وعشاء .

[تسمع ضوضاء آتية من فوق من شقة هابلز]

ستيلا : [متجهة صوب الباب] يظهر أن هناك خناقة
بين يونيس وستيف .

[يسمع صوت يونيس وهي تصرخ في غضب مخيف]
يونس : لقد سمعت عنك وعن هذه الشقراء !
ستيف : هذا كذبٌ دنيء !

يونس : إنك لن تخنني الحقيقة عن عيني ! ما كان
يهمني أن تقضي كل وقتك تحت في مقهى
فور ديوسز ، ولكنك دائم الصعود إلى الطابق
الأعلى !

ستيف : من رأي صاعداً ؟
يونس : لقد رأيتك بنفسى تطاردها في الشرفة -
سأستدعى شرطة الآداب !

ستيف : لا ترميني بذلك !
يونس : [صارخة] أنت تضربني ! سأستدعى لك
الشرطة !

[يسمع صوت ارتطام المونيوم بالحائط وتتلوه
صرخة رجل غاضب ، ثم صرخات وصوت أثاث
يقلب . يسمع صوت تصادم ثم يتلوه سكوت نسبي]
يلانش : [مبتهجة] هل قتلها ؟

[تظهر يونيس على السلم في حالة اضطراب كأنها
هي عفريت]

ستيلا : كلا ! إنها نازلة إلى تحت .

يونس : استدعوا الشرطة ! سأستدعى الشرطة !

[ثم تختفى خلف ركن الشارع] .

ستيلا : [راجعة من ناحية الباب] إن بعض أصدقاء

شقيقتك قد آثروا البقاء في المدينة .

[تضحكان في ابتهاج . ستانلي يتقدم من نهاية

الشارع في ملابس اللعب وقميص البولنج الحريري

ذى اللونين القرمزى والأخضر . يصعد السلم

ركضاً ويدخل المطبخ محدثاً جلبة وضوضاء تسجل

بلاش دخوله بحركات عصبية]

ستانلي : ماذا حدث ليونس ؟

ستيلا : تشاجرت مع ستيف ، هل استدعت الشرطة ؟

ستانلي : لا ! إنها ذهبت لتناول شيئاً من الشراب !

ستيلا : تلك هي الطريقة العملية المفضلة !

[ينزل ستيف وهو يضمد جرحاً في جبهته وينظر

إلى الباب]

ستييف : هل هي هنا ؟

ستانلي : كلا ! كلا ! في مقهى الفور ديوسز .

ستييف : هذه الكعبرة [ينظر إلى نهاية الشارع في خوف .

وجبن ثم يتظاهر بالشجاعة ويجرى تعلقها] .

بلاش : يجب أن أسجل ذلك في مذكراتي . ها -

ها . لقد جمعت فيها عدة كلمات وجُمل

غريبة التقطتها كلها من هنا !

ستانلى : لن تسمعى شيئاً هنا لم يسبق لك أن سمعته
من قبل

بلانش : هل لى أن أعتقد بما تقول ؟

ستانلى : أجل . وذاك أن تعدى من واحد إلى خمسمائة :

بلانش : هذا عدد كبير !

[يفتح درج المكتب بعنف ثم يقفله بشدة فيحدث
صوتاً . يلقى بحذائه فى ركن الغرفة . وعند كل
صوت يحدثه ستانلى ترتجف بلانش قليلاً وأخيراً
تتكلم]

بلانش : فى أى برج ولدت ؟

ستانلى : [وهو يرتدى ملابسه] برج ؟

بلانش : برج فلكى . أراهن أنك ولدت فى برج

الحمل . . إن من يولدون فى هذا البرج
جبابرة أقوياء يحبون الصخب والضوضاء ،
ويعملون إلى تخطيم كل شئ حولهم . لا بد
أنك قد شبعْتَ خبطاً فى الجيش ، وعندما
تركت الجندية استعصت عن ذلك بمعاملة
كل ما حولك من جماد . بنفس الشراسة
والغضب !

[ظلت ستىلا أثناء هذا المنظر داخلة خارجة من
المقصورة ، وأخيراً ترفع رأسها وتقول]

ستىلا : لقد وُلِدَ ستانلى بعد عيد الميلاد بخمس
دقائق .

- بلا نش : إذن ففى برج الجدى — العنز !
- ستانلى : وفى أى برج وُلدتِ أنتِ ؟
- بلا نش : أوه إن عيد ميلادى فى الشهر القادم ،
فى الخامس عشر من سبتمبر . لقد ولدت
فى برج السنبلة .
- ستانلى : وما هو برج السنبلة هذا ؟
- بلا نش : السنبلة هى العذراء
- ستانلى : [باحترار] هاه ! [يخطو إلى الأمام قليلا وهو
يربط رباط عنقه] هل تعرفين أحداً من
الناس اسمه شو ؟
- [تظهر رعدة خفيفة على ملامح وجهها . تبحث
عن زجاجة العطر وتبالي منديلها وهى تجيبه بعناية
وحذر]
- بلا نش : لماذا ؟ لابد أن يعرف الإنسان شخصاً
اسمه شو !
- ستانلى : حسناً ، إن هذا الشخص المسمى شوي يعتقد
أنه قد قابلك فى لوريل ، ولكنى أعتقد أنه
لابد قد خلط بينك وبين غيرك ، لأن تلك
التي قابلها فى لوريل يقول إنه قابلها فى
فندق فلامنجو .

[تفحك بلانش مبهورة الأنفاس وهي تدنى المنديل
المبتل بالعطر من وجنتها]

: أخشى أن يكون بالفعل قد خلط بيني
وبين الأخرى ، فإن فندق فلامنجو ليس
بالمكان الذي أجروا على أن يراني الناس فيه.

بلانش

: وهل تعرفين هذا الفندق ؟

ستانلى

: أجل أعرفه بل لقد شممت رائحته .

بلانش

: ما دمت قد شممت رائحته فلا بد أنك

ستانلى

كنت شديدة القرب منه .

: إن رائحة العطر الرخيص نفاذة في الغالب .

بلانش

: ولكن العطر الذى تستعملينه غالى الثمن

ستانلى

: خمسة وعشرون دولارا الأوقية ! كاد ينفد

بلانش

منى العطر ، ولعل هذه إشارة لطيفة إذا

كنت تنوى أن تتذكر يوم عيد ميلادى

[تشكلم بلانش بمرح ولكن رنة من الخوف تشوب
صوتها]

: لا بد وأن يكون شو قد خلط بينك وبين

ستانلى

غيرك فهو دائم السفر من لوريل وإليها ،

ولهذا من السهل عليه متى رآك أن يصحح

هذا الخطأ .

[يستدير ستانلى ويلهب صوب الستائر . تنمض

بلانش عينيها كما لو كانت توشك على الإغماء .

ترتجش يديها وهي ترفع المنديل إلى جبهتها) .

تأتى يونيس وستيف من نهاية الشارع - يحيط ستيف
كتفى يونيس بذراعه وهى تبكى فى ارتياح بينما
يصب ستيف كلمات الحب والغرام فى أذنيها . يسمع
دوى الرعد وهما يصعدان السلم فى عناق وثيق]

ستانلى : [مخاطباً ستىلا] سأنتظرك فى مقهى
الفوردبوسز !

ستىلا : هيا ! ألا أستحق منك حتى قبلة واحدة ؟

ستانلى : ليس فى مواجهة شقيقتك !

[يخرج ستانلى . تنفض بلانش من مقعدها . يبدو
عليها الإغماء وهى تتلفت حولها فيما يبدو كأنه
الذعر]

بلانش : ستىلا ! ما الذى سمعته عنى ؟

ستىلا : هيه !

بلانش : ماذا قال لك الناس عنى ؟

ستىلا : قالوا ؟

بلانش : ألم تسمعى عنى بعض الشائعات القاسية ؟

ستىلا : كلا ! لماذا يا بلانش ؟ لم أسمع شيئاً !

بلانش : عزيزتى - لقد كان هناك لغط كثير
فى لوريل .

ستىلا : عنك أنت يا بلانش ؟

بلانش : لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين
الآخرتين بعد أن بدأ يلى ريف يفلت من
بين أصابعى .

ستيلا

ييلانش

: كلنا يفعل أشياء قد ...

: لم أكن ذات إرادة ، ولم يكن عندي من

المال ما يكفي . فعندما يكون للنساء نعومة

يا ستيلا ! يتحتم على الناعمات دائماً أن

يخطبن وُدّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت

أنظر إلى الإغراء والتضليل وأختار لنفسي

الألوان الناعمة : ألوان أجنحة الفراشة

ووهجها حتى أحيط نفسي بنوع من

الغاذبية والسحر المؤقت لأتمكن من سداد

قيمة ... مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما

يجب ، في الفترة الأخيرة . لقد كنت أبحث عن

حمى أحتمي فيه عندما هبت من حولي

العواصف وأحاطت بي الأعاصير من كل

جانب ! كنت أهرب من سقف متداعٍ

مثقوب إلى سقف متداعٍ مثقوب آخر فلم

أجد الأمان ولا الاستقرار تحت أي منها

إن الناس لا يرونك - الرجال بالذات -

لا يعترفون حتى بمجرد وجودك ، ما لم

يطارحوك الغرام ، وما دام الإنسان يبحث

عن حماية الآخرين فلا بد له من أن يحملهم

على أن يعترفوا بوجوده . لهذا يتحتم على

الناعمات أن يناقن ويتوهجن . ضعى
مصباحاً من الورق فوق هذا النور ... إني
خائفة الآن . خائفة جداً . لست أدرى إلى
متى سأتمكن من المضي في هذه الخدعة فلم
يغد يكفيني أن أكون ناعمة ، بل على أن
أكون جذابة أيضاً ، ولكنى الآن ... إني
الآن في طريقى إلى الذبول !

[لقد فات عصر اليوم وجاء الغروب . تدخل ستيل
حجرة النوم وتضع غطاء من الورق حول المصباح .
تمسك بزجاجة من الشراب الخفيف في يدها]
أكنت مصغية إلى ؟

ستيلا : إني لا أصغى إليك عند ما تكونين كاسفة

البال ! [تتقدم نحوها وزجاجة الكوكا في يدها]

بلانش : [وقد تحولت فجأة إلى حالة من المرح والابتهاج]
هل هذه الكوكا لى ؟

ستيلا : لك أنت وحدك لا لأحد غيرك !

بلانش : لماذا كل ذلك ؟ يا لك من شقيقة غالية !
هل هى مجرد كوكا ؟

ستيلا : [مستديرة ناحيتها] هل تقصدين بذلك أنك

تريدين كأساً من الـوسكى فيها ؟

بلانش : حسناً ! يا عزيزتى إن كأساً واحدة لن

تسبب أى ضرر للكوكا ، هل تسمحين لى
بذلك ؟ سأعد الكأس بنفسى ولا داعى لأن
تقومى على خدمتى !

ستيلا : إنى أفضل أن أقوم على خدمتك بنفسى
يا بلانش . إن ذلك يذكرنى بحياتنا معا
فى البيت وسط العائلة [تدخل إلى المطبخ تحضر
كأسا وتصب فيها شيئا من الويسكى]

بلانش : ينبغى أن أعترف أنى أحب أن يقوم
أحد بخدمتى ..

[تندفع إلى حجرة النوم . تتقدم ستيلا إليها والكأس
فى يدها . تقبض بلانش فجأة على يد ستيلا الأخرى
وتدنيها من شفيتها وتقبلها . ترتبك ستيلا وتتأثر
من هذا المظهر العاطفى وتتحدث بلانش فى صوت
مخفوق]

إنك . إنك كثيرة العطف على ! وأنا

ستيلا : بلانش !

بلانش : أعلم أنك لاتزيدين منى أن أقول ذلك .
إنك تكرهين منى أن أتكلم بهذه اللهجة
العاطفية . ولكن صدقنى ياعزيزتى أن
إحساسى بجميلك وعرفانى لفضلك لأقوى
من أن أعبر لك عنه بكلمات ! لن أبقى

هنا طويلا ! أعدك بأنى لن أبقى .

: بلانش !

ستيلا

: [بحالة جنونية] أعدك بأنى لن أبقى هنا

بلانش

سأرحل ! سأرحل فى القريب العاجل !

سأفعل ذلك حقيقة . لن أبقى حتى يلقى بى

خارج البيت .

: ألا تكفى عن هذا الكلام الفارغ الآن ؟

ستيلا

: سمعاً وطاعة يا عزيزتى . لاحظى الكأس

بلانش

وأنت تصيبيها فإن هذه المادة تفور وتكون

رغوة وزبداء !

: [تضحك بلانش بصوت عال وتمسك بالكأس فى

يدها ولكن يدها تهتز حتى تكاد الكأس تفلت من

قبضتها . تصب ستيلا الكوكا فى الكوب فتفور

وتنسكب وتصرخ بلانش بصوت رنان مرتفع]

: [وقد أخافتها الصرخة] يا للسماء !

ستيلا

: على قستانى الأبيض الجميل !

بلانش

: أوه ! هاك منديل امسحى بلطف ..

ستيلا

: [تعود إلى نفسها ببطء] أعرف ذلك

بلانش

بلطف ... بلطف ...

: هل ترك بقعة على الثوب ؟

ستيلا

: كلا ! ها . ها . أليس هذا من حسن الحظ ؟

بلانش

[تجلس بلانش وهى ترتجف . تأخذ رشفة من الكأس

. تمسك بالكأس في يديها الاثنتين وتستمر في الضحك]

: لم صرخت هكذا ؟

ستيلا

: لست أدري لماذا صرخت ! [ثم تستمر في عصبية]

بلانش

. متش . سيأتي متش في الساعة السابعة .

. نخيل إلى أنى .. أنى عصبية بسبب علاقتي به

[تبدأ في الحديث بسرعة وبنفس لاهث]

لأنه لم ينل منى شيئاً سوى قبلة كانت تحية

المساء ، هذا كل ما أعطيته إياه يا ستيلا .

أريد أن أكسب احترامه . إن الرجال

لا يرغبون فيما يحصلون عليه إذا هم حصلوا

عليه بسهولة ولكن - من الناحية الأخرى -

سرعان ما يفقد الرجال اهتمامهم بنا نحن

النساء وبخاصة عندما تتعدى الفتاة سن

الثلاثين . يعتقدون أن على الفتاة التي

تخطت الثلاثين من عمرها - أن تنزوي -

بأله من تعبير مُبتذل - ولكني أنا - لن

أنزوي . وبالطبع - هو لا يعلم - أغنى -

أننى لم أخبره بعد - عن عمري الحقيقي !

: ما الذى يجعلك حساسة هكذا بخصوص

ستيلا

عمرى ؟

: بسبب الضربات القاسية التى تلقاها غرورى

بلانش

ونخيلاني . إن ما أعنيه . — هو أن يعتقد
أنى جميلة ولطيفة ! [تضحك في عصبية] .
أريد أن أخدعه حتى أجعله ... يريدنى ...

ستيلا : بلانش وهل تريدينه أنت ؟

بلانش : إني أريد أن أستريح ! أريد أن أتنفس
في هدوء واطمئنان ثانية ! أجل أريده —
أريد متش ... بشكل فظيع ! فكرى !
إذا حدث هذا فسأتمكن من الرحيل عن
هنا ولن أصبح بعد ذلك مُشكِلةً لأحد ...
[يأتي ستانلى من نهاية الشارع ومعه زجاجة خمر -
تحت حزامه]

ستانلى : [هاتفاً] هـى ، ستيف ! هـى يونيس !
هـى ، ستيلا !

[يردون عليه بهتافات مرحة من فوق . يسمع صوت
البوق ودقات الطبول من نهاية الشارع]

ستيلا : [تقبل بلانش في عطف وحنان] سيتم لك ذلك !

بلانش : [في شك] ليت ذلك يتم !

ستيلا : سيتحقق لك ذلك ! [تذهب إلى المطبخ وهى

تتلفت ورامها على بلانش] سيتم ذلك يا عزيزتى !
سوف يتم ... ولكنى أرجوك لا تشربى
أكثر من ذلك !

[يختفى صوتها وهي في طريقها إلى خارج الشقة
لمقابلة زوجها]

[تهبط بلانش منهوكة القوى جالسة في مقعدها
والكأس في يدها . تصرخ يونيس ضاحكة وهي
تهبط السلم . يجرى ستيف خلفها محدثاً صوتاً كصوت
المعيز ثم يطاردها حول الركن . تتشابك ذراعا ستانلي
وستيلا وهما يمشيان خلفهما]

[يظلم الفسق ويقبل الليل . يسمع من مقهى
الفورديوسز صوت الموسيقى بطيئاً كثيباً]

: آه ! ويلى - آه - ويلى - آه - ويلى

بلانش

[تغمض ستيلا عينيها وتقع المروحة من بين أصابعها
ثم تحبب يدها مرتين على ذراع المقعد ثم تنفض في
تثاقل وإعياء واقفة على قدميها وتمسك بمرآة يد .
يظهر وميض البرق حول المنزل .
تظهر المرأة الزنجية حول نهاية الشارع وهي قادمة
من مقهى الفورديوسز وهي تهذى في جنون وتمايل
من السكر . يظهر في الوقت نفسه شاب صغير آت
من الجهة المقابلة . تفرق الزنجية أصابعها عند مرتبط
حزامه]

: هسى ! أيها الحبيب الحلو !

الزنجية

[تنطق بكلام غير واضح . يهز الشاب رأسه في
عنف ثم يتجنبها صاعداً درجات السلم . يدق الجرس .
تضع بلانش المرأة جانباً . وتكون الزنجية قد
ذهبت إلى سبيلها تطوف الشوارع]

: ادخل .

بلانش

[يظهر الشاب من خلال الستائر . تنظر إليه بلانش

باهتمام]

بلانش : حسنًا ! حسنًا ! هل من خدمة يمكنني أن
أؤديها لك ؟

الشاب : إني أجمع التبرعات « لنجمة السماء » .

بلانش : ما كنت أدري قبل الآن أن التبرعات تجمع
للتجوم !

الشاب : إنها الجريدة ..

بلانش : أعرف ذلك ، لقد كنت أمزح معك مزاحاً
ستخيفاً ! هل لك في كأس ؟

الشاب : كلا يا سيدتي . كلا ، أشكر . إني
لا أشرب أثناء العمل .

بلانش : أوه ، حسنًا . دعني أرى ما لدى من
نقود ... كلا ، لست أملك ولا عشرة
سنوات ! لست سيدة البيت ، إني شقيقتها
من ولاية ميسيسيبي . إني واحدة من أولئك
الأقارب الفقراء الذين كثيراً ما تسمع
عنهم !

الشاب : حسنًا ، سأرجع ثانية بعد قليل [يهم بالانصراف
فتتقدم منه قليلاً]

بلانش : هي ! [يلتفت الشاب خلفه في حياء . تضع سيجارة

في المبسم الطويل [هل يمكنك أن تُشعل لي
هذه السيجارة ؟] تخطو نحوه فيتقابلان عند
الباب بين الحجرتين .

الشاب : بكل تأكيد . [يخرج ولاعة] إنها لا تشتعل
دائماً .

بلا نش : لعلها بمزاج ؟ [تشتعل الولاعة] آه ! أشكرك .

الشاب : شكراً لك . [ثم يهم بالانصراف ثانية] .

بلا نش : هي ! [يلتفت ثانية إلى الخلف وقد تزايد ارتباكـه .
تقرب بلا نش منه] كم الساعة الآن ؟

الشاب : الساعة إلا ربعا .

بلا نش : إن الوقت متأخر جداً ؟ ألا تحب هذه

الأمسيات الممطرة الطويلة في نيوارليانز .

عندما تبدو الساعة وكأنها ليست ساعة فحسب ،

بل قطعة صغيرة من الأبدية ألقيت بين

يديك ولا يدرى الإنسان مايفعل بها ؟

الشاب : أجل يا سيدتي .

[في الفترة التالية يسمع صوت البيانو الأزرق .

يستمر الصوت مسموعاً خلال هذا المنظر كله وحتى

أول المنظر التالي . يسلك الشاب صوته وهو ينظر

إلى الباب] .

بلا نش : وأنت — آه — ألم تبطل أثناء انهمار المطر ؟

الشاب : كلا ! يا سيدتي . لقد خطوت داخل مبنى .

- بلا نش : في دكان حلواني ؟ وشربت صودا ؟
- الشاب : أووه !
- بلا نش : شربت شكولاته ؟
- الشاب : كلا يا سيدتي ، كيريز .
- بلا نش : هممم !
- الشاب : كيريز بالصودا .
- بلا نش : إن للغاية يسيل .
- الشاب : حسن ! إني لأفضل أن ...
- بلا نش : أيها الشاب الصغير ! أيها الفتى الصغير
الصغير . الصغير . ! ألم يقل لك أحد
أنك تبدو وكأنك أمير شاب خرج من
ألف ليلة وليلة ؟
- الشاب : كلا ! يا سيدتي
- [يضحك الشاب في قلق وهو يقف أمامها كالولد
الحبي الحجول ، مخاطبه بلا نش بلهجة رقيقة لطيفة]
- بلا نش : حسن إنك لتبدو كذلك أيها الحمل الغالي .
تعال إلي هنا كما قلت لك ! إني أريد أن
أقبلك — مرة واحدة — بلطف وحلاوة
على فمك [ودون أن تنتظر منه أن يوافق أو لا
يوافق تهرع إليه وتضغط بشفتيها على شفتيه]
انصرف الآن ! كان يسرني أن أستقبلك

لولا أنه يتحتم على أن أبقى طيبة نقية
وأن أرفع يدي عن الأطفال أمثالك . مع
سلامة الله !

الشاب

: هه ؟

[يحملق فيها برهة . تفتح له الباب ثم ترسل له قبلة
في الهواء وهو يهبط درجات السلم زائغ البصر .
تقف مكانها حاملة لحظة بعد أن يختفي عن نظرها .
ثم يظهر متش قادماً وفي يده باقة من الورد]

بلا نش

: انظر من هذا القادم إلينا ! إنه فارسي .
الجميل ! انحن أمامي أولاً ! والآن يمكنك
أن تقدم لي الورد .

[يفعل ذلك . تنحن بدورها له]

آههه ! أشكرك !

المنظر السادس

إنها الساعة الثانية صباحاً من الليلة نفسها . تظهر الحائط الخارجية للمبنى ..
تدخل بلانش ومتش داخل المنزل . إن حالة الإعياء التام التي يمكن للشخص
المتهوس وحده أن يدركها تظهر واضحة جلية في صوت بلانش وهيئتها .
أما متش فهو غبي ولكنه يبدو كثيراً . ربما كانا يتنزهان في الحديقة الواقعة على
بحيرة بونتشارتران إذ كان متش يحمل تمثالا صغيراً مقلوباً للممثلة ماي وست
من النوع الذي يقدم كجائزة للفائز في مسابقات الرماية أو الذي يكسبه
المحظوظ في الحفلات التنكرية .

بلانش : [واقفة بدون حيوية أو نشاط على درجة . السلم] :

حسن .. [يضحك متش بصعوبة] : حسن ..

متش : يُخِيلَ إلى أن الوقت متأخرٌ جداً —
وأنتك مُتعبَة

بلانش : حتى بائع الأكلة الشعبية المكسيكية الذي

يظل في الشارع حتى النهاية قد هَجَرَ

الطريق [يضحك متش بصعوبة مرة ثانية] كيف

ترجع إلى بيتك ؟

متش : سأمشي حتى شارع بوربون ومن هناك

أأخذ آخر سيارة لمنزلي .

بلانش : [ضاحكة في تجهم] وهل لا تزال تلك العربية

التي يسمونها الرغبة تطحن الشوارع والطرقات

في هاته الساعة من الليل ؟

متش : [مكتئباً] أخشى . ألا تكونى قد سعدت
كثيراً فى ليلتنا هذه يا بلانش .

بلانش : لعلى أتلفها عليك !

متش : كلا ، إنك لم تفعلى ، ولكنى كنت أحس
طول الوقت بأنى فشلت فى مسامرتك .

بلانش : كلا ! كل ما فى الأمر ، أنى فشلت فى

أن أرتفع بنفسى لأستمع بهذه المناسبة
السعيدة . إنى لا أذكر مطلقاً أنه سبق لى
أن حاولت جاهدة أن أبدو فرحة جزلة
وانتهت جهودى كلها إلى مثل هذه الحيرة
المشثومة قبل الآن — لقد حاولت مخلصه ، وإنى
لأستحق عشر درجات على ذلك ! أشهد الله
لقد حاولت .

متش : ولماذا حاولت التظاهر بالمرح ما دمت لم
تشعرى بذلك ؟

بلانش : كنت أطيع قانون الطبيعة .

متش : أى قانون هذا ؟

بلانش : القانون الذى يحتم على السيدة أن تدخل

السرور والبهجة إلى قلب السيد — وإلا فلا

فرصة لديها ! حاول أن تجد مفتاح الباب

فى حقيبتى هذه ! عندما يشتد بى التعب

فإن أصابعى تنقلب كلها إلى إبهامات .

متش : [باحثاً منتقياً في الحقيقة] هل هذا هو المفتاح ؟

بلانش : كلا يا عزيزى . إن هذا مفتاح صندوق

ملايسى التى سأحزمها قريباً .

متش : هل معنى هذا أنك موشكة على السفر ؟

بلانش : لقد طالبنى البقاء هنا حتى أكاد لا ألقى ترحيباً .

متش : إذن فهذه هى حقيقة الأمر ؟

[يخفت صوت الموسيقى ويتلاشى]

بلانش : لقد وجدت المفتاح يا عزيزى ! افتح الباب

حتى ألقى نظرة أخيرة على السماء [تتكىء

على قضبان الشرفة . يفتح الباب ويقف متحيراً خلف

بلانش] إني أبحث فى السماء عن الثريا وعن

الشقيقات السبع . إن هاته البنات لم

يظهرن فى كبد السماء الليلة أوه ! أجل

إنهن هناك ! هاهن هناك ! فليباركهن

الله ! إنهن راجعات فى باقة واحدة بعد ما

انتهين من لعب البريدج . هل فتحت الباب ؟

يا لك من فتى طيب ! أظنك تريد الانصراف

الآن .

[يسعل لحظة حتى يروغ من الإجابة على سؤالها]

متش : ألا يمكننى ، أه ، أن أقبلك قبلة المساء ؟

بلانش : لم تصر دائماً على سوألى إن كان ذلك ممكناً
أم لا ؟

متش : لست متأكداً إن كنت ترغبين فى ذلك أم
لا ترغبين ؟

بلانش : ولماذا كل هذا الشك فى ذلك ؟

متش : لأنه عندما جلسنا تلك الليلة على شاطئ
البحيرة وقبلتك فإنك ..

بلانش : يا عزيزى ! لم يكن احتجاجى منصباً على

القبلة نفسها فإنى أتوق إلى القبلة بعدما .

ولكن على ألا أشجع انعدام التكليف بيننا

لقد كنت فى الواقع فخورة مزهوة لأنك

تريدنى ! ولكنك تعلم مثل ما أعلم تماماً أن

الفتاة الوحيدة-الفتاة التى ليس لها أحد فى هذا

العالم عليها أن تسيطر على عواطفها ولا تضاعت

متش : [مكتئباً] ضاعت ؟

بلانش : لعلك معتاد على الفتيات اللاتى لا يمانعن فى

أن يضعن . هذا النوع من الفتيات اللاتى

يستسلمن مباشرة عقب المقابلة الأولى !

متش : أحب أن تتركى نفسك على سجيته لأنه

— برغم طول تجاربى — لم أصادف واحدة

فى حياتى تشبهك !

[تنظر إليه بلانش في وقار واجد . ثم تنفجر ضاحكة
وتضع يدها على فها]

: أتضحكين على ؟

متش
بلانش

: كلا يا عزيزي . إن سيد البيت وسيدته لم
يعودا بعد ، لهذا ، أرجوك أن تدخل .

سنشرب كأساً من خمر المساء ، دعنا نترك
الأنوار مطفأة كما كانت ، هل توافق ؟

: افعل ما تريد .

متش

[تسبقه بلانش إلى المطبخ . يختفي حائط المنزل
الخارجي عن أعين النظارة ويبدأ داخل الحجرتين في
الظهور خلال ضوء معتم]

: [وهي لا تزال في الحجرة الأولى] إن الحجرة

بلانش

الأخرى تتوافر فيها وسائل الراحة أكثر

من هذه ، فها ندخلها وسأختبئ حولي

في الظلام باحثاً عن شيء نشربه .

: هل تريدن خمرآ ؟

متش

: إني أريدك أنت أن تشرب كأساً لأنك

بلانش

أمضيت الليل كله حزينا قلقاً مثلي ! لقد

كان كلانا قلقاً مهموماً ، ولهذا فإني أرغب

في أن نقضي هذه اللحظات القصيرة الأخيرة

التي سنوجد فيها معاً - أريد أن أخلق منها

فرحة العمر . . . سأوقد شمعة .

- متش : : هذا عظيم !
- بلانش : : سنكون بوهيميين . وسنتظاهر بأزنا نجلس
في إحدى مقاهي الفنانين الصغيرة على الشاطئ
الأيسر من باريس . [تضيء شمعاً وتضعها في فم
زجاجة] هل تفهم اللغة الفرنسية ؟
- متش : [متكاسلاً] كلا ! كلا ! أنا ...
- بلانش : : أعني أن ذلك شيء جميل . لقد وجدت
بعض الخمر ! يكفي لكأسين اثنتين فقط
دون أن يتبقى منها شيء يا عزيزي .
- متش : : هذا عظيم !
- بلانش : : اجلس ! لم لاتخلع عنك معطفك وترخي
رباط عنقك ؟
- متش : : أفضل أن أظل لابساً معطفي !
- بلانش : : كلا ! أريدك أن تكون مرتاحاً .
- متش : : إني أخجل من الطريقة التي أعرق بها . إن
قميصي ملتصق بجسدي .
- بلانش : : العرق صحي فلوم يعرق الناس لماتوا في مدى
خمس دقائق [تأخذ منه معطفه] هذا معطف
جميل مانوع قماشه ؟
- متش : : يسمون هذا القماش ألباكا .
- بلانش : : أوه ، ألباكا ! !

متش : ألباكا من الوزن الخفيف جدا .
بلانش : أوه ألباكا من الوزن الخفيف .
متش : إني لا أحب أن ألبس معاطف من القماش
العادي حتى في الصيف لأن العرق ينضح
منه .

بلانش : أوه !
متش : كما أنه لا يلبس على ، فإن من كان في مثل
حجمي عليه أن يهتم باختيار ملابسه حتى
لا يبدو شكله سمجاً ثقيلاً .

بلانش : إنك لست سميناً بالدرجة التي تظنها .
متش : هل هذا رأيك ؟
بلانش : أجل نعم إنك لست من الصنف الرقيق
الدقيق ، ولكن لك هيكل عظمي ضخم
وكيان مهيب جليل .

متش : أشكرك لقد منحت عضوية النادي الرياضي
في نيو أورليانز في عيد الميلاد الماضي .
بلانش : أوه ، شيء عظيم .

متش : لقد كانت هذه العضوية أطف هدية
تلقيتها . إني أتمرن الآن في حمل الأثقال
وأمارس السباحة وأحافظ على صحتي
وعندما بدأت التمرين هناك في النادي

كانت عضلات البطن قد ترهات ، ولكنها
الآن مشدودة صلبة . لقد أصبحت صلبة
لدرجة أن في إمكان أى شخص الآن أن
يلطمني عليها دون أن أشعر بأى ألم .
فلتلطمني هيا ! أرايت؟

[تضغط عليها بخفة]

: عجباً ! [تلمس يدها صدرها]

بلانش

: خمنى يا بلانش كم يبلغ وزنى ؟

متش

: أوه يمكننى القول بأن وزنك حوالى مائة
وثمانين رطلا ؟

بلانش

: خمنى للمرة الثانية .

متش

: أقل من ذلك ؟

بلانش

: كلا . أكثر .

متش

: حسناً ، إنك طويل القامة وفي إمكانك أن
تحمل أكداً من الشحم واللحم دون
أن تبدو غير رشيق .

بلانش

: إني أزن مائتين وسبعة أرطال وأزن هذا المقدار
وأنا عار ، أما طولى وأنا عارى القدمين
بدون حذاء فيبلغ ست أقدام ونصف
بوصه .

متش

: أوه ! يا لله ! يا للعجب كم يبعث هذا
على الروعة !

بلانش

متش : [مرتبكاً] إن وزنى ليس بالموضوع الشائق
حتى نتحدث عنه [يتردد لحظة] وأنت ؟
ما وزنك ؟

بلانش : وزنى ؟

متش : نعم .

بلانش : خمن !

متش : دعيني أرفعك :

بلانش : شمشون ! هيا ارفعني [يأق من خلفها ويضع
يديه على وسطها ثم يرفعها بلطف عن الأرض]
حسناً !

متش : إنك خفيفة كالريشة .

بلانش : ها — ها ! [يزلها ولكن يديه تظلان على وسطها
تتحدث بلانش في احتشام متصنع]
أرجوك أن تبعد عني الآن .

متش : هيه !

بلانش : [بدلال] قلت لك اتركني يا سيدي

[يطوقها بذراعيه . يرم صوتها عن لوم رقيق]

متش : ! إن عدم وجود ستانلى وستيلا

فى البيت لا يبيع لك ألا تتصرف معى

تصرف المهذبين !

متش : لك أن تصفغينى كلما تعديت حدود اللياقة

بلانش : لا ضرورة لذلك فأنت رجل مهذب

بطبيعتك ، واحد من أولئك المهذبن
القلائل جدا الذين تبقوا في هذا العالم
كما أنى لا أريدك أن تظن أنى قاسية أو
مدرسة عجوز متخلفة أو أى شيء من
هذا القبيل . كل مافى الأمر - حسن -

متش : هيه ؟

بلانش : كل مافى الأمر أن لى مثلا العليا رجعية إلى

حد ما [تدور بعينها عارفة أن متش لن
يستطيع رؤية وجهها . يذهب متش إلى الباب الأمامى
ويسودصمت بينهما . تنهد بلانش ويسعل متش عامداً]

متش : [أخيراً] أين ستانلى وستيلا اللياة ؟

بلانش : لقد خرجا مع مستر ومسز هبل اللذين
يسكنان فوقنا .

متش : وأين ذهبوا ؟

بلانش : أفكر أنهم كانوا يزعمون الذهاب إلى عرض
منتصف الليل فى لوستيت .

متش : يجب أن نذهب نحن كلنا معا للفسحة
ذات ليلة .

بلانش : كلا . لن تكون هذه فكرة صائبة .

متش : لم لا ؟

بلانش : إنك صديق قديم لستانلى ؟

متش : لقد كنا معا في الفرقة الواحدة والأربعين
بعد المائتين .

بلانش : أحسب أنه يتحدث معك بصراحة .

متش : بالتأكيد .

بلانش : هل تحدث معك عنى ؟

متش : أوه لم يتحدث عنك كثيراً .

بلانش : إن طريقة إجابتك تجعلنى أشك في أنه قد
حدثك عنى .

متش : أبداً : إنه لم يقل لى شيئاً يذكر .

بلانش : ولكن ما الذى قاله لك عنى ؟ وما رأيك
في موقفه منى ؟

متش : لماذا تسألين عن ذلك ؟

بلانش : حسناً .

متش : ألسنت على وفاق معه ؟

بلانش : ما رأيك أنت ؟

متش : لا أرى أنه يفهمك .

بلانش : هذا تعبير لطيف . فلو لم تكن ستيلا على

وشك الوضع لما استطعت أن أتحمّل الحياة
هنا .

متش : أليس ظريفاً معك ؟

بلانش : إنه فظ لا يحتمل . إنه يسعى جاهداً لإهانتي .

متش : بأية طريقة يا بلانش ؟
 بلانش : بكل طريقة تتصورها .
 متش : يدهشني أن أسمع ذلك !
 بلانش : حقيقة ؟
 متش : حسن ، لا يمكنني أن أتصور كيف يمكن
 لأي إنسان أن يكون فظاً معك أنت !
 بلانش : إنه لموقف مخيف حقاً . فليس في المنزل أية
 حجرة خاصة بي كما ترى . ليس مايفصل
 بين الحجرتين ليلاً إلا هاته الستائر فقط .
 وإن ستانلي لمشي في الحجرتين بملابسه
 الداخلية . وكم اضطررت أن أطلب منه
 أن يقفل باب الحمام . لضرورة لهذا
 النوع من أعمال الرعاع . قد تدهش لم لا
 أترك لها المنزل وأنزل في مكان آخر ؟
 ولكنني أقول لك بكل صراحة إن مرتبة
 المدرسة لا يكاد يفي بنفقات معيشتها .
 إنني لم أدخر بنساً واحداً خلال العام الماضي
 ولهذا اضطررت لقضاء الصيف هنا .
 وهذا ما يجبرني على تحمل زوج شقيقتي .
 كما أن عليه أن يتحملني وإن كان ذلك
 على غير رغبة منه كما يبدو لي .. لقد أخبرك

- بالتأكيد عن مبلغ كرهه لي !
- متش : لا أظن أنه يكرهك .
- بلانش : بل يكرهني وإلا فلماذا يهينني ؟ هناك بالطبع شيء مثل عداء الـ ... ربما كان ستانلي كلا ! إن مجرد التفكير في ذلك يجعلني ...
- [تبدو منها حركة انتكاس فجائي عنيف . ثم تشرب ما بقي من كأسها . وتتبع ذلك فترة صمت] .
- متش : بلانش ...
- بلانش : نعم يا عزيزي .
- متش : هل يمكنني أن أسألك سؤالا ؟
- بلانش : نعم . ماهو ؟
- متش : كم عمرك ؟
- [تبدو منها حركة عصبية] .
- بلانش : لماذا تريد أن تعرف ؟
- متش : لقد تحدثت عنك مع أمي ، وعندما سألتني كم تبلغ بلانش من العمر ؟ لم أستطع إجابتها [تملأ ذلك فترة صمت أخرى]
- بلانش : تحدثت مع أمك عنى ! ؟
- متش : أجل .
- بلانش : لماذا ؟
- متش : لقد قلت لها إنك لطيفة ظريفة وإني أحبك .
- بلانش : وهل كنت مخلصاً في ذلك ؟

- متش : إنك تعلمين. أتى مخلص .
- بلانش : ولماذا تريد أمك أن تعرف عمرى ؟
- متش : والدتى مريضة .
- بلانش : يوئلى أن أسمع ذلك . هل هى مريضة جدا ؟
- متش : لن تعيش طويلا . ربما امتد بها الأجل بضعة أشهر فقط .
- بلانش : أوه .
- متش : إنها قلقة لأنى لم أستقر بعد .
- بلانش : أوه .
- متش : ترغب فى أن أستقر قبل أن ... [صوته مبجوح فيسلك زوره مرتين، وهو يعبث بيديه فى حالة عصبية فيضعهما فى جيوبه ثم يخرجهما منها]
- بلانش : إنك تحبها أشد الحب أليس كذلك ؟
- متش : أجل .
- بلانش : إن لك قدرة فائقة على الإخلاص وستغدو وحيداً فريداً بعد أن تذهب عنك ، أليس كذلك ؟ [يسلك متش زوره ويومئ برأسه]
- إنى أدرك موقفك وأقدره .
- متش : كونى وحيداً ؟
- بلانش : لقد أحيت مثلك ، شخصاً ، ومات الإنسان الوحيد الذى كنت أحبه .

متش

: مات ؟ [تذهب إلى النافذة وتجلس على عتبتها
ناظرة إلى الخارج . ثم تصب لنفسها كأساً أخرى]
أكان رجلاً ؟

بلانش

: لقد كان فتي غصاً - مجرد صبي صغير -
وكنت فتاة صغيرة جداً . كنت في السادسة
عشرة عندما اكتشفت فجأة ولأول
مرة - الحب - الحب الصادق الشديد ،
ولقد بدأ العالم لناظري وقتها كشيء
عاش في الظلال ثم سُلِّطت عليه الأنوار
الخاطفة للأبصار على حين غرة . ولكني
لسوء الحظ خدعت . غررت بي . فقد
كان هناك شيء ما حول هذا الفتى ،
شيء يخالف ما لغيره من الشباب :
عصبية ! ، نعومة ! ، طراوة ! ورغم
أنه لم يكن يبدو مخنثاً - إلا أن هذا
الشيء الخفي كان موجوداً ... لقد جاء
إلى يطلب المعونة ولم أدرك ذلك ... لم
أتبين شيئاً إلا بعد زواجنا ... بعد أن
هربنا معاً ورجعنا ثانية ، وكل ما أدريه
أنني تخليت عنه بطريقة مهمة غامضة
لقد فشلت في تقديم المعونة التي كان

ينشدها والتي لم يتمكن من الإفصاح عنها !
كان كالأغاص في تلال رمال منهارة
وهو متشبث بي - ولكنني بدلاً من أن
أسنده وأخرجه منها كنت أغوص فيها
معه ! دون أن أدري . لم أكن أعلم
إلا شيئاً واحداً هو أنني كنت أحبه من كل
قلبي ، دون أن أكون قادرة على مساعدته
أو مساعدة نفسي . ثم تبينت جلية الأمر
تبينتها بأسوأ طريقة يمكن تصورها -
عندما دخلت على حين غفلة حجرة
كنت أظنها خالية - ولكنها لم تكن
كذلك بل كان فيها اثنان !

[يسمع دوى قطار يقترب من الخارج . تضع بلانش
يديها على أذنيها ثم تنطوي على نفسها . يتوهج ضوء
القاطرة الأمامى في الحجرة أثناء مرور القطار .
وعند ما يبتعد القطار عن المنزل . ويخفت صوت
دويه تنصب بلانش قامتها وتستمر في حديثها] ،
وبعد ذلك تظاهرن ، أنه لم يكن هناك شيء ، ثم
ذهبن معاً نحن الثلاثة في سيارة إلى كازينو
مون ليك حيث شربنا كثيراً وكنا نتصاحك
طول الطريق .

[يسمع صوت موسيقى البولكا في نغمة خافتة آتية
من بعيد]

رقصنا رقصة الفارسوفيانا ! وفجأة وفي
منتصف الرقصة هرب منى الفتي الذى
تزوجته واندفع يجرى خارج الكازينو .
مرت لحظات قصيرة قليلة سمعنا بعدها
صوت طلقة !

[تنتهى موسيقى البولكا فجأة] .
[تنهض بلانش وإقفة متصلة الأطراف . ثم تستأنف
موسيقى البولكا عزفها فى نغمات عالية]
جرّيتُ خلفه ، كلنا ركضنا ! - جرينا
جميعاً وتجمعنا حول الشئ المرعب المخيف
الملقى على حافة البحيرة . لم استطع
الاقترب منه بسبب الزحام . ثم أمسك
أحدهم بذراعى وقال لى : « لا تقتربى
أكثر من ذلك ! ارجعى معى ! لست فى
حاجة إلى أن ترى ! » أرى؟ أرى ماذا ؟ !
ثم سمعت أصواتاً تهتف - آلان !
آلان، الولد الأشهب ، لقد أدخل فوهة
المسدس فى فمه ثم أطلق - النار - ولهذا
فإن الجزء الخلفى من رأسه - قد تناثر
وتفتت !

[ترنح بلانش وتغطى وجهها]
حدث ذلك ... لأننى وأنا فى صالة

الرقص - وقد عجزت عن كبح جماح
نفسى - وجدتنى أقول له فجأة : إنى
أعلم ! أعلم كل شىء ! إنك لتثير فى
نفسى الاشتياز ! ومنذ ذلك الحين
انطفأ النور الكاشف الذى أنار لى الحياة
مرة ولم أعد أرى ولو فى لحظة واحدة ...
أى نور يزد عن ضوء هذه الشمعة التى
فى المطبخ

[ينهض متش فى غير رشاقة ثم يتقدم نحوها قليلا .
يرتفع صوت موسيقى البولكا . يقف متش بجوار
بلانش]

متش : [وهو يسحبها إليه ببطء ويفسها بين ذراعيه]
أنت فى حاجة إلى شخص ما ، كما أشعر أنا
أيضاً بالحاجة نفسها . هل يمكن أن نكون
- أنت وأنا - يا بلانش ؟

[تجلق فيه ساهمة لحظة ما . تبدو منها صرخة ناعمة
ثم تنهوى بين ذراعيه . تحاول وهى تنشج وتبكي
أن تتكلم فلا يخرج الكلام من فمها . يقبل جبهتها
وعينها . وأخيراً شفيتها . يخفت صوت موسيقى
البولكا ويتلاشى . تأخذ نفسها وتنفضه فى تنهدات
طويلة عميقة] .

بلانش : أحياناً - إن الله موجود - بهذه السرعة !

المنظر السابع

الساعات الأخيرة لعصر يوم في منتصف سبتمبر . . الستائر مفتوحة .
والمائدة معدة لعشاء عيد ميلاد وعليها كعك وزهور .

[ستيللا منهمكة في استكمال الزخرفة عند ما يدخل
ستانلى]

- | | |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------|
| ستانلى | : ما سبب كل ذلك ؟ |
| ستيللا | : إنه عيد ميلاد بلانش يا حبيبى . |
| ستانلى | : وهل هى هنا ؟ |
| ستيللا | : فى الحمام . |
| ستانلى | : [مقلداً] . تغسل بعض أشياء ؟ |
| ستيللا | : أظن ذلك . |
| ستانلى | : هل طال بها الوقت وهى هناك ؟ |
| ستيللا | : العصر كله . |
| ستانلى | : [مقلداً] تغتسل فى حمام ساخن ؟ |
| ستيللا | : أجل . |
| ستانلى | : لقد بلغت الحرارة فى الظل مائة درجة ومع ذلك تأخذ حماماً ساخناً ! |
| ستيللا | : تظن ، أن الحمام الساخن سيرطب جسمها طوال الليل . |
| ستانلى | : وأنت تجرين هنا وهناك وتقديمين لها المرطبات على ما أظن ؟ تقديمينها لجلالته |

وهي في الحمام ؟ [تهز ستيلدا كتفها] اجلسي
هنا بجانب لحظة .

- ستيلدا : ستانلي . إن لدى أعمالا يجب أن أنجزها .
- ستانلي : اجلسي ! لقد حصلت على معاومات سرية
مخجلة عن شقيقتك الكبرى يا ستيلدا .
- ستيلدا : أرجوك أن تكف عن نقد بلانش يا ستانلي .
- ستانلي : لقد قالت عني إنني من الدهماء .
- ستيلدا : لقد كنت تبهد نفسك في الأيام الأخيرة
وبكافة الطرق الممكنة حتى تستشيرها ، وبلانش
كما تعلم شديدة الحساسية ، كما أرجوك أن
تدرك أنني وبلانش قد نشأنا في ظروف
تختلف كثيراً عن الظروف التي نشأت
أنت فيها .
- ستانلي : هذا ما قيل لي . لقد قيل لي ذلك مراراً
وتكراراً ! أتعلمين أنها كانت تطعمنا
بجملة من الأكاذيب هنا ؟
- ستيلدا : كلا ! لا أعرف ذلك و
- ستانلي : حسناً . إنها تكذب علينا مع كل ، ولكن
السر قد افترضح واكتشفت عنها أشياء كثيرة !
- ستيلدا : أية أشياء ؟
- ستانلي : أشياء كنت أشتبها فيها ، ولكني الآن قادرٌ على

إثبات صحتها من أوثق المصادر التي يمكن
الاعتماد عليها ، ولقد تحققت من صدق
كل ذلك بنفسى :

[بلانش فى الحمام تغنى أغنية شعبية عذبة لتكون رداً
منها على ما يقوله ستانلى]

: [مخاطبة ستانلى] اخفض صوتك !

ستىلا

: إنها عصفور مغرد ، هيه !

ستانلى

: أرجوك أن تخبرنى بهدوء عما تظن أنك قد
عرفته عن شقيقى .

ستىلا

: الكذبة رقم واحد ، هذا التائق الذى
تتظاهر به ! وأظنك تعلمين ما دسته على
متش من معلومات حتى بات يعتقد أنها لم
تسمع فى حياتها لأحد أن ينال منها أكثر
من قبلة ! ولكن الواقع أن الأخت بلانش
ليست زنبقة طاهرة ! ها ... ها ! يا لها
من زنبقة !

ستانلى

: ما الذى سمعته عنها ؟ ومن ؟

ستىلا

: إن المعهد فى المصنع الذى أعمل فيه ظل
سنتين عديدة يسافر إلى لوريل ، لذلك فهو
يعلم كل شىء عنها كما يعلم ذلك كل إنسان
يعيش فى لوريل ؛ كل شىء عن بلانش !

ستانلى

إنها مشهورة في لوريل، كما لو كانت رئيسة
للولايات المتحدة وتختلف عنه في أنها
لا تلقى احتراماً من أى حزب ! اعتاد
هذا المتعهد أن ينزل في فندق فلامنجو .

: [تغنى في اغتباط]

بلانش

إن قلت : إنه مجرد قمر من الورق يسبح في
بحر من الكرتون فلن يكون ذلك ادعاءً منى
إذا كنت تثق فى !

: وما حكاية فلامنجو هذا ؟

ستيلا

: لقد كانت بلانش تنزل فيه أيضاً ؟

ستانلى

: إن شقيقتى كانت تعيش فى بل ريف :

ستيلا

: لقد حدث هذا بعدما تسرب بل ريف من

ستانلى

بين أصابعها البيضاء النقية ! لقد انتقلت

إلى فلامنجو ، وهو فندق من الدرجة

الثانية وميزته الأولى أنه لا يتدخل فى

خصوصيات نزلائه ! ولهذا فإن فندق

فلامنجو معتاد على تقبل كل ما يجرى فيه

وبرغم هذه الحقيقة فقد ضاقت إدارة الفندق

بتصرفات الست بلانش ، حتى أمرها بأن

تقضى الليل معكفة فى حجرة نومها المغلقة

فلا تبارحها بصفة دائمة ! لقد حدث هذا

قبل أن تأتي لزيارتنا هنا بأسبوعين .

بلانش

: [تغنى]

إنه عالم البهلوانات والممثلين عالم كله زيفٌ
وتقليد ، ولكن ذلك لن يكون ادعاءً منى
إن كنت تثق فى !

ستيلا

: يا لها من أكاذيب دنيئة !

ستانلى

: إني متأكد من أن هذه الأخبار سوف تزعجك .
لقد نجحت فى إسدال الستار على عينيك
وعينى متش .

ستيلا

: بل إنها افتراءات مختلفة ! ليس فيها كلمة
صدق واحدة ، لو أننى كنت رجلاً وتجاسر
مثل هذا المخلوق على اختلاق مثل هذه
الأكاذيب فى وجودى ...

بلانش

: [تغنى] بدون حبك .

تصبح الدنيا استعراضاً فاشلاً !
بدون حبك ، تشبه الدنيا لحناً يُعزَفُ فى
رواقٍ حقير .

ستانلى

: لقد قلت لك يا حبيبتى إننى تحققت من
صدق هذه الأقاويل تماماً ! أرجوك
أن تصبرى الآن حتى أنهى حديثى .
إن المشكلة التى عانت منها الست بلانش ،

أنها لم تعد قادرة على مواصلة ما كانت
تفعله في ليرريل ! إذ كان كل من يتصل
بها يشوب إلى رشدته ويتركها بعد مقابلته
لها مرتين أو ثلاث مرات فتتركه إلى غيره



ثم إلى سواه وفي كل مرة يحدث الشيء
نفسه بينهما وتنسى علاقتهما إلى المصير
نفسه ! غير أن المدينة كانت أصغر
من أن تتسع لمثل هذه المحازي إلى الأبد

وبمرور الزمن أصبحت شقيقتك شخصية
لا يعتبرها الناس مخالفة لهم فقط ، بل
يعتبرونها مجنونة جنوناً مطبقاً :

[تفرغ ستيللا وترتد إلى الخلف قليلاً]
وفي السنتين الأخيرتين أصبح أهل المدينة
يخشونها كما لو كانت سمّاً زعافاً ، وهذا
ما دعاها إلى المحيىء إلى هنا هذا الصيف
في زيارة ملكية ، بعد أن أمرها عمدة
لوريل بمغادرة المدينة ! ثم هل تعلمين أنه
كان هناك معسكر للجيش قرب المدينة
وأن مسكن شقيقتك كان أحد الأماكن
التي حُرِّمَ على الجنود ارتيادها ؟ .

بلانش : [تنفي] إنه مجرد قمر من الورق كله زيف
وتقليد وتدجيل ، ولكن كل ذلك لن يكون
ادعاءً إن كنت تثق بي !

ستانلي : حسن . يكفيننا حديثاً عن رقتها وطهرها
وكيف أنها فتاة من صنف خاص ممتاز .
ولنتحدث عن الكذبة رقم اثنين .

ستانلي : لن أسمع أكثر من ذلك !
ستانلي : إنها لن تعود إلى التدريس في المدينة !
بل إنني على استعداد أن أراهنك على أنها

لن تفكر في العودة إلى لوريل بتاتاً !
إنها لم تستقل مؤقتاً من المدرسة الثانوية
بسبب أعصابها ! كلا ياسيدتى ! كلام
فارغ ، إنها لم تستقل ! لقد طردوها من
المدرسة طرداً قبل أن ينتهى الفصل
الدراسى ، وإنى لأكره أن أخبرك عن
السبب الذى من أجله اتخذت مثل هذه
الخطوة ! ففى فى السابعة من عمره !
لقد كانت على علاقة به ! ! ! .

بلانش

: إنه عالم التمثيل والتدجيل

عالم "كله زيف" وتقليد وتمثيل !

[يسمع صوت خرير المياه فى الحمام ، تتخلله صيحات
قصيرة وضحكات متقطعة كما لو كان طفل يعبث
فى الحمام]

ستيلا

: إن هذا يُمرضنى !

ستانلى

: لقد علم والد الفتى بعلاقتها بابنه فاتصل

بمفتش المدارس الثانوية ، كم أتمنى
لو كنت حاضراً فى المكتب عندما

استدعى المدير الست بلانش ليستجوبها !

وكم كنت أود أن أراها وهى تتلوى

محاولة عبثاً أن تنصل من المسئولية !

ولكنهم نجحوا فى إثبات التهمة عليها هذه

المرّة فأدركت أنّ حياتها لم تعد تنطلي على
أحد ! نصحوها بأنّه من الأفضل لها أن
تبحث عن مكان آخر تعيش فيه وكان
هذا بمثابة طرد قانوني حكمت عليها به
المدينة بأسرها !

[يفتح باب الحمام وتخرج بلانش رأسها وهي مسكة
بمنشفة حول شعرها]

- بلانش : ستيل !
- ستيل : [في صوت منخفض] نعم يا بلانش .
- بلانش : أعطني منشفة حمام أخرى لأنشّف بها
شعري ، لقد غسلت رأسي .
- ستيل : حاضر ، يا بلانش [تعبر الطريق ، ساهمة
لا تدري - من المطبخ إلى باب الحمام ومعها المنشفة]
- بلانش : ماذا دهاك يا حبيبتي ؟
- ستيل : لا شيء . لماذا ؟
- بلانش : إن طابعاً « غريباً » يبدو على وجهك !
- ستيل : أوه [تحاول أن تغتصب ضحكة] لعلّ مُتْعَبَةٌ
قليلاً !
- بلانش : لِمَ لا تأخذين حماماً مثلي بعد أن أخرج
منه مباشرة ؟
- ستانلي : [يهتف من المطبخ] ومتى يحدث هذا ؟

بلانش : بعد وقت قصير لن يطول ! املك عليك نفسك واصبر !

ستانلى : ليست نفسى هى التى تشغىل أفكارى !
[تصفق بلانش باب الحمام . يضحك ستانلى بفضافة .
تقفل ستىلا راجعة إلى المطبخ بطيئة متثاقلة]

ستانلى : حسنا والآن ما رأيك فى ذلك يا ستىلا ؟

ستىلا : أنا لا أصدق هذه الشائعات وإنى لأعتقد أنها دناءة ووقاحة من هذا المتعهد أن يقول ذلك . قد يكون فى بعض ما قاله مسحة ضئيلة من الصديق . فإن لشقيقتى بعض التصرفات التى لا أقرها — هذه التصرفات التى طالما سببت لنا الحزن والألم فى البيت — لقد كانت بلانش دائماً نزرقة .

ستانلى : إن كلمة « نزرقة » قد تؤدى بعض المعنى !

ستىلا : ولكنها عندما كانت فتاة غريرة ، صغيرة جداً ، تعرضت لمحنة قضت على كل أوهامها !

ستانلى : أية محنة هذه ؟

ستىلا : أقصد زواجها — عندما كانت — مجرد

صبية صغيرة ! لقد تزوجت من فتى ينظم الشعر كان فى منتهى الجمال . ولم تكن بلانش

تجبه فقط بل كانت تعبد الأرض التي يمشى عليها ! كانت تعزه وتتصور أنه اللفف وأسمى من أن يكون بشرا ! ولكنها بعد ذلك اكتشفت . . .

: ما الذى اكتشفته ؟

ستانلى

: إن هذا الشاب الجميل الموهوب كان منحلا فاسداً . ألم يملك السيد المتعهد بهذه المعلومات ؟

ستىلا

: كلا ! إن كل ما تحدثنا عنه كان تاريخها الحديث فقط . لعل ذلك قد حدث منذ وقت طويل !

ستانلى

: أجل . لقد حدث ذلك — منذ وقت جيد طوئل .

ستىلا

[يتقدم منها ستانلى ويمسك بكتفها فى رقة ولطف . فتتسحب من أمامه فى ظرف وهذوء . ودون وعى تبدأ فى وضع شموع حمراء فى كعكة عيد الميلاد]

: كم شمعة ستضعينها فى هذه الكعكة ؟

ستانلى

: سأكتفى بخمسين وعشرين شمعة .

ستىلا

: هل تتوقعين حضور أحد ؟

ستانلى

: لقد دعونا ميتش للحضور .

ستىلا

[يبدو ستانلى قلقاً بعض الشيء . يشعل سيجارة من السيجارة الأخرى التى ما كاد ينتهى من تدخينها]

ستانلى : لا أتوقع حضور متش الليلة إلى هنا !
[تكف ستىلا لحظة عن وضع الشموع ثم تنظر إلى
ستانلى فى تريث وهلهو]

ستانلى : لماذا ؟

ستانلى : إن متش زميلى . لقد كنا معاً فى سلاح
المهندسين فى الفرقة الواحدة والأربعين
بعد المائتين . ثم إننا نعمل فى مصنع واحد
كما أننا أعضاء فى نفس فريق البولنج .
أو تظنين أنى أجسر على أن أريه وجهى
إذا ... ؟

ستانلى : ستانلى كوالسكى هل ... هل أعدت على
مسامعه ما قاله لك ذلك ... ؟

ستانلى : بيدك حق للأسف . لقد أخبرته ! كنت
أخشى عذاب الضمير بقية حياتى إن أنا
أخفيت عنه كل ما أعلم وتركته — وهو
أعز أصدقائى — يقع فى المصيدة !

ستانلى : وهل نقض متش يده منها ؟

ستانلى : لو أنك مكانه ... أما كنت ؟

ستانلى : إنى أسألك هل نقض متش يده منها نهائياً ؟

[يعلو صوت بلانش ثانية فى رنين كالجرس وهى تغنى]
ولكنه لن يكون ادعاء منى إذا كنت تثق
بى !

ستانلى : كلا ! لست أدري تماماً هل نقض يده منها
ولكنه - نصح وحذر !

ستىلا : ستانلى ، لقد كانت تعتقد أن متش سوف
... سوف ... يتزوجها وهذا ما كنت أتمناه
أنا أيضاً !

ستانلى : حسناً ، إنه لن يتزوج منها . ربما كانت
هذه نيته قبلاً ولكنّه لن يقفز الآن فى
حوض مليء بسمك القرش المفترس !
[يهب واقفاً] بلانش ! بلانش ! أوه ! هل
يمكننى أن أدخل الحمام ؟ أرجوك ! [تسود
فترة من الصمت]

بلانش : أجل . بكل تأكيد يا سيدى ! ألا يمكنك

الانتظار ثانية واحدة ريثما أجفف نفسى ؟

ستانلى : إن من ينتظر ساعة بطولها من السهل عليه
أن ينتظر ثانية أخرى .

ستىلا : وبعدها فقدت وظيفتها ؟ ماذا عساها تفعل ؟

ستانلى : إنها لن تبقى هنا معنا بعد يوم الثلاثاء !

تأكدى من ذلك ! وحتى أحقق تنفيذه

ذلك اشتريت لها تذكرة السفر بنفسى ،

تذكرة فى السيارة العامة !

ستىلا : إن بلانش لن تسافر فى سيارة عامة .

ستانلى : بل ستسافر فى السيارة العامة وهى تفضل
ذلك .

ستيلا : كلا ! لن تسافر فى السيارة ! كلا ! لن
تسافر فيها يا ستانلى !

ستانلى : بل ستسافر حتماً أولاً وثانياً ، ستسافر يوم
الثلاثاء !

ستيلا : [ببطء] ماذا هى فاعلة ؟ يا للمسكينة
ما عساها تفعل ؟

ستانلى : إن مستقبلها قد تحدد .

ستيلا : ما الذى تعنيه ؟

[تغنى بلانش]

ستانلى : هيه ! أيها العصفور المفرد ! غنى ! أخرجى
من الحمام ! أحتم على أن أقول لك ذلك
بهذا الجلاء والوضوح ؟

[ينفتح باب الحمام وتخرج منه بلانش ضاحكة مرحة ،
ولكن عند ما يمر ستانلى بجوارها يهتريها الخوف
وتعلو وجهها مسحة من الرعب والوجوم . إنه لم
ينظر إليها ، ولكنه صفق باب الحمام بشدة خلفه]

بلانش : [وقد أمسكت بفرشاة الشعر] أوه ! كم أشعر

بالراحة والاطمئنان بعد هذا الحمام الساخن
الطويل إننى أشعر بالهدوء والطمأنينة ...
والراحة !

ستيلا : [في صوت حزين مرتاب وهي لا تزال في المطبخ]

هل تشعرين بذلك يا بلانش ؟

بلانش : [تمشط شعرها بقوة] أجل . أشعر بانتعاش .

[تدق يديها على قنح الثلج الزجاجي فيرن] .

إن الحمام الساخن والشراب المثلج ليجعلان

الحياة مريحة باسمه في ناظري . [ننظر إلى

ستيلا وهي واقفة بين الستائر وتكف عن تمشيط شعرها

في بطة وتثاقل] لقد حدث شيء ! ... ما الذي

حدث ؟

ستيلا : [تستدير عنها بسرعة] لماذا ؟ لم يحدث أي

شيء يا بلانش .

بلانش : إنك تكذبين علي ! لقد حدث شيء ما !

[تحمق خائفة في ستيلا التي تتظاهر بأنها كما في

إعداد المائدة . يسمع صوت البيانو من بعيد وقد

أصبح مجرد نغمات مهتاجة قلقة]

المنظر الثامن

مرت ثلاثة أرباع الساعة بعد حوادث الفصل السابق .

المنظر الخارجى الذى يبدو من خلال النوافذ الكبيرة يبدأ فى الاختفاء تدريجياً فى ظلام الفسق - لا تزال شعلة من ضوء الشمس تتوهج على جانب خزان الماء الكبير أو مستودع الزيت عبر الفضاء الممتد ناحية حى الهال الذى تحترقه الأشعة المنعكسة من ضوء الشمس ، على بعض نوافذ المنازل ، أو من الأضواء التى تخرج من بعض النوافذ الأخرى .

الأشخاص الثلاثة أنفسهم يحاولون الانتهاء من عشاء عيد الميلاد الكئيب المقبض الذى أقاموه لبلائش . ستانلى يبدو عليه النكد والوجوم ، ستىلا مرتبكة حزينة وبلائش تحاول جاهدة أن ترسم ابتسامة باهتة مصطنعة على وجهها الشاحب مقعد رابع على مائدة العشاء لا يزال خالياً .

بلائش : [فجأة] ستانلى أرو لنا نكتة ؛ قص علينا

قصة مضحكة لعلها تسرى عنا ، لست أدري ،

ماذا دهانا ؟ فكلنا واجم حزين . ترى هل

سبب كل ذلك أن حبيبي قد أخلف مواعده

[تضحك ستىلا فى ضعف]

لأنها تجربتي الأولى ... رغم طول تجاربي مع

الرجال ... التجربة الأولى فى حياتي كلها

التي يخلف رجل فيها موعداً معي . ها . ها

لست أدري كيف أتصرف ؟ قص علينا

قصة طريفة قصيرة يا ستانلى قصة قد تبدد

هذا الجو المقبض الكئيب .

- ستانلى : إناك لا تميلين إلى سماع قصصى يابلانش
- بلانش : كلا. إني أحب الاستماع إليها بشرط أن تكون مسلية ولا تخدش الحياء .
- ستانلى : لا أجد بين كل القصص التى أعرفها واحدة تليق بذوقك الرقيق .
- بلانش : إذن فسأروى لكم قصة بنفسى .
- ستيلا : أجل . احكى لنا حكاية يابلانش . إناك تعرفين الكثير من القصص الجيدة .
- [يخفت صوت الموسيقى]
- بلانش : أعطنى مهلة للتفكير ... لابد من البحث فى سجل ذكرياتى ! أوه، أجل . إني أحب قصص البيغاوات . هل تحبونها أنتم أيضاً ؟
- هاكم قصة عن السيدة العجوز والبيغاء :
- لقد كان لهذه السيدة العجوز بيغاء يتقن الشتيمة والسباب ويحفظ من الكلمات الجارحة أكثر مما يحفظه المستركوالسكى نفسه !
- ستانلى : هيه !
- بلانش : وكانت الطريقة الوحيدة لإسكات هذا البيغاء ، هى وضع غطاء على قفصه فيظن أن الليل قد حل فيصمت وينام ... وذات صباح ... ما إن كشفت العجوز الغطاء عن

القفص حتى لحت زائراً قادماً من بعيد ، ولم يكن هذا الضيف سوى واعظ الكنيسة .
أسرعت العجوز فوضعت الغطاء على القفص قبل أن تفتح الباب للواعظ حتى يدخل .
صمت البيغاء تماماً ، أصبح هادئاً كالقار ولكنها عندما سألت الواعظ عن كمية السكر التي يريدونها في فنجان القهوة — في نفس هذه اللحظة — قطع البيغاء حبل الصمت في صوت عال وأخذ يصفر هذه الأغنية :
« لعنكم الله إنه ليوم قصير جداً ! » .

[تلقى بلانش برأسها إلى الخلف وتضحك . تبدل ستيلا بمجهوداً حتى تبدو مسرورة ولكن دون جدوى ، أما ستانلى فلا يعير الحكاية أى اهتمام ، ولكنه يحاول أن يفرس شوكتة في قطعة اللحم الوحيدة المتبقية فوق المائدة فيأخذها ويأكلها بأصابعه]

الظاهر أن المستر كوالسكى لم تعجبه الحكاية .	بلانش :
إن المستر كوالسكى مشغول بأن يجعل من نفسه خنزيراً ، فهو لا يفكر فى أى شىء آخر !	ستيلا :
هذا صحيح يا بنيتى .	ستانلى :
وإن وجهك وأصابعك ملطخة بالدهن لدرجة تثير الاشمئزاز . اذهب واغتسل ثم عد لتساعدنى فى تنظيف المائدة .	ستيلا :

[يرى ستانلى طبقاً على الأرض]

ستانلى

: هذه طريقتي فى تنظيف المائدة !

[يمسك بذراعها] لا تتحدثى إلى أبداً بهذه

اللهجة ! « خنزير - بولاك - مقرف -

دنىء - قدر ! » إن هذه الكلمات وشبهاتها ،

قد ترددت على لسانك ولسان شقيقتك

أكثر مما يجب ! من تظنان نفسيكما ؟

ملكتان ؟ تذكرى ما قاله هي لونج ، إن

كل رجل ملك ! وأنا الملك هنا فى هذا

البيت ، فلا تنسى ذلك !

[يلقى طبقاً وفنجانا على الأرض]

لقد نظفت مكانى ! أتخمين أن أنظف لكما

مكانيكما أيضاً ؟

[تبدأ ستيلا فى البكاء بصوت خافت ، يتقدم ستانلى

إلى الشرفة الخارجية وهو يمشى فى زهو وخيلاء ثم

يشعل سيجارة .

يسمع صوت العازفين الزنوج من طرف الشارع]

بلانش

: ماذا حدث عندما كنت فى الحمام ؟ ما الذى

قاله لك يا ستيلا ؟

ستيلا

: لا شىء ، لا شىء ، لا شىء !

بلانش

: أعتقد أنه قال لك شيئاً عني وعن متش

ولعلك تعلمين سبب عدم حضور متش

ولكنك لا تريد أن تخبرني ! [تهز ستيل
رأسها في عجز ويأس] سوف أدعوه !

: أفضل ألا تفعل يا بلانش !

: ولكني سأدعوه ، سأحدث إليه في التليفون .

: [في نغمة] كم أتمنى ألا تفعل .

: إني مصممة على طلب إيضاح من أي واحد

منكم !

[تندفع إلى التليفون في حجرة النوم وتخرج ستيل

إلى الشرفة وتلقى على زوجها نظرة لوم وتأنب .

يزوم ويزجر ويدبر وجهه بعيداً عنها]

: أرجو أن تكون راضياً عن أفعالك . إني لم

أشعر في حياتي قبل الآن بمثل هذه الصعوبة

في ازدراد الطعام وأنا أتأمل وجه هذه

المسكينة وأنظر إلى المقعد الخالي أمامي .

[تبكي في هدوء]

: [بمسكة بساعة التليفون] هالو ! مستر متشل

من فضلك . . . أوه . . . أرجو أن أترك

له رقم تليفون إن كان ذلك ممكناً .

ماجنوليا ٤٧٩٠ وأرجوك أن تقول له إنه

يجب أن يطلبني . . . أجل فالأمر هام

جداً . . . شكراً . [تبقى بجوار التليفون ونظرتها

خائفة يائسة]

ستيل

بلانش

ستيل

بلانش

ستيل

بلانش

[يدير ستانلى وجهه ناحية زوجته ببطء ثم يأخذها
فى غير رشاقة بين ساعديه]

ستانلى : ستىلا . سيغدو كل شئ على ما يرام بعد
أن تسافر بلانش وبعد أن يولد لنا الطفل .
ستعود الأمور بينى وبينك إلى سابق
عهدنا . إنك لتذكرين طبعاً كيف كنا
نعيش معاً ، واللىالى الى قضيناها سوياً ؟
يا لله ! يا حبيبى سوف تحلو لنا الحياة ،
وسوف نكون أحراراً فى بيتنا ، نحدث من
الضوضاء ما نشاء ، ونضى الأنوار الملونة كما
نحب ، دون أن نخشى وجود شقيقة خاف
الستائر تتسمع علينا !

[تسمع ضحكات عالية من الجيران الساكنين
فوق . فيقهقه ستانلى]
إنهما ستيف ويونيس ...

ستىلا : هيا بنا ندخل [تعود إلى المطبخ . وتبدأ فى إضاءة
الشموع على الكمكة البيضاء] بلانش . .

بلانش : نعم . [ترجع بلانش من حجرة النوم وتقدم إلى
المائدة التى فى المطبخ] : أوه ، يا لهذه الشموع
الجميلة الصغيرة ! أوه ، برباك ياستىلا
لا تشعلها .

ستىلا : سوف أوقدها بكل تأكيد .
[يدخل ستانلى ثانية]

بلانش

: وفري هذه الشموع ليوم ميلاد الطفل .
أوه كم أرجو أن تتوهج الشموع في حياته
وكم أتمنى أن تكون عيناه مثل هذه
الشموع المضيئة ، مثل شمعتين زرقاوين
تضيئان في كعكة بيضاء !

ستانلى

بلانش

: [جالساً] يا له من شعير !
: إن حالته لتعلم أن الشموع ليست مأمونة
الجانب ، فقد تحترق الشموع عن آخرها في
أعين البنين والبنات ، أو قد تهب الريح
فتطفئها ويحدث بعد ذلك ألا يبقى ما يضيئ ،
سوى نور الكهرباء الساطع وعند ذلك سترى
الأشياء بكل وضوح [تريث قليلا وهي
تأمل وتفكر] ... ما كان يليق بي أن أطلبه .
: قد تحدث أشياء كثيرة ليست في الحسبان .
: لا أجد مبرراً لذلك باستيلا . لن أقبل
الإهانات من أحد . لن أكون قضية مسألا
بها عند أحد .

ستيلا

بلانش

ستانلى

: يا للجنة ، إن الحر شديد هنا ، خاصة والبخار
يتصاعد من الحمام .

بلانش

لقد قلت لك إنى آسفة لذلك ثلاث مرات ،
[يتلشى صوت البيانو] إنى آخذ الحمامات

الساخنة من أجل أعصابي . إنه العلاج
بالحمامات كما يسمونه . إنك بولاكي صحيح
الجسم بدون عصب في جسدك ، لهذا لن
تدرك بالطبع ماهية الشعور بالقلق .

: لست بولاكيا . إن أبناء بولندا اسمهم
البولنديون وليسوا البولاك ، ومع ذلك فأنا
أمريكي مائة في المائة ولدت ونشأت في
أعظم جمهوريات العالم ، وإني لفخور بذلك
كل الفخر ، لهذا أرجوك ألا تدعيني بولاكا
أبداً .

ستانلي

[يذق جرس التليفون . تنهض بلانش آملّة مستبشرة]
: هذه المكالمة لي . أنا متأكدة من ذلك .
: لا أظن ذلك ابقى في مقعدك . [يتجه إلى
التليفون في بطة وتمهل] هالو ! أوو — نعم
هالو ! ، ماك ؟

بلانش

ستانلي

[يتكى على الحائط ويحلق شامتاً في بلانش . تهبط
بلانش جالسة في مقعدها ثابته ونظرة الرعب تتجلى في
عينها . تنحنى عليها ستيلا وتلمس كتفها]
: أوه ، ارفعي يديك عني يا ستيلا . ماذا
جرى لك ؟ ليم تنظرين إلى هكذا هذه
النظرة المشفقة ! ؟

بلانش

: [صائحا] تكلمي في هدوء هناك ! ، إن لدينا

ستانلي

في المنزل امرأة ثرثارة ، استمر يا ماك .
في نادي رايلي ؟ كلا ، لا أريد اللعب في
هذا النادي . لقد حدث بيني وبين رايلي
شيء من سوء التفاهم في الأسبوع الماضي .
أنا رئيس الفريق ، أليس كذلك ؟ حسناً ،
إذن فسوف لا نلعب البولنج في نادي رايلي
ممكناً أن نلعب في نادي ويست سايد أو في
نادي جالا ! حسناً ، ماك . سوف أراك !

[يضع الساعة ويرجع إلى المائدة . بلانش غاضبة
ولكنها تسيطر على عواطفها وتشرب في هدوء من
قدح الماء الذي أمامها . ستانلي لا ينظر ناحيتها ولكنه
يضع يده في جيبه ويشحدث إليها في بقاء وبلهجة
سداقة زائفة]

أيها الأخت بلانش . لقد أحضرت لك
تذكارة بسيطاً بمناسبة عيد ميلادك .

: أوه ! هل فعلت هذا حقاً يا ستانلي ؟ ! لم
أكن أتوقع أية هدية . لست أدري لماذا
تصر ستانلي على الاحتفال بعيد ميلادي !
كنت أوتر أن أنساه . فإنك حين تبلغ
السابعة والعشرين ! ... حسناً فإن السن
يصبح موضوعاً تفضل ألا تتحدث عنه !

: سبعة وعشرون ؟

بلانش

ستانلي

بلانش : [بسرعة] ما هذه الهدية ؟ هل هي من أجلى ؟

[يقدم لها مظروفاً صغيراً]

ستانلى : أجل . وأتمنى أن يحوز إعجابك !

بلانش : ما هذا ؟ ما هذا ؟ إنها ...

ستانلى : تذكرة ! تذكرة العودة إلى لوريل ! على

سيارات « الجرى هوند » وموعدها يوم
الثلاثاء !

[تصل موسيقى الفارسوفيانا هادئة ناعمة ثم تستمر في
العزف . تهب ستىلا واقفة فجأة وتدير ظهرها .
تحاول بلانش أن تبسم ، ثم تحاول أن تضحك
ولكنها لا تستطيع فتنهض من على المائدة وتركض
إلى الحجرة التالية ثم تمسك برفقتها وتسرع إلى الحمام
ويسمع صوت اختناق وسعال]
حسناً !

ستىلا : لم يكن هناك داعٍ لذلك .

ستانلى : لا تنسى كل ما تحملته منها .

ستىلا : لا حاجة بك لأن تقسو كل هذه القسوة

على إنسانة وحيدة مثلها .

ستانلى : إنسانة رقيقة مثلها ! !

ستىلا : إنها إنسانة رقيقة ، وقد كانت كذلك طول

حياتها . إنك لم تعرف بلانش وهي فتاة

صغيرة . لم يكن يماثلها أحد في لطفها
وضدقها . ولكن الرجال أمثالك هم الذين
أساءوا معاملتها وأجبروها على أن تنكر
لمبادئها وطبيعتها .

[يدخل حجرة النوم محاولا فك أزرار قميصه
ليرتدى ملابس لعب البولنج : القميص الحريري
الفاتح اللون . تتبعه ستىلا]

وهل تظن أنك ذاهب للعب البولنج الآن ؟
: بالتأكيد .

ستانلى

: سوف لا تلعب البولنج . [تمسك بقميصه]
لماذا تصرفت معها هذا التصرف ؟

ستىلا

: لم أفعل شيئا لأحد . اتركى القميص .
لقد مزقته !

ستانلى

: أريد أن أعرف السبب . قل لى لماذا فعلت
ذلك ؟

ستىلا

: عندما تقابلنا لأول مرة — أنا وأنت —

ستانلى

ظننت أننى من عامة الناس وكنت مصيبة
فى ظنك يا بنيتى . لقد كنت كذلك فعلا
ولقد أريتبنى صورة بيتكم الفخم ذى الأعمدة
فانزعجتك من هذه الأعمدة وذهبت تلك
الأنوار الملونة وكم أحببت أنت ذلك، وكم
كنا سعداء معا ! ألم يكن كل شيء

بيننا على ما نبغى حتى جاءت شقيقتك هنا ؟
 [تصدر من ستىلا حركة طفيفة . تتغير نظرتها كما
 لو كان هناك صوت في أعماقها يهتف باسمها . ثم
 تبدأ في السير من حجرة النوم إلى المطبخ في خطوات
 متثاقلة بطيئة متكئة على ظهور المقاعد ثم على حافة
 المائدة . نظرتها ساهمة شاردة لا ترى وهيبتها كن
 تصنى إلى صوت خفى دفين . ستانلى . وقد انتهى
 من ارتداء القميص . لا يلحظ شيئاً من التغير الذى
 طرأ عليها]

ألم تكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل شيء على
 ما نبغى ؟ حتى جاءت شقيقتك إلى هنا
 ووصفتني في حماقة وطيش بأننى نسناس
 [يلحظ فجأة ما طرأ على ستىلا من تغير]
 هي ، ماذا بك يا ستىل ؟ [يسرع إليها]

ستىلا

: [في هدوء] خذنى إلى المستشفى

[إنه بجانبها الآن يسندها بذراعه ويهمس في أذنها
 بكلام غير واضح وهما في طريقهما إلى الخارج .
 يسمع صوت الفارسوفيانا ويعلو صوت موسيقاها
 في سرعة مقبضة عند ما يفتح باب الحمام وتخرج منه
 بلانش ممسكة بقطعة من القماش وهى تهمس بهذه
 الكلمات بينما يخفت الضوء ويتلاشى تدريجاً]

بلانش

: إنه عيش من الأذرة عيش من الأذرة
 عيش من الأذرة لا ملح فيه
 عيش من الأذرة عيش من الأذرة
 عيش من الأذرة لا ملح فيه

المنظر التاسع

بعد فترة قصيرة من نفس الليلة . بلانش جالسة في وضع منحني متقلص في مقعد بحجرة النوم كانت قد كسته بقماش قطني أخضر به خطوط بيضاء . كانت تلبس رداء حريراً قرمزي اللون . ويجانبها على المنضدة زجاجة من الخمر وبجوارها كأس . تسمع من بعيد موسيقى البولكا السريعة المحمومة في لحن الفارسوفيانا . إن الموسيقى لتطن في رأسها ولهذا فهي تشرب الخمر لتهرب منها ومن الشعور بالمصيبة التي توشك أن تحل بها . ترى بلانش وكأنها تهمس بكلمات الأغنية . تتحرك أمامها مروحة كهربائية إلى الأمام وإلى الخلف [يأتي متش من طرف الشارع وهو بملابس العمل : قميص قطني أزرق وبنطلون . ذقنه غير حليقة . يصعد السلم ويضرب الجرس . تفاجأ بلانش بقدومه]

بلانش : من الطارق ؟

متش : [في صوت أجش] أنا متش .

[تتوقف نغمه البولكا]

بلانش : متش ! — لحظة واحدة من فضلك .

[تندفع في هياج لتخفي زجاجة الخمر في الدولاب . تنحنى أمام المرأة لتضمخ وجهها بالعطر والمساحيق . لقد بلغ هياجها حدّاً جعل صوت تنفّسها مسموعاً وهي تركض هنا وهناك . وأخيراً تسرع إلى باب المطبخ وتفتحه ليدخل متش]

متش ! كان الأجدر بي ألا أسمح لك بالدخول بعد المعاملة التي لقيتها منك الليلة !

معاملة خالية من كل شهامة ! ومع كل
فمرحبا بك يا جميل !

[تقدم له شفتيها فيتجاهلها ويسرع بدخول الشقة
ماراً بجوارها . تنظر إليه في خوف ووجل وهو
يتقدمها إلى حجرة النوم]

عجباً ! يا لها من مقابلة باردة ! وجه
غاضب مقلوب ! وملابس غير مهندمة ! وذقن
غير حلقة ! هذه إهانة لا تقبلها أية
سيدة ! ولكني أصفح عنك لأن رؤياك
تدخل السرور إلى نفسي . إن مجرد رؤيتك
قد أوقفت نغمة البولكا التي تطن في رأسي .
ألم تحس بشيء ما يطن في رأسك ويقلقك ؟
بضع كلمات أو قطعة موسيقية تظل تطن
وتطن في رأسك دون رحمة ! كلا بالطبع
أيها القط الصامت إنك لم تشعر أبداً بشيء
مخيف كهذا يطن في رأسك !

[يحملق متش فيها وهي تتبعه أثناء الحديث . كان
ظاهراً عليه أنه تناول بعض الخمر وهو في طريقه
إليها]

متش	: هل ستظل هذه المروحة دائرة فوقنا ؟
بلانش	: كلا !
متش	: إنني لا أميل إلى المراوح .

بلانش

: إذن فلنوقفها يا حبيبي . لست حريصة
على إدارتها !

[تضغط على مفتاح المروحة فتكف عن الدوران ببطء .
تسلك بلانش صوتها بصعوبة ، بينما يلقي متش بنفسه
على الفراش الذى فى حجرة النوم ويشعل سيجارة]
لست أدري إذا كنت أجده لك شيئاً تشربه —
إنى لم أبحث بعد !

متش

: لا أريد أن أشرب من خمر ستان .

بلانش

: إنها ليست خمر ستان ، ليس كل شىء هنا
ملكاً له . إن بعض هذه الأشياء التى نراها
هنا فى الواقع ملكى ! كيف حال والدتك
ألم تتحسن صحتها ؟

متش

: لماذا تسألين ؟

بلانش

: لا بد وأن يكون فى الأمر شىء هذه الليلة
ولكن مهلا فسوف لأستجوبك إنى أريد فقط
[تلمس جبهتها وهى ساهرة] أن أتظاهر بأنى لم
ألاحظ عليك أى تغير ! ها قد عاد طنين
الموسيقى ... ثانية ..

متش

: أية موسيقى ؟

بلانش

: الفار سوفيانا ، لحن البولكا ، الذى كانوا
يعزفونه عندما أقدم الآن على ... انتظر !
[تسمع طلقة مسدس من بعيد فتشعر بلانش بالارتياح]

ها قد سمعت صوت الطلقة الآن ! إن
الطين ليتوقف دائماً بعد سماعها
[تتلاشى موسيقى البولكا ثانية]

: هل قدمت صواياك ؟

متش

: سأذهب الآن لأبحث عسى أن أجد لك ...

بلانش

[تتجه ناحية الدولاب متظاهرة بالبحث عن زجاجة
الخمير] أوه ، على فكرة ، أرجوك المائدة
لأنى فى ملابس لاتليق . ولكنى فى الواقع
كنت قد يئست من قدومك ! هل نسيت
دعوتنا لك لتناول طعام العشاء ؟

: لم أكن راغباً فى رؤيتك ثانية .

متش

: إنتظر لحظة فإنى لا أسمع ما تقول ولأنك

بلانش

قليل الكلام ، فإنى لا أريد أن يفوتنى حرف
واحد مما تقول حين تتحدث ... ترى عما
أبحث هنا الآن ؟ أوه ؛ أجل ... إنى أبحث
عن خمير ! لقد كان هنا كثير من الهياج
الليلة وقد كاد ذلك يذهب بعقلي !

[تتظاهر بأنها قد وجدت زجاجة الخمير بغتة . يسحب
متش قدمه ويضعها على السرير وهو ينظر إلى بلانش
باحترار] لقد وجدت زجاجة سوثرن

كومفرت ! ترى ما هذه ؟

: مادمت لا تعرفين فهى ملك ستانلى .

متش

بلا نش : ارفع قلنك عن الفراش ، إن الملاعة خفيفة ،
إنكم معشر الرجال لا تنتبهون لمثل هذه
الأشياء . لقد عملت الكثير لتنظيم هذا
البيت منذ جئت إلى هنا .

متش : أنا واثق من ذلك .

بلا نش : لقد رأيت بالطبع هذه الحجرة قبل مجيئي
وها أنت تراها اليوم تكاد تكون أنيقة
جميلة وإني لأرغب في أن تظل كذلك .
تري هل نخلط ما بهذه الزجاجاة شيئاً
أم نشربه كما هو ؟ إنه حلو المذاق جداً !
إنه حلو بشكل مخيف ، أعتقد أنه خمر
حلو — نعم إنه لكذلك ، خمر حلو
[يزجر متش] أخشى ألا تعجبك ؛ ولكن
حاول أن تجربها فربما أعجبتك .

متش : لقد قلت لك إني لأأريد أن أشرب شيئاً
من هذا الشراب ولازلت أعني ما أقول ،
يجدر بك أنت أيضاً ، ألا تقربني هذه
الخمر . إن ستانلي يقول عنك إنك قضيت
الصيف كله تلحقين خمره كالقطة البرية !

بلا نش : يالها من خزعبلة ! خزعبلة منه أن يقول
ذلك ، وخزعبلة منك أنت أيضاً أن تعيد ذلك

على مسمعى ! إني لن أدنى نفسي إلى
مستوى هذه الاتهامات الرخيصة حتى
لمجرد الرد عليها !

متش : هيه .
بلانش : ما الذى يدور فى ذهنك ؟ ألمح شيئاً خفياً

فى عيتيك !
متش : [واقفاً] إن الحجرة مظلمة هنا

بلانش : أحبا مظلمة كذلك ، فالظلام مريح لى .
متش : لا أذكر أنى رأيتك أبداً فى النور

[تضعك بلانش بصعوبة] إنها الحقيقة !
بلانش : أصبح هذا ؟

متش : لم أشاهدك مطلقاً فى عصر أى يوم .
بلانش : ومن المسئول عن ذلك ؟

متش : ترفضين دائماً الخروج بعد الظهر .
بلانش : لماذا هذا الظن يامتش ؟ إنك فى المصنع

باستمرار بعد الظهر !
متش : وعصر يوم الأحد ! لقد طلبت منك

مراراً الخروج معى بعد ظهر يوم الأحد
ولكنك كنت تعتذرين باستمرار . لم ترغبى

قط فى الخروج معى إلا بعد الساعة السادسة ،
ثم إلى أمكنة تضعف فيها الإضاءة دائماً .

بلا نش : إن في كلامك معنى خفياً لا أستطيع
للأسف أن أتبينه .

متش : كل ما أقصده هو أنني لم أتمكن من النظر
إليك نظرة واضحة حقيقية حتى الآن
يا بلا نش .

بلا نش : ما الذي تهدف إليه من كل ذلك ؟

متش : أسمعني لي بإضاءة النور هنا ؟

بلا نش : [خائفة] نور ؟ أى نور ؟ ولماذا ؟

متش : هذا النور المغطى بالورق [يمزق الورق الذى
يغطى المصباح فتشعق بلا نش في هلع]

بلا نش : ليمّ فعات ذلك ؟

متش : حتى أتمكن من رؤيتك في جلاء ووضوح !

بلا نش : إنك لا تقصد بذلك إهانتى بالطبع !

ميتش : كلا ! كل ما في الأمر إنى واقعى .

بلا نش : لا أريد واقعية !

متش : كلا لا أظن ذلك .

بلا نش : سأخبرك بما أريده إنه السحر !، [يضحك متش]

أجل السحر ! نعم أريد أن أقدمه للناس

إنى أسىء عرض الأشياء عليهم فلا أقول

لهم الحقيقة ولكن ما يجب أن يكون الحقيقة ،

فإذا كنت مذنبه فى ذلك فليعاقبنى الله على

هذه الخطيئة ! لهذا لا تضيء النور !

[يتجه متش إلى مفتاح الكهرباء . يضيء النور
ويحلق في بلانش . تصرخ بلانش وتغطي وجهها .
يطفيء النور ثانية]

متش

: [بتهمل في مرارة] لا يهمني أن تكوني أكبر
سنا مما توقعت . ولكن الأشياء الباقية
الأخرى أوه - يا إلهي ! هذه الاختلافات
حول مثلك العليا الرجعية وغيرها من
الأكاذيب التي ظلت تصيينها في آذاننا طوال
الصيف . أوه إنني أعلم أنك لست في السادسة
عشرة من عمرك بالطبع ، ولكنني كنت
غيباً إذ ظننت أنك مستقيمة ! !

بلانش

: ومن قال لك إنني لست مستقيمة ؟ صهرى
المحب ! وأنت ؟ هل صدقته ؟

متش

: لقد حسبته كاذباً أول الأمر ولكنني تحققت
من صدقه بعد ذلك . لقد بدأت بسؤال
المتعهد الذي يسافر إلى لوريل ، ثم اتصلت
مباشرة تليفونيا بالتاجر رغم طول المسافة
بيننا .

بلانش

: ومن يكون هذا التاجر ؟

متش

: كيفابر .

بلا نش : كيفابر التاجر الذى من لوريل ! إني أعرفه . لقد صفر لي مرة فأوقفته عند حده وهو الآن يأخذ بثأره مني فيخلق الشائعات عني .

متش : لقد أقسم على صحة ما سمعته الرجال الثلاثة كيفابر وشو وستانلي !

بلا نش : اضرب الدف وقل — ثلاثة رجال في برميل وياه من برميل قدر !

متش : ألم تسكني في فندق اسمه فلامنجو ؟

بلا نش : فلامنجو؟ كلا . إن الفندق اسمه ترانتولا كنت أنزل في فندق اسمه ترانتولا آرمز .

متش : [في غباء] تارنتولا ؟

بلا نش : نعم ومعناه العنكبوت الكبير ! هناك كنت

أحضر الضحايا [نصب لنفسها كأساً أخرى]

أجل فقد كنت على علاقات كثيرة حميمة

بالغرباء . فبعد انتحار ألان ، لم أجد أمامي

وسيلة أملأ بها فراغ قلبي إلا مصاحبتى

للغرباء . لقد كان الذعر ، الذعر وحده

هو الذى يدفعني من واحد منهم إلى الآخر ،

كنت أنشد الحياة هنا وهناك ، كنت أبحث

عمن يحميني — حتى في الأماكن التي

لا أتوقع أن أجدا الحماية فيها ! ولقد وجدت
الطمأنينة أخيراً مع فتى في السابعة عشرة من
عمره ولكن بعض الناس اتصلوا بمدير المدرسة
وكتبوا إليه يقولون : إن هذه السيدة
لا تصلح لوظيفتها من ناحية الخلق !

[تلقى بلانش برأسها للخلف في حركة تشنجية، ثم
تضحك بصوت كالبكاء وتعيد الجملة وهي تلهث
بعنف وتشرب من الكأس]

والحقيقة هي أنني لم أكن أصلح — من بعض
الوجوه — لهذه الوظيفة ... وعلى أية حال
ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان
آخر يمكنني الذهاب إليه . لقد كنت قد
انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت ؟ كان قد
ولى شبابي فجأة ثم — ثم قابلتك وقلت لي
إنك في حاجة إلى شخص ما . حسناً .
لقد كنت أنا كذلك — في حاجة إلى
شخص أيضاً . لهذا حمدت الله أن ساقك
إلى لأنك كنت لطيفاً معي — وجدت
فيك شخصاً يمكنني أن ألتجأ إليه في خيضم
هذا العالم ! إن جنة الفقير — هي القليل
من السلام — ولكنني كنت أطلب الكثير ..

كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد
تحالف كيفابر وشو وستانلى على أن يشهروا
بى كما يربط الأولاد صفيحة قديمة بذيل
طيارة يطيرونها فى الهواء .

[تعقب ذلك فترة صمت . يحملق متش فى بلانش
صامتاً أثناءها]

متش : لقد كذبت على يا بلانش !
بلانش : لا تقل لى كذبت عليك .
متش : بل كذبت . أكاذيب فى الداخل وأكاذيب
فى الخارج وكلها أكاذيب فى أكاذيب .
بلانش : ما كذبت عليك فى باطنى قط . إن قلبى
لم يكذب عليك أبداً .

[يسمع صوت بائع جائل حول طرف الشارع . إنها
امرأة مكسيكية عمياء ، فى شال أسود وتحمل باقات
من الزهور المزخرفة المصنوعة من الصفيح والى
تستخدمها الطبقات المكسيكية الدنيا فى حفلاتهم
وجنائزهم . تنادى على بضاعتها بصوت لا يكاد
يسمع . أما شكلها فيبدو فى غير وضوح خارج
البيت]

المرأة المكسيكية : زهور . زهور . زهور للموتى . زهور ...
بلانش : ما هذا ؟ أوه بعض الناس فى الخارج ...
لقد كنت أعيش فى بيت كانت السيدات فيه

وهن على فراش الموت ، يتذكرن الموتى
من أزواجهن ...

المرأة المكسيكية : زهور ... زهور للموتى ... زهور ...
[يتلشى صوت لحن البولكا]

بلانش : [كما لو كانت تتحدث إلى نفسها] تذبل ، وتجف
وتذروها الرياح ... الأسى ، وتبادل التهم ،
لو أنك فعلت هذا لما كلفنى الأمر كل ذلك !

المرأة المكسيكية : باقات الزهور للموتى ، باقات الزهور ...

بلانش : مواريث ! هيه ... وأشياء أخرى مثل
أغطية الوسائد التى لطختها الدماء — إن
أغطيها فى حاجة إلى تغير — نعم يا أماء —
ولكن أليس فى إمكاننا الحصول على خادمة
ملونة لتقوم عنا بهذا العمل ، كلا . لن
يمكننا ذلك بالطبع . لقد ضاع منا كل شيء
ولم يبق لنا إلا ...

المرأة المكسيكية : الزهور .

بلانش : الموت ... لقد كنت أجلس هنا وتجلس أمى
هناك ، وكان الموت يجلس قريباً منا كما تجلس
أنت الآن ... ولكننا لم نجسر حتى على مجرد
الاعتراف بأننا قد سمعنا عنه !

المرأة المكسيكية : زهور لأجل الموتى ، زهور — زهور ...

بلانش : إن تقيض الموت هو الرغبة . ولذلك هل

تدهش؟ وكيف يمكنك بالله أن تدهش؟

عندما تعلم أنه كان بالقرب من بيتنا

بل ريف ، وقبل أن نفقد بل ريف ...

معسكر لتدريب صغار الجنود ... وفي

أمسيات كل سبت كان هؤلاء الجنود ...

يذهبون إلى المدينة لشربوا الخمر ...

المرأة المكسيكية : [بصوت ناعم] باقات الزهور ...

بلانش : وفي طريق عودتهم إلى المعسكر كانوا

يترنحون إلى حديقة بل ريف ، وينادون

بلانش ! بلانش ! ولم تكن السيدة

العجوز الصماء التي تبقت معي لتشك في

شيء . فكنت أتلسل في بعض الأحيان

إلى الخارج لأبى نداءهم ... وفي ساعة

متأخرة من الليل كانت تأتي عربة المعسكر

لتجمعهم كزهور الديرى ... وتحملهم

راجعة إلى المعسكر ...

[تستدير المرأة المكسيكية ببطء وتتجه إلى الخلف

بعيداً ويختفى معها صوتها الناعم الباكي الحزين .

تذهب بلانش إلى التسمية وتنكس عليها . بعد لحظة

ينفض متش ويتبعها متعمداً . يختفى صوت موسيقى
البولكا . يضع متش يديه حول وسطها ويحاول أن
يديرها لتواجهه [

: ماذا تريد ؟

بلانش

: [محاولاً أن يضمها بين ذراعيه] ما كنت أتوق
إليه طوال الصيف .

متش

: إذن تزوجني يا متش !

بلانش

: لا أظن أنني أرغب في الزواج منك بعد
الآن .

متش

: لا تريد ذلك ! ولماذا ؟

بلانش

: [وقد أرغى يديه من حول وسطها] لأنك لست
من النظافة بحيث أستطيع أن آخذك إلى
بيتي لتعيشي مع أمي .

متش

: إذن فلتخرج من هنا [يحملها فيها] اخرج
من هنا بسرعة ، قبل أن أبصرخ مستغيثة
[يخنتق صوته من الانفعال] اخرج من هنا
سريعاً قبل أن أبدأ في الاستغاثة صارخة:
النار !

بلانش

[يظل متش محملاً في بلانش . تندفع بلانش فجأة إلى
النافذة الكبرى وقد كساها ضوء الصيف الهادي
إطاراً أزرق اللون شاحباً وتصرخ في جنون :
النار ! النار ! النار !

. تذهل المفاجأة متش فيستدير ويخرج من الباب
ويهبط السلم مهرولاً، ثم يجري إلى نهاية الشارع ويختفي
حول المنزل . تعود بلانش من النافذة وهي تترنح
ثم تنهار جاثية على ركبتيها . يسمع صوت البيانو
قادمًا من بعيد بطيئاً حزيناً] .

المنظر العاشر

بعد ساعات قليلة من الليلة نفسها .

ظلت بلانش تشرب الخمر باستمرار منذ أن تركها متش . لقد سحبت صندوق ملابسها إلى وسط خجرة النوم حيث بقى مفتوحاً تظهر منه ملابسها المنقوشة وكلها تمادت بلانش في تماطى الخمر وفي ترتيب الصندوق اعترتها حالة من الفرح الجنوني ، فزينت نفسها ، وارتدت ثياب نوم من الساتان الأبيض تشويه بعض القذارة وفيه بعض التكسرات كما انتعلت « شبشباً » فضى اللون مرصعاً بطقم من البرلتي في كعبه .

[ترى وهي جالسة أمام مرآة التسيحة واضعة
تاجاً ماسياً على رأسها وهي تتم في عصبية كما لو
كانت تتحدث إلى جماعة من الجن المعجبين]

بلانش : ما رأيكم في السباحة ؟ السباحة في ضوء

القمر بالقرب من هذا المحجر الصخري
القديم ؟ هل من بينكم من لم تلعب الخمر
برأسه حتى يمكنه قيادة السيارة ؟ ها ... ها !
إن السباحة أفضل طريقة للتخلص من
الطين المزعج الذي يظن في الرأس . ولكن
يجب عليك أن تحتاط فلا تغوص إلا في
الأمكنة العميقة ، لأنك إن اصطدمت في
صخرة فلن تخرج من الماء إلا في الغد ...

[بيد مرتعشة ترفع المرأة حتى تتمكن من رؤية
وجهها جيداً . تحبس أنفاسها ثم تلقى المرأة بعنف

فيتشتم زجانجها . تولول لحظة ثم تحولول النهوض .
يظهر ستانلى قادماً من خلف المنزل . لا زال يرتدى
قميص البولنج الأخضر الزاهى . تسمع الموسيقى
أثناء قدومه ويستمر العزف هادئاً حتى نهاية المنظر .
يدخل ستانلى المطبخ ويصفق الباب خلفه . عند ما يرى
بلانش يصفر بفمه طويلاً .

لقد اجتسى خمراً وهو فى طريقه إلى المنزل كما أحضر
معه بعض زجاجات البيرة [.

: كيف حال أنختى ؟

بلانش

: فى خير حال .

ستانلى

: وكيف حال الطفل ؟

بلانش

: [ناظراً إليها فى مودة] لن يولد الطفل

ستانلى

قبل الصبح ولذلك نصحبونى بالرجوع إلى
المنزل لأغفو قليلاً .

: معنى هذا أننا سنبقى هنا منفردين

بلانش

: أجل ! أنا وأنت فقط يا بلانش ، إلا إذا

ستانلى

كنت تخفين . أحداً تحت الفراش ، لم ترتدين

كل هذه الملابس الجميلة والحلى الفاخرة ؟

: أوه ! يحق لك أن تسأل ، فلقد غادرت

بلانش

المنزل قبل أن تصابى البرقية .

: هل وصلتك برقية ؟

ستانلى

: لقد وصلتني برقية من أحد المعجبين القدامى

بلانش

- ستانلى : وهل فى البرقية أنباء طيبة ؟
- بلانش : أعتقد ذلك ، إنها دعوة !
- ستانلى : دعوة لأى شىء ؟ . للحفلة الراقصة الكبرى التى يقيمها رجال المطافئ !
- بلانش : [ملقية برأسها إلى الخلف] لرحلة بحرية على ظهر يacht فى البحر الكاريبي !
- ستانلى : حسناً . حسناً . وهل لديك معلومات عن هذه الرحلة ؟
- بلانش : لم يسبق لى أن شعرت بمثل هذه المفاجأة فى حياتى .
- ستانلى : لا أظن ذلك .
- بلانش : لقد هبطت على كومضة برق من السماء !
- ستانلى : تقولين ممن وصلتك هذه الدعوة ؟
- بلانش : من معجب قديم بى .
- ستانلى : هل هو نفس المعجب الذى أهداك فراء الثعلب البيضاء ؟
- بلانش : إنه المستر شپ هتلى . الرجل الذى كنت أحمل شعاره فى آخر سنة لى فى الكلية : لم أره منذ ذلك الحين إلا يوم عيد الميلاد الماضى عندما قابلته مصفاة فى شارع بيكاين . . . وها هو الآن — الآن فقط —

يرسل لي هذه البرقية ليدعوني إلى رحلة
بحرية في البحر الكاريبي ! إن الملابس هي
المشكلة الآن ، ولذلك تراني أفتش في
حقيبتى لأعرف ما الذى يصلح منها للأقاليم
الاستوائية !

ستانلى : وخرجت من البحث بهذا التاج الماسى
الفخم !!

بلانش : هذا التذكار القديم ! ها ... ها ! إنه من
حجر الرين وليس من الماس الحقيقى .

ستانلى : أخ ، كنت أظنه ماساً حقيقياً وليس من
النوع الزائف [يفك أزرار قميصه] .

بلانش : حسناً . على أية حال سأجد في الرحلة بعض
التسلية مما يقوم به الأثرياء .

ستانلى : أو ، هو ، سوف نرى . فأنت لا تعلمين
ما يأتى به الغد !

يلانش : فى نفس اللحظة التى ظننت فيها أن الحظ قد
تخلّى عني

ستانلى : يظهر فجأة هذا المليونير الذى من ميامى .

يلانش : ليس هذا الرجل من ميامى ، إنه من دالاس

ستانلى : هذا الرجل من دالاس :

بلانش : نعم . إن هذا الرجل من دالاس حيث
يتفجر الذهب من باطن الأرض !

ستانلى : حسناً . إنه من مكان ما على أية حال !
[يبدأ فى نزع قميصه]

بلانش : أقفل الستائر قبل أن تنزع ملابسك .

ستانلى : [بتودد] هذا كل ما سأنزعُه من ملابسى
الآن . [ينزع القش من حول زجاجة البيرة] ألم
تَرَى فتاحة الزجاجات ؟

[تتحرك ببطء ناحية التسيريحة حيث تقف هناك
مكتوفة الأيدي] .

لقد كان لى ابن عم يستطيع فتح الزجاجات .
بأسنانه [يحاول نزع السدادة على حافة المنضدة] .
لقد كان ذلك هو كل ما يتقنه من عمل... كان
مجرد آلة آدمية لفتح الزجاجات وذات
مرة - فى جفلة عرس - كُسرت كل
أسنانه الأمامية ! ومنذ ذلك الحين وهو
خجلٌ من نفسه يتسلل خارجاً من البيت
كلما قدمت الضيوف ...

[تطير السدادة فى الهواء وتقفور من الزجاجاة الرغوى .
يضحك ستانلى فى سعادة وهو ممسك بالزجاجة فوق
رأسه]

ها ... ها ! مطر من السماء ! [يمد يده بالترجاجة

إلى بلانش]

ألا ننسى أحقادنا ونشرب معاً كأس المحبة ؟

هيه !

بلانش

: كلا ، أشكرك .

ستانلى

: حسن . إنها ليلة مشهودة لكلينا . حصلت

فيها على مليونير من ملوك البترول ورزقت

أنا فيها بطفل .

[يذهب إلى الدولاب الذى فى حجرة النوم ويجلس

القرصاء ليخرج شيئاً ما من الدرج الأسفل]

بلانش

: [متراجعة إلى الخلف] ماذا تفعل هنا ؟

ستانلى

: هنا شيء ما أستخدمه باستمرار فى مثل هذه

المناسبات السعيدة ! إنها «البيجامة» الحريرية

التي كنت أرتديها ليلة زفانى !

بلانش

: أوه .

ستانلى

: عند ما يرن جرس التليفون ويقولون لى :

لقد وُلِدَ لك ابنٌ سوف أمزق هذه

والوح بها فى يدي مثل العلكم !

[يمز فى يده جاكته بيجامة حريرية زاهية اللون]

أعتقد أن من حقنا الليلة أن نفرح ونبتهج

[يرجع إلى المطبخ والبيجامه على ذراعه] .

بلائش : .. : كلما فكرت كم هي نعمة من الله سبحانه
أن تكون لي حجرة خاصة بي ثانية ..
أكاد أبكي فرحاً !

ستانلى : وهل هذا المليونير الذى من دالاس لا يتدخل
فى خصوصياتك ؟

بلائش : إنه لن يتدخل فى شئونى الخاصة بالكيفية
التي تفكر أنت فيها ، إنه رجل مهذب
ويحترمنى كل الاحترام [ترتجل الكلام فى حماس
محموم] إن كل ما يبغيه منى هو صحبتي
لا أكثر ولا أقل . إن الثراء الطائل كثيراً
ما يجعل الناس يشعرون بالوحدة !

ستانلى : لا أعرف شيئاً عن ذلك .

بلائش : فى وسع المرأة المثقفة ، المرأة الذكية ذات
التربية العالية ، تُسعيدُ حياة الرجل ،
بما لا يقاس ! إن لدى المواهب التي
أقدمها لإسعاده دون أن أفقد من هذه
المواهب شيئاً . إن الجمال الجسماني ، زائل ،
ملك وقته ! ولكن جمال الفكر وغنى
النفس وطيبة القلب - وإني لا أملك كل
هذه الأشياء - صفات خالدة لا تنتزع ،
ولا تقل ، بل تنمو ! وإنها لتزيد وتتكاثر

على مر السنين . ! أليس غريباً أن يقال
عنى إني امرأة منحلة ؟ بينما أملك كل هذه
الكنوز مخبأة في قلبي . [تفلت من بلائش أنه
مكتومة] إني لأعتبر نفسي امرأة غنية .
غنية جداً . ! ولكنى كنت غنية جاهلة ،
فطرحت دُرَرِي أمام الخنازير !

: خنازير ، هيه !

ستانلى

: أجل ، خنازير ! خنازير ! وإني لا أعنيك
بذلك أنت وحدك بل أعنى أيضاً صديقك
المسر ميتشل . لقد جاء الليلة لزيارتي . لقد
تجاسر على الحضور إلى هنا بملابس العمل !
جاء ليعيد هذه الوشايات على مسامعى ،
هذه الشائعات الدنيئة التى سمعها منك !
ولكنى طردته

بلائش

: لقد طردته إه ؟

ستانلى

: ولكنه عاد ثانية ، عاد ومعه باقة من الورد
ليطلب الصفح منى ! لقد رجاني أن أعفو
عنه ! ولكن بعض الأخطاء لا تُغتفر .
فالقسوة المتعمدة لا يمكننى التجاوز عنها .
إنها الغلطة الوحيدة فى نظري التى لا تقبل
العفوان ، كما أننى أعتقد أنها الغلطة الوحيدة .

بلائش

التي لم أتركها في حياتي . ولهذا أخبرته ،
قلت له : « أشكرك ، لقد كان غيابي مني أن
أظن أنه في إمكاننا أن نتلاءم معاً . إن
طرقنا في الحياة مختلفة جداً واتجاهاتنا متنافرة
متناقضة ، ومن واجبنا أن نكون واقعيين في
دراسة مثل هذه الأمور . ولهذا أقول لك
وداعاً أيها الصديق ! وأرجو ألا يكون بيننا
أى عداة أو خصام ...

ستانلى : وهل كان هذا قبل وصول البرقية من
المليونير صاحب آبار البترول في تكساس
أم بعدها ؟

بلانش : : آية برقية ؟ لا ! لا ! بعد وصولها ، في الواقع
وصلت البرقية في الوقت نفسه .

ستانلى : : في الواقع وحقيقة الأمر لم تكن هناك آية
برقية على الإطلاق !

بلانش : : أوه ، أوه !

ستانلى : : فليس في الأمر أى مليونير كما أن متش لم
يرجع إليك ثانية . ومع الورد لأنى أعرف
أين هو

بلانش : : أوه !

ستانلى : : لا شيء من كل ذلك إلا محض أوهام !

أوه !

بلانش ..

ستانلى

: تأمل فى نفسك ، ألقى نظرة على شكلك
وأنت فى هذا الرداء البالى الذى يمكن
تأجيره من أى بائع خرق لقاء خمسين
سنتيما ليلبسه صاحبه فى حفلات التنكر التى
يقيمها يوم الثلاثاء، وهذا التاج المعقود على
رأسك ! أى ملكة ياترى تظنين نفسك ؟ !

: أوه ... يا إلهى !

بلانش

ستانلى

: لقد كنت أراقبك منذ البداية ولم تتمكنى
— ولو مرة واحدة — من التمويه على ، أو
ذر الرماد فى عيني لقد أتيت إلى هنا فنثرت
المساحيق فى المنزل ونفثت فيه العطور
ووضعت الأوراق الملونة حول مصابيح
الكهرباء ، انظرى لقد جعلت من بيتنا
مصر ثانية ونصبت نفسك ملكة على النيل
وها أنت تجلسين على عرشك وتشربين من
خمري فى نهم وإفراط ها .. ها . هل
تسمعيننى ؟ ها .. ها .. ها !

[ثم يدخل حجرة النوم]

: لا تدخل هنا !

يلانش

[يظهر على الجدران — حول بلانش — خيالات

مربعة داعة . تتخذ الأشباح أشكالاً غريبة مخيفة .
تحبس بلائش أنفاسها وتذهب إلى التليفون وتهز
الساعة . يدخل ستانلى الحمام ويقفل الباب خلفه [.
عامل التليفون يا عامل التليفون أعطنى
مكالمة خارجية من فضلك ... أريد الاتصال
بالمستر شپ هانتلى فى دالاس . إنه مشهور جداً
فى المدينة ولا ضرورة للعنوان . اسأل أى
شخص عنه — هو — انتظر ! ... كلا ، لا
يمكننى الحصول على العنوان الآن ... من
فضلك ... أرجوك أن تفهمنى .. أنا ...
كلا ، كلا ، انتظر ... لحظة واحدة ...
هناك من ... لا شىء ، حاول أرجوك ! ...

[تضع الساعة على التليفون وتذهب إلى المطبخ وهى
فى حذر شديد . الليل ملبىء بأصوات غير آدمية
شبيهة بصرخات الوحوش فى الغابة . تتحرك الأشباح
والخيالات المروعة الداعة فوق قطع فسيحة من
الجدار وكأنها لعب يتلوى .

ومن خلال الحائط الخلفى للغرف سوجد أصبح شفافاً
الآن — يمكن رؤية المشى الجانبى : ترى موسم
وهى توقع بسكير على الأرض . يخف لمطاردتها فى
الحارة ويلحق بها ويقوم بينهما عراك ولكن صفارة
رجل الشرطة تنهى المعركة ويختفى الشبحان .
تمر بضع لحظات تظهر بعدها المرأة الزنجية وهى
قادمة من حول المنزل وفى يدها حقيبة قديمة ، كانت

قد سقطت من المومس في المشى . وتنبتش فيها وقد
أخذ منها الانفعال كل مأخذ .

تضبط بلائش بأصابعها على شفيتها وترجع ببطء
إلى التليفون . إنها تتحدث فيه بصوت هامس مبجوح .
عامل التليفون ! يا عامل التليفون !
لا داعى للمكالمة الخارجية الآن . أعطنى
وِسترن يونيون . ليس لدى وقت !
وِسترن ... وِسترن يونيون !

[تنظر في قلق ولهفة]

وِسترن يونيون ! نعم أريد أن ... خذ
هذه الرسالة من فضلك ! أنا في موقف
يائس وفي ظروف خطيرة ! أغيثونى !
النجدة ! لقد وقعت في مصيدة . وقعت
في ... أوه !

[ينفتح باب الحمام ويخرج منه ستانلى في البيجامة
الحريرية الزاهية اللون . يكشر عن أسنانه في وجه
بلائش وهو يربط الحزام حول وسطه . تلتقط بلائش
أنفاسها لاهثة وهى تتراجع خائفة بعيداً عن التليفون .
يخلق في وجهها لحظة . ثم تسمع فرقة خفيفة مستمرة
من التليفون] .

: لقد وضعت السماعة بعيداً عن مكانها .

ستانلى

[يتجه إلى التليفون ويضع السماعة مكانها . وبعد ذلك
يحدج بلائش بنظرة غاضبة ، ثم تعلو فيه تكشيرة وهو
يمر بينها وبين الباب الخارجى .

إن صوت البيانو الأزرق وكان، يكاد لا يسمع: أخذ
يعلو ويرتفع ثم يغيب صوت البيانو ويتلاشى في دوى
القطار القادم بالقرب من البيت . تنكش بلانش
وتضبط بكفها على أذنها حتى يمر القطار] .

بلانش : [ناصبة قامتها أخيراً] دعنى . دعنى أمر
بجانبك !

ستانلى : تمرين بجانبى بالتأكيد . هيا ! تفضلى
[يتحرك خطوة إلى الخلف فى الطريق المؤدى إلى
الباب الخارجى]

بلانش : قف هناك من فضلك ! [تشير إليه بيدها إلى
مكان أبعد]

ستانلى : [مكشراً] إن الطريق أمامك منفسح متسع
ممكّنك المرور فيه .

بلانش : لن أمروأنت واقف مكانك ! ولكنى
مضطرة إلى الخروج بأية وسيلة !

ستانلى : وهل تظنين أنى سأعرض طريقك ؟ ها..ها !
[ترتفع موسيقى البيانو الأزرق هادئة ناعمة . تستدير
بلانش فى ارتباك وتبدو منها حركة طفيفة . ترتفع
أصوات الغابة الوحشية . يتقدم ستانلى خطوة فى
اتجاه بلانش وهو يعرض على لسانه الذى يبرز من بين
شفتيه]

ستانلى : [فى نعومة ولطف] سأفكر فى الأمر... ربما
كان التعرض لك ليس بالأمر السيئ .

[تتحرك بلائش إلى الخلف وتجتاز الباب ثم تدخل
حجرة النوم]

بلائش : ابق مكانك ! لا تتقدم نحوى خطوة
أخرى وإلا...

ستانلى : ماذا ؟

بلائش : سيحدث شيء مخيف ! أوكد لك أنه
سيحدث .

ستانلى : ترى أى دور تمثلين الآن ؟ [كلاهما الآن
داخل حجرة النوم]

بلائش : إني أحذرك ، لا تتقدم ، إني فى خطر !

[يتقدم نحوها خطوة ثانية . تهشم زجاجة على
المنضدة ثم تواجهه ممسكة برقبة الزجاجاة المكسورة]
: لم فعلت ذلك ؟

بلائش : حتى أتمكن من أن ألوى طرف الزجاجاة
المكسور هذا فى وجهك !

ستانلى : أراهن أنك ستفعلين ذلك !

بلائش : سوف أفعل ذلك بكل تأكيد : إن أنت...

ستانلى : أوه ! إذن فأنت تريدن العراق ! حسن
فلنتقاتل إذن !

[يهجم عليها ويقلب المنضدة - تصرخ وتضربه
برقبة الزجاجاة ولكنه يمسك بمعصمها]
أيتها النمرة ! أيتها النمرة ! ألقى رقبة الزجاجاة

١٠ من يدك ! ألقها ! لقد كان هذا موعدنا
الواحد منا مع الآخر منذ البداية .

[تئن بلائش وتنوح . تسقط رقبة الزجاجة من
يدها . تخر على ركبتيها . يلتقط ستانلي جسدها الهامد
الجامد ويحملها إلى الفراش . يسمع صوت النفير
ودقات الطبول الآتية من الفورديوسزعالياً مدوياً]

المنظر الحادى عشر

تمر بضعة أسابيع . ترى ستىلا وهى تحزم حقائب بلانش . يسمع صوت تدفق الماء فى الحمام .

تنفرج الستائر عن لاءى البوكر - ستانلى ، ستيف ، متش ، پابلو - وهم يجلسون حول متفردة اللعب فى المطبخ . يسود جو المطبخ ، الجو المكفهر نفسه المقبض الذى صاحبه لعبة البوكر المفجعة فى تلك الليلة الأخرى . يعكس الضوء لوناً أزرق مخضراً على المنزل . ستىلا تبكى وتولول وهى ترتب ملابس شقيقتها فى الحقيبة المفتوحة .

[تنزل يوليس من مسكنها العلوى وتهبط السلم وتدخل المطبخ . تسمع ضوضاء أخرى من لاءى البوكر] .

ستانلى : يا الله ! لقد سحبت الورقة التى تكل لى الفلوش !

پابلو : [يتمم فى لغة غير مفهومة]

ستانلى : تحدث باللغة الإنجليزية ياكرة الشمم !

پابلو : كنت ألعن حظك اللعين .

ستانلى : [يتيه فخرأ] أتدرى ما هو الحظ ؟ الحظ

هو أن تؤمن . بأنك محظوظ . لأضرب لك

مثلا بما حدث فى سالىرنو . كنت أوّمن

بأنى حسن الحظ . ورغم حلمى أن محاولة

تغيير أربع ورقات من خمس قلما تنجح ،

إلا أننى جازفت ... وكسبت . هذا

شعاري . فلكي تأتي في المقدمة في هذا
السباق اللعين عليك أولاً . أن تؤمن بأنك
محظوظ .

متش : إناك . . . إناك . . . إناك مذاع كاذب ..

مذاع كاذب .. إناك عجل ... عجل !
[تدخل ستيلا حجرة النوم وتبدأ في تطبيق ثوب]

ستانلي : ماذا جرى له ؟

يونييس : [مارة بجوار المائدة] قلت دائماً إن الرجال

قساة غلاظ القلوب ، لا إحساس عندهم
ولكن ما أراه الآن قد يفاق كل تصور ،
إنكم تجعلون من أنفسكم خنازير . [تمر من بين
الستائر وتدخل حجرة النوم] .

ستانلي : ماذا جرى لها ؟

ستيلا : كيف خيال طفلي ؟

يونييس : تأثم كالملاك الصغير . لقد أحضرت لك عنباً .

[تضع العنب على مقعد صغير ثم تخفض صوتها]
أين - بلانش ؟

ستيلا : تأخذ حماماً .

ستيلا : إنها ترفض أن تأكل شيئاً ولكنها تطلب

الشراب .

يونييس : ماذا قلت لها ؟

ستيلا : أنا ... كل ماقلته لها، إننا قد اتخذنا ترتيبات
من أجلها حتى تستريح فترة في الريف .
ولكن الأمر قد اختلط عليها فتوهمت أنها
ذاهبة إلى شِپ هانلى .
[تفتح بلانش باب الحمام قليلا]

بلانش : ستيلا .

ستيلا : نعم يا بلانش ؟

بلانش : إذا طلبنى أحد في التليفون أثناء وجودى
في الحمام خذى رقم التليفون وقولى له إنى
سأرد عليه في الحال .

ستيلا : حاضر .

بلانش : ذلك الثوب الحريرى الأصفر المنقُط ..
افحصيه ، فإن لم يكن منكسراً فسألبسه وسأضع
على ثنيته الدبوس الفضى الأزرق الذى
يشبه شكله فرس البحر . تجدينه في الصندوق
المصنوع على شكل قلب والذى أحتفظ فيه
بقطع الخلي ، كما أرجوك أن تبحنى عن باقة
من البنفسج الصناعى في الصندوق نفسه
لأثبتها بجانب الدبوس على ثنية « الجاكتة » .
[تقفل باب الحمام : تتجه ستيلا إلى يونس]

ستيلا : لست أدري إن كان ما فعلته هو الصواب أم لا ؟

يونيس : وما الذى كان فى استطاعتك أن تفعله غير ذلك ؟

ستيلا : لم أكن أستطيع أن أصدق قصتها ثم أعيش مع ستانلى .

يونيس : لا تصدقها أبداً ، إن الحياة يجب أن تستمر وبغض النظر عما قد يحدث فإن واجبك الاستمرار فى العيش معه .

[يفتح باب الحمام قليلاً]

بلانش : [مطلة من باب الحمام] هل الشاطئ خالياً ؟

ستيلا : أجل يا بلانش [تتخاطب يونيس] قولى لها إنها تبدو فى منتهى الجمال .

بلانش : من فضلك اقبلى الستائر قبل أن أخرج من الحمام .

ستيلا : الستائر مقفلة .

ستانلى : كم ورقة تريد ؟

پابلو : اثنتين .

ستيف : ثلاث .

[تظهر بلانش فى ضوء الباب العبرى . يكسبها

ثوبها الحريرى الأحمر الذى يظهر تقاطيع جسمها ،

تألقاً محزوناً . يعلو لحن الفارموسيانا حتى يصبح

مسموعاً عند ما تدخل بلانش حجرة النوم [

: [في مرج هستيري] لقد انتهيت توأ من

غسيل شعري .

بلانش

: أحقاً ذلك ؟

ستيلا

: لست واثقة ، هل نظفته من الصابون أم لا ؟

بلانش

: ياله من شعر جميل !

بونيس

: [تتقبل التحية] إنها لمشكلة . ألم يطلبني

بلانش

أحد في التليفون ؟

: ممن تنتظرين المكالمات يا بلانش ؟

ستيلا

: شب هانتلي ...

بلانش

: لم يطلبك أحد بعد يا حبيبتى !

ستيلا

: هذا أمر غريب إننى ...

بلانش

[حال سماع صوت بلانش ، يهتز ساعد متش الذى

يمسك به الورق ويميل وتصيح نظرتة ساهمة شاردة .

يربت ستانلى على كتفه] .

: هاى متش عد إلى وعيك .

ستانلى

[ترتجف بلانش عند سماعها صوته . تبدو منها حركة

تدل على الخوف والرعب وهى تلفظ اسمه بشفتيها .

تحنى ستيلا رأسها وتنظر بسرعة إلى ناحية أخرى .

تظل بلانش واقفة ساكنة دون حراك بضع لحظات

والمرأة الفضية فى يدها ونظرة الحيرة والهم بادية على

وجهها وأخيراً تتكلم فى هياج مفاجئ]

- بلا نش : ما الذى يحدث هنا ؟
- [تتجه من ستىلا إلى يونيس ثم تواجه ستىلا ثانية .
يرن صوتها العالى ويطلبنى على الهدوء اللازم للعب
البوكر . يحفى متش رأسه إلى أسفل ويدفع ستانلى
مقعده إلى الخلف كما لو كان يهيم بالوقوف . يضع
ستيف يده على ساعده ليمنع من ذلك] .
- بلا نش : [مستمرة فى حديثها] ماذا حدث هنا ؟ أريد
إيضاحاً عما حدث ؟
- ستىلا : [متأنة] هس ! هس !
- يونس : اخفضى صوتك ! اسكتى يا حبيبتى .
- ستىلا : أرجوك يا بلا نش .
- بلا نش : ليم تنظران إلى هكذا ؟ هل تلاحظان عيباً
فى ؟
- يونس : إنك فى منتهى الجمال يا بلا نش . ألا تبدو
جميلة جداً ؟
- ستىلا : إنها جميلة .
- يونس : عامت أنك على وشك القيام برحلة .
- ستىلا : أجل . ستقوم برحلة للاستجمام .
- يونس : إني أحسدك على هذه الرحلة .
- بلا نش : ساعدنى ، ساعدنى على ارتداء ملابسى
- ستىلا : [تقدم لها ثوباً] أليس هذا ما كنت ... ؟
- بلا نش : نعم ؛ هذا يليق . إني متلهفة على الخروج

- من هنا . إن هذا المكان مصيدة .
- برنيس : يا له من معطفٍ أزرق جميل
- ستيلا : إن لونه بنفسجي فاتح .
- بلانش : كلا كما مخطئ . إنه في زرقه ثوب السيدة العذراء كما تبدو في الصورة القديمة . هل هذا العنب مغسول ؟
- [تلمس بأصابعها عنقود العنب الذي أحضرته يوليس]
- يوليس : هيه !
- بلانش : أقول لك هل هذا العنب مغسول ؟
- يوليس : لقد اشتريته من السوق الفرنسي .
- بلانش : ليس معنى هذا أنه قد غسل [يذق جرس الكاتدرائية] إن أجراس الكاتدرائية هذه ... إنها الشيء الوحيد النظيف في هذا الحى كله . حسناً إني ذاهبة الآن ، إني على استعداد للرحيل .
- يوليس : [هامة] سوف ترحل قبل أن يأخذوها .
- ستيلا : انتظري يا بلانش .
- بلانش : لا أريد المرور أمام هؤلاء الرجال .
- يوليس : إذن تريثي حتى يتشقق لعب البوكر .
- ستيلا : اجلسي و ...

[تتلفت بلائش حولها في ضعف وتردد . تركهم
يجلسونها في مقعد .]

بلائش

: إني أشم رائحة نسيم البحر . سوف أقضي
بقية العمر في البحار وعندما أموت سوف
أموت عبر البحار . أتعلمين من أى شيء
سأموت ؟ [تلتقط حبة عنب] سوف أموت
لأنى أكلت ذات يوم عنباً غير مغسول وأنا
أعبر المحيط . سوف أموت . ويدى فى يد
طبيب الباخرة الشاب . الجميل صاحب
الشارب الأشقر والساعة الفضية الكبيرة
ولسوف يقولون : يا لها من سيدة مسكينة
إن الكينين لم ينفعها ، لقد أرسل هذا العنب
غير المغسول بروحها إلى السماء [تسمع أجراس
الكاتدرائية] سوف أدفن في البحر ، سيكفوننى
في كيس أبيض نظيف ويلقون بجثتى من فوق
سطح البحر ... وقت الظهيرة ... وفي وهج حرارة
الصيف إلى أعماق المحيط الذى تشبه زرقته
زرقة أعين حبيبي الأول . [تفرع الأجراس ثانية]
[لقد ظهر طبيب وممرضة آنيين من طرف الشارع
وقد صعدا درجات السلم ووقفا على الطريقة . المواجهة
لباب الشقة . يظهر الوقار الذى يصاحب مهنة الطب
عادة ، مبالغ فيه جداً . تظهر عليهما الحالة التى

تصاحب دائماً موظفى الدولة من مستشفى المجاذيب
بكل ما فيها من ترفع ساخر . يدق الطيب جرس
الباب . يتوقف حديث لاعبى البوكر . [

يونس : [هاسة إلى ستىلا] لا بد أن يكون القادمون هم ...
[تضغط ستىلا بقبضة يدها على شفتيها]

بلانش : [واقفة ببطء] ما هذا ؟

يونس : [فى عدم مبالة مصطنع] عن إذنك سأذهب
لأرى من بالباب .

ستىلا : تفضلى .

[تدخل يونس المطبخ]

بلانش : [فى حالة توتر] لست أدرى إن كان القادم
قد جاء يطلبنى ؟

[يدور الحديث فى هس عند الباب]

يونس : [راجعة فى استبشار] هنالك من يطلبك يا بلانش

بلانش : إنه قادم من أجلى إذن ! [تنظر فى خوف من

الواحدة إلى الأخرى ثم تنظر إلى الستائر . يسمع لحن
القار سوفيانا هادئاً] أهو السيد الذى كنت أتوقع
حضوره من دالاس ؟

يونس : أعتقد ذلك يا بلانش .

بلانش : لكنى لست على استعداد تام بعد .

ستىلا : اطلبى منه أن ينتظر فى الخارج .

بلانش : أنا

[تعود يونيس إلى الستائر ثانية . يبدو صوت دقات
الطبول فاعماً جداً]

ستيلا : هل وضعت كل شيء في الحقائب ؟
بلانش : إن طاقم الزينة الفضي لم يوضع في الحقيبة بعد
ستيلا : آه !

يونيس : [راجعة] إنهم ينتظرون أمام المنزل .
بلانش : هم ! ومن هم هؤلاء ؟
يونيس : إن معه سيدة .

بلانش : لا يمكنني أن أتصور من تكون هذه السيدة ؟
كيف تبدو ملابسها ؟

يونيس : ملابسها ... عادية ... وتفصيلها عادي .
بلانش : ربما تكون ... [يتلشى صوتها في عصبية]

ستيلا : هل نمضي الآن يا بلانش ؟
بلانش : هل يتحتم علينا أن نجتاز هذه الحجرة ؟
ستيلا : سأذهب معك .

بلانش : كيف يبدو شكله ؟
ستيلا : جميلاً .

يونيس : [مرددة] جميلاً .

[تتحرك بلانش في خوف إلى الستائر . تفتح يونيس
لها الستائر حتى تمر . تدخل ستيلا المطبخ]
بلانش : [موجهة الكلام إلى الرجال] أرجوكم ألا تقفوا .
سأجتاز الحجرة فحسب .

[تعب الحجرة مسرعة إلى الباب الخارجى . تتبعها
ستيلا ويونيس . ينهض لاعبو البوكر فى اضطراب
ويقفون حول المنضدة - كلهم إلا متش الذى يظل
رجالساً ناظراً إلى المائدة . تخطو ستيلا إلى الخارج فى
الشرفة التى على جانب الباب . ثم تقف فجأة حابسة
أنفاسها] .

: كيف حالك ؟

الطيب

: لست أنت السيد الذى أتوقع حضوره .

بلاش

[تشهق فجأة ثم ترجع صاعدة السلم . تقف بجوار
ستيلا التى كانت واقفة خارج الباب وتحدث
إليها فى همس خائفة مرتاعة] ليس هذا الرجل
شپ هانتلى !

[يسمع صوت عزف لحن الفارسوينا قادمًا من بعيد ،
ستيلا تحمق فى شقيقتها بلاش . يونيس بمسكة
بذراع ستيلا تمر لحظة لا يسمع خلالها أى صوت
إلا صوت ستانلى وهو يوزع ورق اللعب بثبات على
اللاعبين ، تجلس بلاش أنفاسها ثانية وتتسلل عائدة إلى
الشقة . تدخل الشقة وعلى فيها ابتسامة غريبة وعيناها
واسعتان براقتان . وعندما تمر بلاش بجوار
شقيقتها تغمض ستيلا عينيها وتقبض يديها . تحوطها
يونيس بذراعيها مواسية ثم تبدأ فى الصعود إلى شقتها
تخطو بلاش إلى الشقة . يظل متش ينظر إلى أسفل
بحمًا فى يديه الموضوعتين على مائدة اللعب بينما ينظر
بأى الرجال إلى بلاش متسائلين . وأخيراً تلف

حول مائدة اللعب متجهة إلى حجرة النوم . وأثناء سيرها يدفع ستانلى مقعده إلى الخلف بفتة ثم ينهض محاولاً أن يسد عليها الطريق . تدخل الممرضة خلف بلانش فى الشقة .

: هل نسيت شيئاً ؟

ستانلى

: [بصوت عالٍ مولول] أجل ! أجل ! لقد نسيت شيئاً .

بلانش

[تندفع مارة بجواره وتدخل حجرة النوم . تظهر انعكاسات خفيفة داعرة على الجدران شكلها مقبض مفزع . تسمع أنغام الفارسوفيانا متقطعة متنافرة مختلطة بصرخات وأصوات الغاب . تمسك بلانش بظهر أحد المقاعد بشدة كما لو كانت تهباً للدفاع عن نفسها]

: دكتور ! من الأفضل أن تدخل خلفها .

ستانلى

: [مشيراً إلى الممرضة] أحضرها إلى الخارج أيتها الممرضة .

الطبيب

[تتقدم الممرضة من ناحية وستانلى من الناحية الأخرى . تتجرد الممرضة من كل صفات الأنوثة الحانية الرقيقة وتبدو - وهى فى ثيابها الرسمية - شخصية بغیضة مشتومة صوتها جریء جاف كجرس المطاق]

: أهلاً ! بلانش .

الممرضة

[يرن صدى هذه التحية وترددها أصوات غامضة

خفية خلف الجدران كما لو كان الصوت آتياً
من كهف طويل عميق بين الصخور.]

ستانلى : تقول إنها نسيت شيئاً ما .

[يتردد صدى الصوت فى هسات تنلر بالشر]

المرضة : حسن .

ستانلى : ما الذى نسيته يا بلانش ؟

بلانش : أنا ... أنا ...

المرضة : ليس هذا مهماً : يمكننا إحضار ما نسيته

فى وقت آخر .

ستانلى : بالتأكيد سنرسل لك كل ما نَجده مع
صندوق الملابس .

بلانش : [متراجعة فى ذعر] إنى لا أعرفك — لست

أعرفك — اتركينى وشأنى أرجوك !

المرضة : هيا بلانش .

صدى الصوت : [يعلو وينخفض] هيا — يا بلانش ، هيا —

يا بلانش !

ستانلى : لم تتركى شيئاً هنا إلا مسحوق التلك

المسكوب وزجاجات العطر الفارغة ، اللهم

إلا إذا كنت تريدن [أخذ غطاء المصباح

هل تريدن أخذه معك ؟

[يتجه إلى التريجة ويمسك بغطاء المصباح المصنوع

من الورق وينزعه من حول المصباح الكهربائى لويقلبه

إليها . تصرخ متألمة في رعب كما لو كان ستانلي
قد انتزعها من بدلا من غطاء المصباح . تتقدم منها
المرضة في جراءة فتصرخ بلانش محاولة الهروب منها .
ينفض الرجال جميعاً واقفين على أقدامهم . تركض
ستيلا إلى الشرفة الخارجية وتجري يونيس خلفها
لتواسيها . وفي الوقت نفسه ترتفع أصوات الرجال
مختلطة متداخلة . تلقى ستيلا بنفسها في أحضان
يونيس وهما معاً في الشرفة الخارجية]

ستيلا : أواه ، يا ربى ، ساعدينى يا يونيس ،
ساعدينى ! لا تدعهم يفعلون ذلك معها !
لا تسمحى لهم بإيذائها . أوه ، رباها ! رحماك
يا ربى لا تسيثوا إليها . ماذا يفعلون بها
ماذا هم فاعلون ؟ [تحاول أن تتلصص من بين
ذراعى يونيس] .

يونيس : كلا يا حبيبتى ، كلا ، ابقى معى هنا .
لا تذهبي ثانية هناك . ابقى معى ولا تنظري
إليهم !

ستيلا : ماذا صنعت بك يا شقيقتى ؟ أوه يا ربى
ما الذى فعلت بشقيقتى ؟ ! !

يونيس : لقد أديت واجبك نحوها . لقد فعلت الشيء
الوحيد الذى كان فى إمكانك عمله . إنها
لن تستطيع البقاء هنا معك . كما أنه

لا يوجد أمامها أى مكان آخر تلجأ إليه .
[أثناء المحادثة بين ستىلا ويونيس على الشرفة تعلو
أصوات الرجال فى المطبخ وتطفى على صوتيهما]

ستانلى : [داخلا بسرعة من حجرة النوم] هيبى ! هيبى !
أياها الطبيب ، من الأفضل أن تدخل خلفها !
الطبيب : شىء مؤلم ، شىء فظيع ! إنى أميل دائماً
إلى تجنب رؤية هذه المناظر .

پابلو : إنه لشىء مؤلم جداً .
ستىث : إن هذه ليست طريقة لمعالجة مثل هذا الأمر .
كان واجباً عليهم أن يخطروها مقدماً .

پابلو : [بالإسبانية] رحماك يا إلهى ! هذا أمر مؤلم
كل الإيلام !
[يبدأ متش فى الاتجاه صوب حجرة النوم . يتقدم
منه ستانلى ليسه عليه الطريق]

متش : [مهتاجاً] أنت ! أنت الذى تسببت فى كل
ذلك ! إن تدخلك اللعين هو السبب فى كل
ما حدث ، تدخلك فى أشياء ...

ستانلى : كفَّ عن هذا النحيب [ثم ينحيه جانباً]
متش : سوف أقتلك ! [يهجم على ستانلى ويضربه]

ستانلى : امسكوا هذا الطفل العنيد الباكي .

ستيف : [مسكاً بمتش] كف عن هذا يا متش ؟

پابلو : ياه .. ياه ، تساهل يا متش ولا . تنزع ! .

[ينهار متش ويجلس على المائدة وهو ينتحب . خلال هذه الحوادث ، تتمكن الممرضة من القبض على ذراعى بلانش ومنعها من الهروب . تهيج بلانش وتستدير إلى الممرضة محاولة خدشها بأظافرها . تتمكن الممرضة البديئة من تعطيل ساعدى بلانش وربطهما . تصرخ بلانش بصوت مبحوح وتخر واقعاً على ركبتيها]

الممرضة : هذه الأظافر يجب أن تقص .

[يدخل الطبيب الحجرة فتلفت إليه الممرضة]
: أعطنى القميص أيها الطبيب .

الطبيب : لن ألبسها القميص إلا إذا دعت الضرورة .

[يخلع الطبيب قميصه وتجلى شخصيته على حقيقتها . تتوارى الصفات القاسية غير الآدمية . يصبح صوته رقيقاً مطمئناً وهو يعبر الحجرة إلى مكان بلانش حيث يجثو أمامها . يهدأ روعها قليلاً عند ما يناديها الطبيب باسمها . تختفى الخيالات المرعبة من فوق الجدران كما تختفت الأصوات والصرخات الوحشية وحتى صوت نحيب بلانش وعويلها يهدأ]

الطبيب : مس ديبوا ؟

[تلفت وجهها نحوه وتطيل النظر إليه راجية
مستمطة . يبتسم في وجهها . ثم يوجه الكلام إلى
المرضة قائلاً]

لا ضرورة للقميص .

بلانش : [في صوت خافت ضعيف] اطلب منها أن تطلق
سراحي .

الطبيب : [مخاطباً الممرضة] اتركها .

[تطلق الممرضة سراح بلانش . تمد بلانش يديها نحو
الطبيب . يجذبها بلطف ويستندها بذراعه ويسير معها
من بين الستائر] .

بلانش : [متعلقة بشدة في ذراعه] فلتكن من تكون ...
لقد اعتدت دائماً الاتكال على شفقة الأغراب
ورحمته .

[يقف لاهو البوكر إلى الخلف عند ما تمر بلانش
والطبيب من المطبخ إلى الباب الخارجى . تسمح
بلانش . الطبيب بأن يقودها كما لو كانت عمياء لا
تبصر ، وأثناء خروجهما إلى الشرفة تصرخ : ستيتلا
هاتفه باسم شقيقتها وهي منطوية على نفسها فوق السلم
على بعد درجات قليلة من الشقة .]

ستيتلا : بلانش ! بلانش ! بلانش !

[تستمر بلانش في المسير دون أن تلتفت إلى الوراء

ومن خلفها تسير الممرضة والطبيب . ثم يختفون
خلف البناء في طرف الشارع .

تنزل يونيس إلى ستىلا وتضع الطفل بين ذراعيها .
الطفل ملفوف في ملءة زرقاء باهتة . تأخذ ستىلا
الطفل منها وهي تنتحب . تستمر يونيس في طريقها ،
تهبط إلى المطبخ حيث تجد الرجال كلهم عدا ستانلى
وهم يعودون في صمت إلى أماكنهم حول مائدة
البوكر . أما ستانلى فقد خرج إلى الشرفة وهو يقف
الآن أسفل السلم متطلماً إلى ستىلا]

: [غير متأكد تماماً] ستىلا !

ستانلى

[تبكى ستىلا في أسى وحرقة لفرقة شقيقتها . تطلق
لعاطفتها العنان . وتستسلم مرتاحة إلى البكاء والمويل
بعد انصراف بلانش] .

: [مواسياً وقد بدت عليه علامات شعوره الجنسى

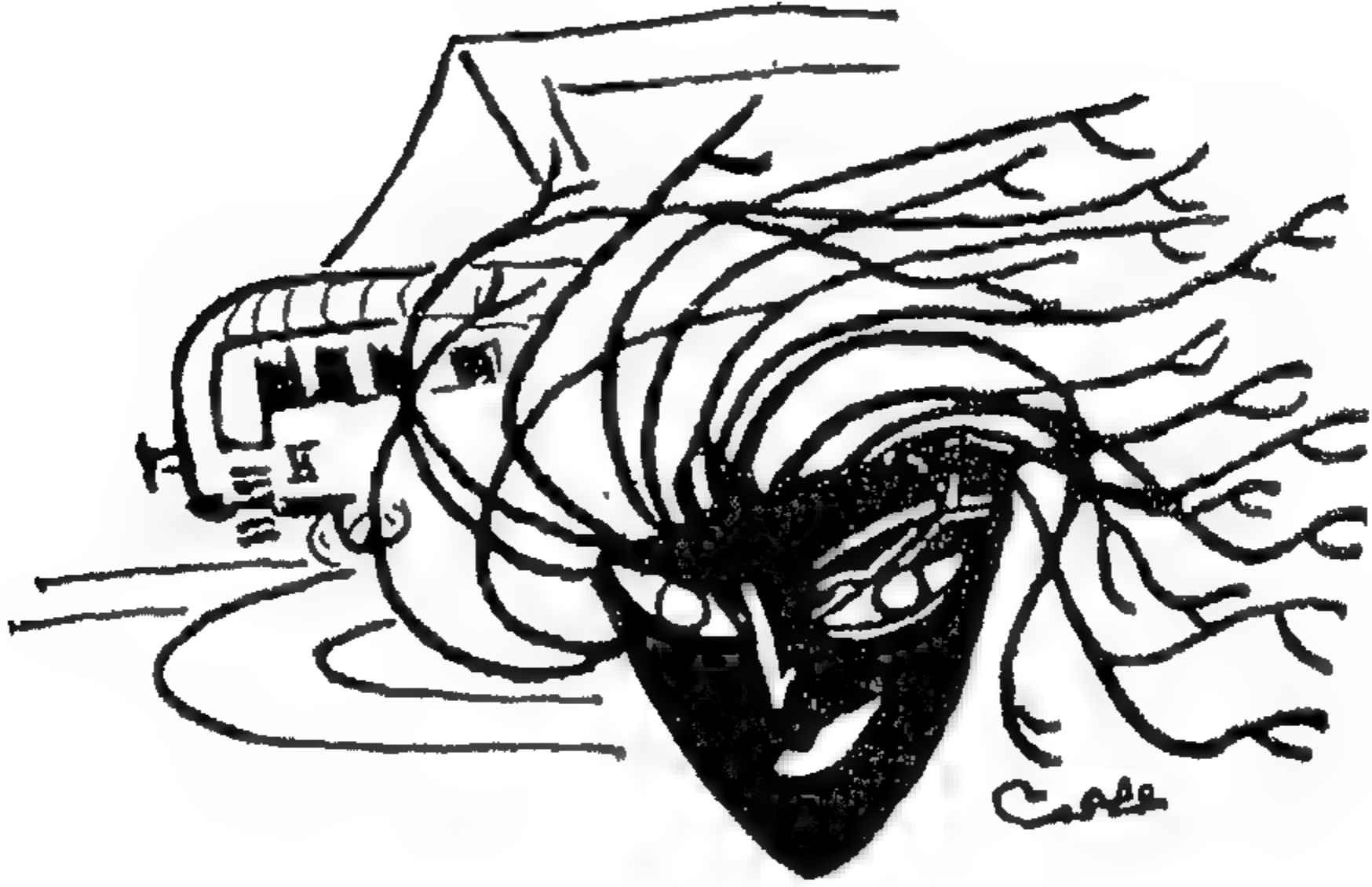
ستانلى

البيسى] كفى يا حبيبتي . كفاك بكاء
يا حبيبتي [ثم يركع بجانبها وتتلمس أصابعه فتحة
قميصها وهو يهمس في أذنها]
كفى بكاء يا حبيبتي ...

[يعلو صوت موسيقى البيانو الأزرق وتدوى
دقات الطبول فتغطي على نحيب ستىلا وبكائها وعلى

همة ستانلى الجنسية فى أذنىها]

ستيف / : إن البوكر هذه الليلة ، مغطى ومكشوف معا ..



مطابع كوستا سوماس وشركاه

• شارع وقف البحر، طريق الطاهر - تلبرك ٤٤١١٨
٦٣ شارع حبتل بالعامرة - تلبرك ٥٤٦٣٩

روائع
المسرح العالمى
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

ملقنم النشر
والنشر
الشركة التعاونية للطباعة والنشر
١٤ شارع عماد الدين
٤١٣٠٣ ت

Bibliotheca Alexandrina



0405134



مطابع
تأليف: الدكتور محمد عبد الله
١٩٩٨
١٩٩٨

يطلب من
مكتبة الخانجي - القاهرة * مكتبة المتن

المتن ١٠ قروش